

# القيمة الأدبية للشذوذ في النحو العربي

أطروحة مقدمة إلى جامعة كالكوت

لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

(نسخة منقحة)

قدمها

محمد مصطفى سي. بي.

بإشراف

الدكتور. بي. عبده

رئيس قسم اللغة والدراسات العربية،

كلية السانسكريتية الحكومية، بتامبي، ومشرف البحوث

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها

كلية أم إي أس ممباد (حكم ذاتي) ملابرام، كيرالا، الهند



جامعة كالكوت

كيرالا، الهند

م ٢٠٢٣

## المحتويات

٥	المقدمة
١٥	الباب الأول: علم النحو: نشأته وتطوره
١٧	الفصل الأول: تعريف علم النحو
٢١	الفصل الثاني: الظروف التي أدت إلى وضع علم النحو
٣٤	الفصل الثالث: مراحل تطورات النحو العربي الخمس
٤٠	الفصل الرابع: المناظرات بين النحاة والتطورات في علم النحو
٤٣	الفصل الخامس: أشهر علماء النحو وأعمالهم القيمة
٥٥	الباب الثاني: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي
٥٥	الفصل الأول: الشذوذ لغة واصطلاحاً
٥٩	الفصل الثاني: الألفاظ والتعبيرات الأخرى التي تحمل معنى الشذوذ
٦٧	الفصل الثالث: أقسام الشذوذ
٧٠	الفصل الرابع: الشذوذ في علوم مختلفة
٧٢	الفصل الخامس: أسباب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي
٨٧	الفصل السادس: مصطلحات الشذوذ عند النحاة القدامى
٩٦	الفصل السابع: أمثلة الشذوذ في أعمال النحاة القدامى
١٣٩	الفصل الثامن: القياس على الشاذ
١٤٥	الباب الثالث: ظاهرة الشذوذ: نفوذها في النحو العربي
١٤٥	الفصل الأول: الشذوذ في العدد والمعدود

١٥٥	الفصل الثاني: الشذوذ في المنصوبات
١٦٥	الفصل الثالث: الشذوذ في المجرورات
١٦٩	الفصل الرابع: الشذوذ في المرفوعات
١٧٣	الفصل الخامس: الإضافة والشذوذ
١٧٧	الفصل السادس: الموصولات والشذوذ
١٧٩	الفصل السابع: الأعلام في النحو والشذوذ
١٨٣	الباب الرابع: اقتراب النحاة واللغويين من معالجة الشذوذ
١٨٣	الفصل الأول: الحمل على الضرورة
١٨٥	الفصل الثاني: الحمل على ظاهرة تحولات البنى النحوية
١٨٨	الفصل الثالث: الحمل على لغات القبائل ولهجات العرب
١٩٢	الفصل الرابع: الحمل على التأويل
١٩٦	الفصل الخامس: الحمل على الرخصة النحوية
١٩٨	الفصل السادس: التخريج على التوهم
٢٠٢	الفصل السابع: الحمل على ظاهرة الاتساع النحوي
٢٠٩	الباب الخامس: الملامح الأدبية للشذوذ في النحو العربي
٢٠٩	الفصل الأول: الدواعي المعنوية والأدبية للشذوذ النحوي
٢١٣	الفصل الثاني: جمال الأدب المختص بقضية التنوين
٢٢١	الفصل الثالث: جمال الأدب المختص بقضية الحذف
٢٣٣	الفصل الرابع: منع المنصرف من الصرف

- ٢٣٦ الفصل الخامس: تخفيف كَأَنَّ وعملها
- ٢٣٩ الفصل السادس: جمال الأدبية المختص بقضية الزيادة
- ٢٥٢ الفصل السابع: قضية العطف على التوهم
- ٢٥٦ الفصل الثامن: قضية التقديم والتأخير
- ٢٥٩ الباب السادس: الملامح الأدبية للشذوذ النحوي في القرآن الكريم
- ٢٥٩ الفصل الأول: الملامح الأدبية في التعريف والتنكير
- ٢٦١ الفصل الثاني: قضية التحريك بصور غير عادية
- ٢٦٧ الفصل الثالث: قضية الحذف
- ٢٧٢ الفصل الرابع: قضية الزيادة
- ٢٧٤ الفصل الخامس: صرف ما لا ينصرف
- ٢٧٧ الفصل: السادس: إيثار تذكير اسم الجنس
- ٢٨١ الفصل السابع: تقديم الضمير على ما يفسره
- ٢٨٢ الفصل الثامن: المفرد في موضع التثنية
- ٣٠١ الفصل التاسع: المفرد في موضع الجمع
- ٣١٩ الفصل العاشر: الجمع في موضع المفرد
- ٣٢٤ الفصل الحادي عشر: الجمع في موضع التثنية
- ٣٣٢ الفصل الثاني عشر: التذكير في موضع التأنيث
- ٣٤٧ الخاتمة
- ٣٥١ ثبت المصادر والمراجع



## المقدمة

اللغة العربية تتمتع بالعلوم بما فيها النحو والصرف والبلاغة وغيرها. وهي لغة ثابتة في أصولها وفروعها، ولها قواعد نحوية متينة، تعتبر هذه القواعد من عناصرها الأساسية، وهناك استثناءات في النحو العربي، وهي الخروج عن القواعد المطردة السائرة، حيث يسمى هذا الخروج شذوذاً، ولهذه الظاهرة نماذج عديدة. قد ورد الشذوذ على نطاق واسع في الأعمال الأدبية العربية عامة، وفي الشعر العربي خاصة. وهناك بعض الاستعمالات من هذا النوع في القرآن الكريم، حيث إنه يعتبر مصدراً أساسياً لقواعد علم النحو.

يهدف الباحث إجراء دراسة تحليلية حول 'القيمة الأدبية للشذوذ في النحو العربي'. هذا البحث يتناول ظاهرة الشذوذ في النحو العربي واكتشاف أسبابها، وظاهرة الشذوذ: نفوذه في النحو العربي وتطبيقه في الأبواب النحوية المتعلقة، كما يتناول اقتراب النحاة واللغويين تجاه الشذوذ، بالإضافة إلى ملامحه الأدبية عامة وفي القرآن الكريم خاصة.

بجانب ذلك تعاطى الباحث أسباب استخدام الشذوذ في الأعمال الأدبية مع أن هناك قواعد مطردة واسعة الشيوع، وكل ذلك باعتبار إمكاناته الأدبية في الأعمال الإبداعية. يأمل الباحث أن هذه الدراسة ستلقي الضوء على إمكانات الشواذ الإعجابية والإيجابية في الأدب العربي، وأن يكون للنتائج والاقتراحات الناتجة من البحث أثر فعال على الأعمال الأدبية العربية.

### ١. تحليل العنوان

'القيمة الأدبية للشذوذ في النحو العربي'

الشذوذ لغةً:

الشذوذ مصدر للفعل الثلاثي (شذ) بمعنى الانفراد والتفرق، وشذَّ يشذُّ بضم الشين، ويشذُّ بكسرهما شذوذا إذا انفرد عن الجمهور ونذر فهو شاذٌّ<sup>١</sup>.

الشذوذ اصطلاحاً: الخروج عن القياس، وعدم الاتساق مع المؤلف من القواعد<sup>٢</sup>.  
الأدب: الكلام الإبداعي البليغ الذي يُقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين.  
والمراد بالقيمة الأدبية مراعاة التعبير بأسلوب مؤثر، واعتبار الجمالية فيه.

## ٢. أهداف البحث

- دراسة تحليلية في ظاهرة الشذوذ النحوي واقترب النحاة واللغويين منها.
- اكتشاف أسباب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي.
- اكتشاف قيمة نصوصٍ أدبية فيها الشذوذ.
- دراسة حول الشذوذ في القرآن الكريم وخاصيته الأدبية.

## ٣. مجال البحث وأهميته

تعتبر قيمة النصوص الأدبية ومدى ارتفاع جمالها بورود الشذوذ النحوية المناسبة للفكرة والسياق. يحاول الباحث في هذه الدراسة استخراج الملامح الأدبية المتميزة للشذوذ في النحو العربي. فلهذا الموضوع أهمية علمية وأكاديمية، إذ أنّ علم النحو هو العمود الفقري لهيكل اللغة العربية، ومعرفة النحو والإتقان فيه ضروري لمن يحاول الاستفادة من الأعمال الأدبية.

## ٤. دوافع البحث

كان الباحث أثناء دراسته للماجستير متطلعاً لدراسة دقائق الأدب العربي ومدى تأثير القواعد النحوية، ولديه خبرة في تدريس اللغة العربية على مستوى المدرسة

---

١. ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، بدون تاريخ، ج ٥، ص ٢٨.  
٢. محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١؛ ١٩٨٥ م، ص ١١٣.

الثانوية. أثناء تعلمه القواعد النحوية وتدريسها صادف بعض الملاحظات النحوية عن الشذوذ تخالف بعضها بعضاً مثل: قول السيوطي: "الشذوذ الخروج عن قواعد النحو المطردة"<sup>٣</sup> وقول ابن جني: الشاذ: ما فارق ما عليه بقية بابيه وانفرد عن ذلك غيره"<sup>٤</sup>. وقول النحاة: "الشاذ يُحفظ ولا يقاس عليه"، وقول محمد سمير اللبدي: "الخروج عن القياس، وعدم الاتساق مع المؤلف من القواعد"<sup>٥</sup>. وقول د. فتحي عبد الفتاح الدجني: "إن الشذوذ في النحو العربي ليس كما يظنه البعض ضرباً من الأخطاء المنبوذة في النحو العربي"<sup>٦</sup>. وقول الأستاذ محمد علي النجار: "ليس من الخطأ ما جاء عن العرب شاذاً عن القياس فهو مقبول عند العرب"<sup>٧</sup>. وقول د. حسن محمود شبانة: "إن طائفة كبيرة من هذا الزيغ والانحراف (الشذوذ) أصبحت من كلام العرب الفصيح وتراكيمهم البليغة... وجمع مقداراً كبيراً منها أبو منصور الثعالبي والسيوطي"<sup>٨</sup>. فارتفعت تساؤلات وإشكاليات في نفس الباحث، ماهي الأسباب الجذرية لهذه الظاهرة؟ وما قيمتها اللغوية والأدبية؟ وهل لها إمكانيات أدبية في التعبير؟ وهذه الإشكاليات أدت إلى الدراسة والبحث.

٣. السيوطي، المزهري، المكتبة العصرية، لبنان، تعليق محمد جلال المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، ج ١، ص ٢٣٣.

٤. لابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. بدون تاريخ، ج ١، ص ١٣٧.

٥. محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١؛ ١٩٨٥ م، ص ١١٣.

٦. د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ط ١؛ وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم-الكويت ١٩٧٤ م ص ٥٣.

٧. محمد علي النجار، محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩ م. ص ١٩.

٨. د. حسن محمود شبانة، ظاهرة الاتساق في النحو العربي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان وأردن، ٢٠٠٤ م، ص ٢٤٨.



## ٥. مشكلة البحث

- ما أسباب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي؟
- كيف اقترب النحاة واللغويون والمفسرون من الشذوذ؟
- كيف يتفوق الأدب الكلاسيكي مع أن فيه الشذوذ والندرة؟
- هل من إمكان المبدعين التعبير بالشذوذ؟

## ٦. منهج البحث

اختار الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، حيث كل هذه المناهج ساعدته للوصول إلى أهداف البحث المقصودة.

## ٧. جمع المعلومات

جمع الباحث المعلومات من المصادر الأصلية متمثلة في الآيات القرآنية، والآثار الكلاسيكية وكتب النحو المعتمدة، والمصادر الثانوية المتمثلة في الرسائل والبحوث والأعمال المتعلقة بالموضوع، كما جمع من مواقع الإنترنت التي تعالج المشكلة، ومن المقابلات مع المتخصصين في الموضوع. وقام الباحث باستقراءها وتحليلها مفصلاً حتى وصل إلى استخلاص النتائج.

## ٨. تبويب البحث

وقد تمت دراسة جميع جوانب الموضوع في ستة أبواب.

الباب الأول: علم النحو: نشأته وتطوره، مقسماً إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: يناقش تعريف علم النحو، والفصل الثاني: يناقش الظروف التي أدت إلى وضع علم النحو، والفصل الثالث: يناقش مراحل تطورات النحو العربي الخمسة. والفصل الرابع: يبحث عن المناظرات بين النحاة وتطورات علم النحو، والفصل الخامس: خاص بأشهر علماء النحو المتقدمين وأعمالهم.

## الباب الثاني: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي

هذا الباب مقسم إلى ثمانية فصول: الفصل الأول: يناقش الشذوذ لغة واصطلاحاً، والفصل الثاني: يبحث عن الألفاظ والتعبيرات التي تحمل معنى الشذوذ، والفصل الثالث: يناقش أقسام الشذوذ، والفصل الرابع: يبحث عن الشذوذ في علوم مختلفة، والفصل الخامس: يتناول أسباب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، والفصل السادس: يتحدث عن مصطلحات الشذوذ عند القُدَامَى، والفصل السابع: يتناول أمثلة الشذوذ في أعمال القُدَامَى، والفصل الثامن تناول القياس على الشاذ.

## الباب الثالث: ظاهرة الشذوذ: نفوذها في النحو العربي

وهذا الباب مقسم إلى سبعة فصول:

الفصل الأول: يناقش فيه الشذوذ الوارد في العدد والمعدود، والفصل الثاني: يتناول ما جاء من الشذوذ في المنصوبات، والفصل الثالث: يناقش ما جاء من الشذوذ في المجرورات، والفصل الرابع: يبحث عما جاء من الشذوذ في المرفوعات، والفصل الخامس: الإضافة والشذوذ، والفصل السادس: عن الشذوذ الخاص بالموصولات، والفصل السابع: عن الشذوذ الخاص بالأعلام.

## الباب الرابع: اقتراب النحاة واللغويين من معالجة الشذوذ

هذا الباب مقسم إلى سبعة فصول، الفصل الأول: يبحث عن الحمل على الضرورة، والفصل الثاني: خاص بالحمل على ظاهرة تحولات البنى النحوية، والفصل الثالث: يبحث عن الحمل على لغات القبائل ولهجات العرب، والفصل الرابع: يتناول الحمل على التأويل، والفصل الخامس: يتناول حمل الشذوذ على الرخصة النحوية، والفصل السادس: خاص بالتخريج على التوهم، والفصل السابع: يناقش الحمل على ظاهرة الاتساع النحوي.

### الباب الخامس: الملامح الأدبية للشذوذ في النحو العربي

قسّمه الباحث إلى ثمانية فصول: والفصل الأول: يبحث عن الدواعي المعنوية والأدبية للشذوذ النحوي العربي، والفصل الثاني: يناقش عن جمال الأدب المختص بقضية التنوين. والفصل الثالث: يبحث عن قضية الحذف ولامحها الأدبية. والفصل الرابع: يبين منع المنصرف من الصرف ولامحه الأدبية. والفصل الخامس: يناقش عن تخفيف كَأَنَّ وعملها ولامحها الأدبية. والفصل السادس: يبحث عن قضية الزيادة ولامحها الأدبية، والفصل السابع: يناقش عن قضية العطف على التوهم ولامحها الأدبية. والفصل الثامن: يبحث عن قضية التقديم والتأخير ولامحها الأدبية.

### الباب السادس: الملامح الأدبية للشذوذ النحوي في القرآن الكريم

قسّمه الباحث اثنا عشر فصلاً: الفصل الأول: يبحث عن الملامح الأدبية في التعريف والتنكير، والفصل الثاني: يناقش عن إمكانات الأدبية في قضية التحريك بصور غير عادية، والفصل الثالث: يبحث عن الملامح الأدبية في قضية الحذف.

والفصل الرابع: يتناول إمكانات أدبية في قضية الزيادة، والفصل الخامس: يناقش عن الملامح الأدبية في صرف ما لا ينصرف، الفصل: السادس: يبحث عن الملامح الأدبية في إثارة تذكير اسم الجنس، والفصل السابع: يناقش عن تقديم الضمير على ما يفسره ولامحه الأدبية، الفصل الثامن: يبحث عن المفرد في موضع التثنية وإمكاناته الأدبية، والفصل التاسع: يناقش عن الملامح الأدبية في المفرد في موضع الجمع، والفصل العاشر: يبحث عن الجمع في موضع المفرد ولامحه الأدبية، والفصل الحادي عشر: يتناول الأدب في الجمع في موضع التثنية، والفصل الثاني عشر: يناقش عن التذكير في موضع التأنيث.

## ٩. استعراض الدراسات السابقة في الموضوع

قد أتم الباحث استعراض بعض الكتب بخصوص ظاهرة الشذوذ، أبرزها:

١. 'ظاهرة الشذوذ في النحو العربي' للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجّي، المطبوع عام ١٩٧٣م، ونشره وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم- الكويت، والكتاب في ٥٩٦ صفحة، يقدّم المؤلف فيه أفكاره في ظاهرة الشذوذ في النحو العربي. وقد أظهرت هذه الدراسة تحديد مدة كل مدرسة من مدارس النحو، متحدثاً عن أصول كل منها على حدة، وظاهرة الشذوذ لديها، ذكراً أشهر علمائها البارزين مع إبداء آرائهم، ومن تفرقوا فيه من الآراء.

٢. 'الشاذ في النحو والصرف (مفهومه - آراء العلماء فيه - وأحكامه)' للدكتور عطية محمد عطية عبد الله، بحث مُقدّم للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية تحت إشراف د. حسين بن عوف في جامعة أم درمان الإسلامية بسودان سنة ٢٠٠٧م. تناول الباحث الموضوع من عدة جوانبه في أربعة أبواب، الباحث يُزوّدنا بأفكاره في الشاذ في النحو والصرف مفصلاً.

٣. 'ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي' للدكتور حسين عباس الرفايعة، نشره دار جرير للنشر والتوزيع - عمان عام ٢٠٠٦م. والكتاب في ٣٤٢ صفحة. وهو دراسة صرفية خاصة، يزود المؤلف أفكاره حول الشذوذ في الصرف العربي، ومفهوم الشاذ من الناحية الصرفية، وميادين الشذوذ في الصرف العربي، والشاذ في الأفعال والإعلال والشذوذ في الأصوات من وجهة نظرية صرفية.

٤. 'ظاهرة الندرة في النحو العربي بين السماع والقياس' محمود سليمان مصلح حمد، وهي رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة وآدابها من جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإسلامية بالأردن، قُدِّمت الرسالة في الفصل الأول عام ٢٠١٥-٢٠١٦م. يعطينا الباحث أفكاره حول الندرة شاملاً.

٥. 'الشذوذ في الشاهد الشعري بين الدلالة والاستعمال' نورة ناهر ضيف الله الحربي، بحث مُقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قدمه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز جدة، المملكة العربية السعودية عام ١٤٣٢هـ. والكتاب في ١٧١ صفحة. يتناول الباحث الموضوع من نواح شتى مثل منهج النحويين في الشذوذ ومفهوم الشذوذ، والقياس على الشاذ، والشذوذ في الشواهد الشعرية.

هذه الكتب الخمسة لها في تقديم الموضوعية ودقة التعبير اهتمام كبير، إلا أن الباحث يرى من الضرورة القيام بدراسة مفصلة عن إمكانات الشذوذ الأدبية. إضافة إلى دراسة الشذوذ في القرآن الكريم وحيثية التعبير القرآني في صورة أحسن باستخدام الشواذ والنوادر، هذا أهم ما تتميز به هذه الدراسة عن سابقتها.

### الشكر والامتنان

اللهم لك الشكر ابتداء، ولك الشكر انتهاء، أن وفَّقْتَنِي وباركْتَ لي في وقتي وجهدي حتى استطعت أن أتمَّ هذا العمل، وسخرْتَ لي من أعانُوني وأخذوا بيدي إلى طريق النجاح، حيث كلمات الشكرِ عاجزة لإيفاء حقهم.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكري وامتناني لقسم اللغة العربية بكلية أم إي أس ممباد، ملابرام، حيث بدأتُ هذا البحث، وأخصُّ بذكر الدكتور عبده على تفضله بالإشراف على هذا البحث، وعلى حُسن إرشاداته وتوجيهاته، وجعله الله ذخراً لعشاق العلم.

كما أخص بذكر رئيس القسم الدكتور سابق م. ك. على حسن تنسيقه لشؤون الدراسة والبحث، والدكتور عبد المجيد قسم اللغة العربية جامعة كالكووت الذي ساعدني بتوجيهاته وإرشاداته النفيسة فيما يتعلق بالبحث وبالترتيبات الرسمية، والمشرف المساعد الدكتور منصور أمين الذي ساندني بعنايته في جميع نواحي البحث.

وأخيرا أقدم شكري وتقديري لكل من ساهم في إتمام هذه المهمة، جزاهم الله أوفى  
الجزاء.



## الباب الأول

### علم النحو: نشأته وتطوره

اللغة من أكبر النعم التي امتن الله بها على الإنسان، وقد كان من تمام هذه النعمة أن جعل الله للغة قواعد تحكم أصواتها وحروفها وكلماتها وجملها، وتشتمل القواعد على دراسة الأصوات والحروف والصيغ والجمل، ومن المعلوم أن من أهم القواعد اللغوية قواعدها تتعلق بنظم الكلام وتركيبه، هذه القواعد نسميها بعلم النحو.

إن علم النحو من أسمى العلوم قدرًا، وأنفعها أثرًا، به يتثقف أودُّ اللسان، وَيَسْلَسُ عنان البيان، وقيمة المرء تحت طيِّ لسانه لا طيلسانه".<sup>٩</sup> قال إسحق بن خلف البهراني في قوله:

"النحو يبسطُ من لسان الألكن والمرءُ تكرمه إذا لم يَلْحَنِ

والنحو مثلُ الملح إن ألقىته في كلِّ صنفٍ من طعامٍ يَحْسُنِ

وإذا طلبتَ من العلوم أجلَّها فأجلُّها منها مقيم الألسنِ".<sup>١٠</sup>

لأن النحو هو نهج به يعرف صحيح الكلم وسقيمه، وبه تقوم الألسنة، وبه يفهم المعنى الحرفي للكلام، وبه ترتبط الدراسة العربية ارتباطًا وثيقًا، كما قال ابن الأثير: إن علم النحو كأجد في علوم العربية إذ لا يمكن الاستغناء عنه".<sup>١١</sup>

"فالنحو هو لبّ اللغة بل هو الدماغ المحرك لها، فلا شك أن للأصوات والحروف والألفاظ وظائفَ هامةً في أية لغة بشرية، ولكن النحو هو الذي يربط بينها ليجعل منها لغة مفهومة، فالكلمات هي اللبنة في البناء اللغوي، ولكن النحو هو الذي يربط بينها

٩ الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ دارالمعارف القاهرة، ١٩٩٥ م. ص ٩

١٠ هذه الأبيات لإسحاق بن حلف، هو شاعر عباسي مدح الحسن بن سهل.

١١ ابن الأثير، المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة- القاهرة،

بدون تاريخ، ج ١، ص ٤١



ليجعل لكل منها وظيفتها ومكانها اللائق في ذلك البناء، ومن ثم يُشَيِّدُ البناء، وإلا لبقيت  
الكلمات كومة من اللبنات لا شكل لها ولا معنى".<sup>١٢</sup>

---

١٢ محمود إسماعيل عيد صيني ود. إبراهيم يوسف السيد ومحمد الرفاعي الشيخ، القواعد العربية الميسرة،  
الناشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك السعود، ١٩٨٢ م، ج ١، ص ٨.

## الفصل الأول

### تعريف علم النحو

النحو لغة: ورد في معجم 'الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية': "النحو: القصدُ والطريقُ، يقال: نحوْتُ نحوَكَ، أي قصدتُ قصدَكَ، نحوْتُ بصري إليه، أي صرفتُ، وأنحيتُ بصري عنه، أي عدلتُهُ"<sup>١٣</sup>.

ورد في لسان العرب لابن منظور في المادة - نحا - أن أعرابيا قال: "إنكم لتَنظُرُون في نُحُوٍ كثيرةٍ" أي في ضروبٍ من النحو، وشبهها بعُتُوٍ، والوجهُ في مثل هذه الواوات إذا جاءت في جمعِ الياءِ، كقولهم في جمعِ ثُدَيِ ثُدَيٍّ، وَعُصَيٍّ وَحُقَيٍّ"<sup>١٤</sup>.

"فالنحو إذا مصدرُ الفعلِ الثلاثيِّ الناقصِ الواوِ ينحو الشيءَ بمعنى قصده ونهَجَ نهجَه، ومنه نحا ينحو نحوَ فلانٍ، أي اقتفى أثره، والنحوُ جمعُه أنحاء، والنحو هو الجانبُ، والجهةُ والطريقُ والمثلُ والمقدارُ والقصدُ. ويكون النحو ظرفا واسما، وتصغيره نُحِيَّةٌ. والنحوي جمعُه نحويون أو نُحَاةٌ هو العالم بالنحو أي بعلم إعراب كلام العرب."<sup>١٥</sup>.

جاء في كتاب أساس البلاغة: هو على أنحاء شتى: لا يثبتُ على نحوٍ واحدٍ، ونحوْتُ نحوَه، وعنده نحوٌ من مئة رجلٍ. وإنكم لتنظرون في نُحُوٍ كثيرةٍ. وفلان نحويٌّ من النحاة، وانتحاهُ قصده. وانتحى لقرنه: عرض له، وانتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه، وانتحى على سيفه.

١٣ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (نحو)

١٤ ابن منظور، لسان العرب، طباعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ١٩٩٦م، مادة نحا.

١٥ محمد بلعيدوني، أثر البلاغة في النحو؛ النظريات اللغوية عند البلاغيين، دار الفكر، دمشق ٢٠١٣م، ص

قال المتمم<sup>١٦</sup>

"وهوَّ وَجَدِي بَعْدَهَا كِدْتُ أَنْتَجِي عَلَى السِّيفِ حَتَّى يَخْرَجَ الْجَوْفُ وَالْحَشَا"<sup>١٧</sup>.

وَنَحَاهُ عَنِ مَكَانِهِ تَنْحِيَةً فَتَنَحَّى عَنْهُ، وَتَنَحَّ عَنِّي، وَنَحَّ الدَّمْعَ عَنِ خَدِّكَ، وَنَاحَيْتُهُ مُنَاحَاةً:  
صَرْتُ نَحْوَهُ، وَصَارَ نَحْوِي، وَأَنْحَى عَلَيْهِ بِالسُّوْطِ وَالسِّيفِ، وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ نُجِيَّةُ  
الْقَوَارِعِ أَي تَنْحِيهِ الشَّدَائِدُ، وَنَحْنُ وَنَحَايَا الْأَحْزَانِ. قَالَ الْبَعِيثُ:<sup>١٨</sup>

"نَحِيَّةُ أَحْزَانٍ جَرَّتْ مِنْ جُفُونِهِ نَفَاضَةٌ دَمْعٍ مِثْلَ مَا دَمَعَ الْوَشْلُ"<sup>١٩</sup>.

وَأَنْحَى عَلَيْهِ بِاللُّوَائِمِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ. وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ فَلَانٍ. وَضَرَبَهُ مِنْ نَاحِيَةِ سَوِّطِهِ، وَأَتَاهُ  
مِنَ نَاحِيَةِ الْكَرَمِ، فَوَجَدَهُ كَرِيمًا، وَمِنَ النَّوَاحِيِ أَيْتَهُ وَجَدْتُهُ مَرْضِيًّا"<sup>٢٠</sup>.

وقد قال الإمام الداودي جميع معاني النحو في اللغة في شعر:

"لِلنَّحْوِ سَبْعُ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً جَمَعَتْهَا ضِمْنُ بَيْتٍ مَفْرَدٍ كَمُلًا

قَصْدٌ وَمِثْلٌ وَمِقْدَارٌ وَنَاحِيَةٌ نَوْعٌ وَبَعْضٌ، وَحَرْفٌ فَاحْفَظِ الْمَثَلًا"<sup>٢١</sup>.

## النحو اصطلاحيا

من تعاريف النحو الاصطلاحية عند العلماء: "علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر  
الكلم إعرابا و بناءً"<sup>٢٢</sup>. النحو: "علم يعرف به كيفية التراكيب العربية صحة وسقاما،

١٦ هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، شاعر صحابي، مخضرمي، كان قصيرا أعور، توفي

سنة ٣٠هـ. (الأغاني، دار الكتب، ٢٩٨/١٥؛ الأعلام، ٢٧٤/٥)

١٧ البيت من الطويل، لمتمم بن نويرة، أساس البلاغة (نحو)

١٨ البعيث هو خدّاش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي، كان خطيبا وشاعرا، جرى بينه وبين جرير مهاجاة،  
نحو أربعين سنة، قدم الشام، وتوفي بالبصرة سنة ١٣٤هـ.

١٩ البيت لبعيث هو خدّاش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي.

٢٠ أساس البلاغة، (نحو)

٢١ عوض أحمد القوري، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى في أواخر القرن الثالث، ديوان المطبوعات  
الجامعية، ١٩٨٣.

٢٢ د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شمیل الأهدل، النحو المستطاب، ط ٢؛ مكتبة الإرشاد، صنعاء،

٢٠١١م، ص ٩، ١٠.

وما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها في التراكيب".<sup>٢٣</sup>. "علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية، من حيث هي أدلة وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل".<sup>٢٤</sup>

قال صاحب البديع: النحو صناعة عملية يعرف بها أحوالُ كلام العرب من جهة ما يصح ويفسد في التأليف ليعرف الصحيح من الفاسد".<sup>٢٥</sup> وذهب ابن السكيت (المتوفي ٢٤٤ هـ) إلى أن النحو مشتق من معنى التحريف قال: "ومنه سمي النحو نحويًا، لأنه يُحَرَّفُ الكلام إلى وجوه الإعراب".<sup>٢٦</sup>

### سبب تسمية علم النحو بالنحو

سبب تسميته بالنحو ما روي أن عليًا بن أبي طالب (ر) لما أشار على أبي الأسود الدؤلي أن يضع علم النحو قال له بعد أن علمه الاسم والفعل والحرف: الاسم ما أنبأ عن المُسَمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المُسَمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنى في غيره، والرفع للفاعل وما اشتبه به، والنصب للمفعول وما حُمل عليه والجر للمضاف وما يناسبه، انحُ هذا النحو يا أبا الأسود فسمي ذلك".<sup>٢٧</sup>

قال الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه نشأة النحو: "إن أبا الأسود عرض على الإمام علي (ر) ما وضعه فأقره بقوله: "ما أحسن هذا الذي قد نحوت" فأثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو".<sup>٢٨</sup>

٢٣ د. محمد سليمان عبد الله الأشكر، معجم علوم اللغة العربية، ط ١؛ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٥ م،

ص

٢٤ السيوطي، الاقتراح، دار الفكر إيران، ٢٠٠٤ م، ص ١٣.

٢٥ المرجع السابق، ص ١٩.

٢٦ ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، بدون تاريخ.

٢٧ د. عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل، النحو المستطاب مكتبة الإرشاد، صنعاء ٢٠١١ م، ط

٢؛ ج ١

٢٨ الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ ١٩٩٥ م، ص ٣٣.

وقال أبو جعفر بن رستم الطبري: إنما سمي النحو نحواً لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام، وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو، قال أبو الأسود الدؤلي: واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع، فسمي ذلك نَحْوًا".<sup>٢٩</sup>

---

٢٩ ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة: بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م، ص ٥٩-٦٠.

## الفصل الثاني

### الظروف التي أدت إلى وضع علم النحو

اللغة ظاهرة اجتماعية، وإنها ككل الظواهر الاجتماعية، عرضة للتغيير والتبدل في أي عصر من عصورها، ولا بد أن تخضع في وقت من الأوقات لمجموعة من القوانين، تَضْبُطُهَا، وتُنظِّمُهَا، وتباعد عنها شَبْحُ الفوضى خلال تطورها المحتوم. هذا ما أدركه علماء اللغة في كل أمة، فشمروا عن سواعد الجد لاستقراء لغتهم واستخراج القواعد والمقاييس التي يتمكن بها ممارس هذه اللغة أو تلك أن يُؤمِّنَ الزلل ويُميِّزَ بين الخطأ والصواب.

لا مرأى في أن العرب - ككل شعوب الأرض - عاشوا أزمنة طويلة يمارسون لغتهم في مخاطباتهم ومعاملاتهم، وفي نظم الشعر، وتدبيج الخطب، بشكل عفوي، ودون أن يكونوا على معرفة بأي من خصائصها ودقائقها التي قام علماء العربية في العصور المتأخرة باستخراجها وتقنينها<sup>٣٠</sup>.

إن الظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية عند العرب كانت العامل الرئيسي في تحديد مسار هذه الدراسات ونريد هنا أن الغاية التي نشأ النحو العربي من أجلها وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ<sup>٣١</sup>.

يحكي د.عفيف دمشقية من ابن فارس "أن العرب عرفت النحو - كما نعتقد نحن - معرفة علمية تطبيقية لا أثر فيها للقواعد النظرية ولا للاصطلاحات، ثم بدأت السلائق تفسد والألسن تتعثر، واحتاج القوم إلى ضوابط نظرية يفزع إليها الناشئون، فقام من وضعها للناس معتمدا في وضعها على واقع اللغة القديم، ومن العسير جدا

---

٣٠. د. عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، ط ١؛ بيروت، ١٩٧٦م، ص ٩

٣١ تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة: ط ٦؛ ٢٠٠٩م، ص ١٣

على الباحث أن يحدد الزمن الذي بدأت فيه الشعوب تُحسُّ بالحاجة إلى ضبط قواعد لغاتها.<sup>٣٢</sup>

### ظاهرة اللحن في الجاهلية

لم يكن العرب في جاهليتهم وفي جزيرتهم بحاجة إلى من يُلَقِّنُهُم أصول لغتهم وقواعدها لأنهم كانوا يتكلمون بما تمليه عليهم سليقتهم وطبيعتهم وبيئتهم فينطقون بها على السبيل القويمة... وإن كانت قبائلهم مختلفة ومساكنهم متعددة ولهجاتهم متنوعة. وقد كان الناس قديما يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرأونه اجتنابهم بعض الذنوب.<sup>٣٣</sup>

بعد نزول القرآن الكريم وحَدَّ القرآن إلى حد كبير لغة العربية ولهجات العرب وجعلهم يجنحون إلى التمسك بلغة القرآن التي كانت أفصح لغات العرب ولهجاتهم.<sup>٣٤</sup> فقد نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>٣٥</sup>.

### ظاهرة اللحن في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم

لحن في كلامه يلحن (بفتح الحاح) فهو لحنٌ ولحنٌ، واللحن ترك الصواب في القراءة النشيد ونحو ذلك. "اللحن أي الخطأ في الإعراب، قد عرفت منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام، أنا من قريش ونشأت في بني سعد، فأنت لي اللحن".<sup>٣٦</sup>

لقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجاً لظاهرة كان يُخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سمَّوها "ذئوع اللحن".<sup>٣٧</sup> وقد اهتم بعلم النحو منذ عهد الرسول

٣٢ د. عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، ط١؛ بيروت، ١٩٧٦م، ص ١٩

٣٣ الصاحبي، ص ٦٦

٣٤ د. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، ص ٧.

٣٥ الشعراء ١٩٥

٣٦ السيوطي، المزهرة، المكتبة العصرية لبنان، تعليق محمد جلال المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم،

بدون تاريخ. ج ٢، ص ٣٩٧

٣٧ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦؛ ٢٠٠٩م، ص ١١

صلى الله عليه وسلم، ذلك قبل نشأة النحو نفسه، وكان ذلك الاهتمام منصباً على اللحن الذي يقع في اللغة، وقد اعتبر الرسول اللحن في اللغة ضرباً من الضلال<sup>٣٨</sup>. قال أبو الطيب: "اعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم: الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأورد ابن جني في كتابه الخصائص عن خطر اللحن على العربية والضريعة ووجوب مكافحته أن النبي (ص) قال عن رجل لحن بحضرته: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل" فسمى اللحن ضلالاً. ومعنى هذا أن اللحن كان يُنظرُ إليه في بداية الأمر على أنه مُضِرٌّ باللغة العربية، وخطرٌ كبير على الشريعة الإسلامية"<sup>٣٩</sup>.

### حرص الخلفاء والولاة في حفظ اللغة

من أهم الدواعي التي جعلت الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم يحرصون على العربية الفصيحة التي جاء بها القرآن أن بعض الأعراب كانوا يلحنون في القرآن. أن أعرابياً طلب من أحدٍ أن يُقرئه شيئاً من القرآن، فأقرأه رجل من سورة البراءة، فلحن في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>٤٠</sup> قرأ بكسر اللام في (رَسُولِهِ) قال الأعرابي: "أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبراً منه" فلما وصل هذه الحادثة عمر بن الخطاب (ر) قال: "ليس هكذا يا أعرابي" فقال الأعرابي: "كيف هي يا

٣٨. د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات الكويت، ط ١، ١٩٧٤م،

ص ٨٤

٣٩. الخصائص، ص ٨.

٤٠. سورة التوبة: ٣/٩



أمير المؤمن؟" فقال: بالرفع، فقال الأعرابي: "وأنا والله أبرئ ممن برئ الله ورسولُه منهم".<sup>٤١</sup> وقد رُوِيَ أنه أمر المسلمين رسمياً أن لا يُقرئ القرآن إلا عالمٌ باللغة".<sup>٤٢</sup>

حُكي أن أعرابياً سمع أحد المؤمنين يقول: أشهد أن محمداً رسولَ الله - بنصب رسول الله - فقال: "ويحك، يفعل ماذا".<sup>٤٣</sup> وقد مر عمر بن الخطاب (ر) على قوم يُسيئون الرمي، فغضب فقرعهم فقالوا: "إنا قوم متعلمين"، فاشتد غضبه، وقال:

والله لخطوكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم، كما مر برجلين يرميان، فقال أحدهما للآخر: "أسبّت بالسّين بدلاً من الصاد، فقال عمر: سوء اللحن أشد من سوء الرمي".<sup>٤٤</sup>

وقال أبو بكر: لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن".<sup>٤٥</sup> قال عمر رضي الله عنه: "لأن أقرأ فأخطئ أحب إلي من أن أقرأ فألحن، لأنني إذا أخطأت رجعت، وإذا لحنْتُ افتريت".<sup>٤٦</sup> ونما اهتمام الخلفاء بالنحو نمو مطرداً حتى وصل ذلك الاهتمام في عهد عمر بن الخطاب إلى حد العقاب ومنع الراتب السنوي للاحن، وقد رُوِيَ: "أن كاتباً عند أبي موسى الأشعري، قد أخطأ في كتابة اسم من أسماء الخمسة وبدلاً من جر الاسم فقد رفعه. ولكن الخليفة عمر غضب لذلك الخطأ، وأرسل جواباً لأبي موسى الأشعري يقول له: سلام عليك أما بعد، فاضرب كاتبك سوطاً وآخر عطاءه سنة".<sup>٤٧</sup>

٤١ ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن، إرشاد الأريب، دار المأمون، الكويت، ط ١٩٧٥م، ج ١، ص ٧٧-

٧٨

٤٢ فتحي عبد الفتاح الدجني في كتابه 'ظاهرة الشذوذ في النحو العربي' رواها من التحفة الجبهة والطفرة الشبيهة للسيوطي ص ٧٤-٧٥

٤٣ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب، ١٩٢٥م، ج ٥، ص ١٥٨

٤٤ الأنباري، الأضداد، ط مكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٢٤٤.

٤٥ الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ ص ١٦

٤٦ الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٩٦

٤٧ الحلبي، (متوفى ٣٥١) مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعها، الفجالة، القاهرة، ص ٦٥.

وقد كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فضل الريادة بوضعه، ولفت النظر إلى إكماله وتبعه، وروى عبد الملك بن مروان يقول له: "لقد عجل إليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال: شيبتي ارتقاء المنابر، وتوقع اللحن".<sup>٤٨</sup> "قد روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي قد نفى النحوي يحيى بن يعمر إلى خراسان لأنه لحن أمامه حيث رفع خبر كان بدلاً من نصبه".<sup>٤٩</sup> وخلفاء العباسيين أيضاً اهتموا بعلم النحو، أن الرشيد كان شديد الرغبة في سماع مناظرات الأدباء، وكان يعقد المجالس الخاصة بهم".<sup>٥٠</sup> ذكرت كثير من الروايات اهتمام الخلفاء والأمراء بمسائل العلم، وكان للنحو حظ وافر من ذلك الاهتمام".<sup>٥١</sup>

فكان من نتائج هذا التنافس أن العلماء كانوا يتناظرون في مجالس الخلفاء، وكان الخلفاء يحضرون هذه المناظرات".<sup>٥٢</sup>

وقال ابن جنّي: "إن أحد ولادة عمر (ر) كتب إليه كتاباً لحن فيه، فكتب إليه عمر (ر) أن قنع كتابك سوطاً".<sup>٥٣</sup> "وهناك رواية أوردها ابن الأنباري أن واضع النحو وأول من تكلم فيه الإمام علي بن أبي طالب يقول: (وسبب وضع علي (ر) لهذا العلم ما روى أبو الأسود الدؤلي قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ر) فوجدت في يده رُقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعني الأعاجم - فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه

---

٤٨ الجاحظ، البيان والتبيان، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الخانجي، القاهرة، ١٩٥٢م، ج ٢، ص ٢١٨.

٤٩ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط ١٩٧٣م. ص ١٨-١٩

٥٠ الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط الكويت: ١٩٦٢م، ص ٢٥٥، ٤٢، ١٦، ٨.

٥١ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات الكويت، ط ١٩٧٤م، ص ١١٠.

٥٢ الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط الكويت: ١٩٦٢م، ص ٢٤٠.

٥٣ المرجع السابق، ص ١٧

ويعتمدون عليه ثم ألقى إلي الرقع وفيها مكتوب: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما أفاد معنى واعلم أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، مضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس فيما ليس بظاهر ولا مضمر".<sup>٥٤</sup> من الدوافع المهمة التي أدت إلى وضع علم النحو:

### الدافع الديني

هو الدافع الرئيسي والسبب المباشر الذي أدى إلى التفكير في وضع ما يسمى بعلم العربية على اختلاف فروعه وعلومه من أصوات ولهجات ومعجمات وغريب ونحوه وصرف، فقد كانت خشية المسلمين على كتابهم أن يصيبه اللحن في قراءته أو التصحيف في أحرفه فيؤدي ذلك إلى تحريف آياته وتغيير المفهوم منها، وبذلك تتغير الأحكام المأخوذة منه".<sup>٥٥</sup>

وأن العرب المسلمين أخذوا يخافون على كتابهم العظيم من التحريف فبدأوا يفكرون في طريقة تمنع تَفْسِيَّي اللحن في قراءته".<sup>٥٦</sup> ثم إن أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَرَسُوْلُهُ ﷺ ﴿٥٧﴾ بكسر اللام فقال: لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا، أو كلام هذا، فوضع النحو. قال أبو الطيب: وكان أول من رسمه فوضع منه شيئاً جليلاً حتى تعمق النظر بعد، و طَوَّلُوا الأبواب".<sup>٥٨</sup>

٥٤ القفطي، إنباه الرواة على أبنائه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة،

١٩٨٦م، ج ١ ص ٥، ١٧، ٩، ٦.

٥٥ الميرجادوت كوم ٢٠٠٤/٠٤/٢٠

٥٦ د. حديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤م، ص

١٤

٥٧ سورة التوبة، الآية ٣.

٥٨ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ١١، ١٢، وأبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص ٦-٧

وكان حرصهم شديدا على سلامة القرآن من أي لحن؛ لاقتران سلامة الأحكام الدينية، من عبادات ومعاملات، به، فضرورة المحافظة على الذكر الحكيم قراءة وفهما هي التي قادت علماء اللغة إلى وضع النحو".<sup>٥٩</sup>

الحق أن بقية العلوم الأخرى؛ من تفسير، وتأويل، وقراءات، وبلاغة، نشأت كلها بفضل القرآن ولخدمته. وهكذا يظهر أن العامل الديني كان السبب الرئيسي في ظهور الحركة العلمية وازدهارها في القرون الهجرية الأولى، وما النحو إلا ثمرة من هذه الثمرات التي أينعت بفضل مجهودات كثير من العلماء الذين أرادوا احتواء معجزة الإسلام الكبرى، وسهروا على المحافظة عليها، وإن كان الله عز وجل وعد بحفظها في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>٦٠</sup>

### الدافع الاجتماعي

هذا الدافع مرتبط ومكمل للدافع الديني، "خرج المسلمون من الجزيرة مبشرين بالدين الجديد وبالقيم الخلقية الاجتماعية والإنسانية واختلطوا بغيرهم من الأقاليم والأمم لم يكن لها بالعربية عهد، وتأثرت العربية بلغات هذه الأقاليم فنشأ عن ذلك اللحن وفشت العجمة، وكادت تفسد العربية، ففكر العرب أن يعودوا إلى لغتهم خوفا على القرآن الكريم من أن يصيبه التحريف".<sup>٦١</sup>

بعد الفتوحات الإسلامية دخل في الدين الأعاجم الذين لا يحسنون اللغة العربية فتطرق في كلامهم اللحن في استخدام اللغة فاضطر العلماء إلى أن يهتموا بلغتهم وبوضع قواعد لها. "فلما انتشر العرب خارج جزيرتهم واستقروا في الأقطار المختلفة

٥٩ أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط ١٠، ص ٢٤٥، والأصول: حسان تمام، ص ٣٤.

٦٠ سورة الحجر: ٩.

٦١ - د. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، ص ٧.

من المُدُن والحواضر، واختلطوا بغيرهم من الأقاليم، واختلط غيرهم من الأعاجم بهم، أدى هذا الاختلاط إلى انحراف الألسنة وتفشى اللحن".<sup>٦٢</sup>

قال أبو سعيد: <sup>٦٣</sup> يقال: إن السبب في ذلك أنه مر بأبي الأسود الدؤلي سعد وكان فارسياً، كان قدم البصرة مع جماعة من أهله، فدنوا من قدامة بن مظعون، فادّعوا أنّهم أسلموا على يديه، وأنهم بذلك من مواليه. فمر سعد بهذا أبي الأسود وهو يقود فرسه فقال له: مالك يا سعد لم لا تتركب؟ قال: إن فرسي ظالع. (أراد ظالعا) فضحك به من حضره. فقال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علمنا هم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول به".<sup>٦٤</sup>

فاللغة كما عرّفها ابن جني: هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".<sup>٦٥</sup> وعلى أساس أنّ العرب المستعربة أحست بالحاجة الماسة إلى من يُقنّن لها أوضاع العربية؛ في إعرابها، وتصريفها، وتركيبها؛ ليسهل عليهم استعمالها الاستعمال الصحيح في أحوالها الحياتية والدينية. ذلك أن العربية كانت لغة الدين الإسلامي الحنيف، والوسيلة الأساسية للترقية الاجتماعية.

فالشعائر الدينية لا تؤدّى إلا بالعربية، والاتصال اللغوي يقوم عليها أساساً. ومن ثم نجد كثيراً من العلماء، من العرب وغير العرب، يُعنون بالعربية جمعاً ودراسة".<sup>٦٦</sup>

٦٢ د. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحوي في كتاب سيويه، مطبوعات جامعة الكويت، ص ٧

٦٣ هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، نحوي عالم بالأدب، أصله من سيراف من بلاد فارس، توفي سنة ٣٦٨ هجرة، من مؤلفاته: أخبار النحويين البصريين، وتاريخ البغداد، سير أعلام النبلاء

٦٤ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ١٣. ومعجم الشعراء من تاريخ دمشق، ج ٤، ص ١١٤

٦٥ ابن جني، الخصائص، هيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ، ج ١، ص ٣٣.

٦٦ محمد بلعيدوني، أثر البلاغة في النحو، النظريات اللغوية عند البلاغيين، دار الفكر، دمشق، ط ١،

٢٠١٣ م، ص ٣٩.

## الدافع القومي

"فعندما دخل الناس في دين الله أفواجا؛ كالفرس والرومان واليونان، كان لزاما على العرب المعتزين بلغتهم التي نزل بها القرآن الكريم، أن يضعوا قوانين تحميها من التأثيرات اللغات الأجنبية، وتحميها من الفساد والفناء والدَّوْبَانِ في لغات الأمم الأخرى".<sup>٦٧</sup>

مع ذلك كان العرب أشد الاعتزاز بلغتهم، وأن النشء الجديد الذي ولد بعيدا عن قلب الجزيرة مهد العربية الخالصة أخذوا يتكلمون العربية بغير أساليبها البيانية الرائعة البعيدة عن الخطأ في التعبير المؤدي إلى تغيير المقصود منها، ومن هنا فكر بعضهم في وضع أصول تضبط اللغة وتعلم الصبيان أساليبها وطرق التعبير بها".<sup>٦٨</sup>

ويضاف إليه رغبتهم في جمع تراثهم الأدبي والفكري وضبط لغتهم وجعلها مبنية مصنفة ليسهل على أبنائهم الذين نشأوا بعد الفتوحات الإسلامية وعلى الأجيال الذين نشأوا بعدهم وعلى غيرهم من الأعاجم الذين دخلوا في الدين الجديد التَّعْبِيرُ بها".<sup>٦٩</sup>

## الدافع الإداري

إن الموالي أخذوا يكثرون وينتشرون في أرجاء الأقطار العربية، وكان هؤلاء بحاجة إلى أن يتكلموا لغة الدين الجديد واللغة الرسمية التي غيرها لا يستطيعون أن يحيوا في ظل حكومة اتخذت لغة القرآن سبيلا، وجعلت من شريعته نظاما يسود المسلمين جميعا".<sup>٧٠</sup> "بأن الأخطاء اللغوية التي شاعت على ألسنة الموالي وأصابت عدواها بعض العرب لم تكن مقصورة على هذا النوع من أنواع الأخطاء، فأكبر الظن أن هذا الذي

٦٧ محمد بلعيدوني، أثر البلاغة في النحو، النظريات اللغوية عند البلاغيين، دار الفكر- دمشق، ط ١، ٢٠١٣ م ص ٣٨.

٦٨ د. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو، ص ١٤

٦٩ المرجع السابق، ص ٧

٧٠ المرجع السابق، ص ١٤

سموه لحنًا كان يصدق على أخطاء صوتية كالذي يشير إليه مغزى تسمية اللغة العربية الفصحى - لغة الضاد- كما كان يصدق على الخطأ الصرفي الذي يتمثل في تحريف بنية الصيغة أو في الإلحاق أو الزيادة، وعلى الخطأ النحوي الذي كان يتعدى مجال العلامة الإعرابية أحيانًا إلى مجالات الرتبة والمطابقة وغيرهما، وعلى الخطأ المعجمي الذي يبدو في اختيار كلمة أجنبية دون كلمة عربية لها معنى نفسه. ويصدق على جميع هذه الأنواع من الخطأ أنها أخطاء في المبنى أولاً وأخيراً ولو أدت في النهاية إلى خطأ في المعنى لم يكن نتيجة خطأ في القصد".<sup>٧١</sup> "فالموالي كانوا أحوج الناس إلى تلقي هذا العلم رغبة في تقويم لسانهم من رطانة العجمة".<sup>٧٢</sup> فاضطروا إلى وضع أصول وقواعد حتى لا يخطئون عند استعمال اللغة كتابة وتكلماً.

### أول من رسم علم النحو

قد اختلف العلماء فيمن رسم علم النحو أولاً، فقال الأنباري والقفطي إن واضع علم النحو هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال آخرون: هو أبو الأسود الدؤلي، وقيل إنه نصر بن عاصم، أو عبد الرحمن بن الليثي.

### أبو الأسود الدؤلي

اختلف المؤرخون في نشأة النحو العربي وذهبوا فيها إلى مذاهب شتى، ومنهم من ذهب إلى أن أبا الأسود الدؤلي أول من رسم للناس النحو، وأنه أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي سمع لحنًا فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفًا، وأشار له إلى الرفع والنصب والجر، فكان أبو الأسود ضنينًا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنة الناس بعد أن سمع رجلاً يقول: سقطت عصاتي فدافعه أبو الأسود.

---

٧١ تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦؛ ٢٠٠٩م، ص ١٢ (تري هذا

الرواية باختلاف الألفاظ في كتاب 'أخبار النحويين البصريين'، ص ١٣)

٧٢ الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ دار المعارف القاهرة ١٩٩٥م، ص

ثم إن أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بكسر اللام فقال: لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا. فوضع النحو. قال أبو الطيب: وكان أول من رسمه فوضع منه شيئاً جليلاً حتى تعمق في النظر بعد، وطولوا الأبواب".<sup>٧٣</sup> يقول القفطي: "رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو يجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي".<sup>٧٤</sup>

### علي بن أبي طالب (ر)

والدعوى قائمة بأن الإمام علي بن أبي طالب (ر) هو الواضع الأول لعلم النحو هي أقوى وأبرز ما قيل في ذلك. يقول أبو الأسود الدؤلي: "دخلت على أمير المؤمنين علي (ر) فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليه الرقعة وفيها مكتوب.. الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنبأ عن المسعى، والفعل ما أنبأ به و الحرف ما أفاد معنى".<sup>٧٥</sup>

قال المُبرِّد أبو العباس محمد بن يزيد: "سئل أبو الأسود الدؤلي عن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه فقال: تلقيته من علي بن أبي طالب رحمه الله، وفي قول آخر قال: ألقى علي أصولاً احتذيت عليها".<sup>٧٦</sup>

---

٧٣ أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص ٦-٧. والسيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ١١-١٢  
٧٤ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣م. ج ١ ص ٤٠.  
٧٥ الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١-٦.  
٧٦ أبوبكر الزبيدي (المتوفى عام ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، مصر، طبعة ١٩٦٧م، ص ٦.



وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل والتصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي".<sup>٧٧</sup>

إن زياد بن أبيه قال لأبي الأسود: "إن بني يلحنون في القرآن فلو رسمت لهم رسماً، فنقط المصحف. ثم قال له: وإن الظئر والحشم قد أفسدوا ألسنتهم فلو وضعت لهم كلاماً، فوضع العربية".<sup>٧٨</sup>

يستخلص الباحث من هذه الروايات أن علي بن أبي طالب (ر) وضع الأساس لعلم النحو وبأدب إليه وحد حدوده، على دليل اختيار الأنباري نسبة الوضع للإمام علي (ر). صرح برجحان اختياره قال: "اعلم أيّدك الله تعالى بتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق، أن أول من وضع علم العربية و أسس قواعده وحد حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي".<sup>٧٩</sup> والصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبي طالب رضي الله عنه، لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود الدؤلي، وأبو الأسود تسنده إلى علي رضي الله عنه".<sup>٨٠</sup>

أما أبو الأسود الدؤلي أخذ من علي بن أبي طالب (ر) أصل هذا العلم، وأوسع العلم على هذا الأصل حتى يقال أنه أول من وضع علم النحو، يقول الشيخ محمد الطنطاوي يروي كتاب 'الطبقات' لابن سلام: "وكان أول من استن العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي". وقال ابن قتيبة في المعارف: "أول من وضع العربية أبو الأسود" وقال ابن حجر في 'الإصابة': "أول من ضبط المصحف ووضع

٧٧ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٦  
٧٨ د. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤م، ص ١٢.

٧٩ الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٢٤.

٨٠ حضر موسى محمد حمّود، النحو والنحاة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١؛ ٢٠٠٣م، ص ١٣

العربية أبو الأسود".<sup>٨١</sup> فأما من زعم أن أول من وضع النحو هو عبد الرحمن بن هرمز بن الأعرج بن نصر بن عاصم فليس بصحيح، لأن عبد الرحمن أخذ عن أبي الأسود".<sup>٨٢</sup>

---

٨١ الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٣٢-

٣٣.

٨٢ خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة، ٢٠٠٣ م، ص ٣

## الفصل الثالث

### مراحل تطورات النحو العربي الخمس

يعد أهم مراحل تطورات النحو العربي خمس، هي:

١. مرحلة الوضع والتكوين
٢. مرحلة النشوء والنمو
٣. مرحلة النضج والكمال
٤. مرحلة الترجيح والبسط في التصنيف
٥. مرحلة التجديد والتحديث

#### المرحلة الأولى: مرحلة الوضع والتكوين

تؤكد أكثر الدراسات النحوية أن البصرة كانت أسبق من أختها الكوفة في وضع قواعد النحو والإمام بها وبقواعده<sup>٨٣</sup> نشأ علم النحو أول أمره صغيراً شأن كل كائن، فوضع أبو الأسود منه ما أدركه عقله، ونفذ إليه تفكيره وعلى حسب إرشادات علي كرم الله وجهه، وأقره الإمام علي ما وضعه، وأشار عليه أن يقتفيه، فقام بما عهد إليه خير قيام، ولم يهتد بحث العلماء إلى يقين فيما وضعه أبو الأسود أولاً، وكانت هذه النهضة بالبصرة، كان أهلها أميل بالطبيعة إلى الاستفادة من هذا الفن اتقاء لوباء اللحن، الموالي كانوا أحوج الناس إلى تلقي هذا العلم رغبة في تقويم لسانهم وتخليصه من رطانة العجمة.

تجاوز هذا العلم طبقاً لنواميس النشوء ولكل علم أطوار يمر بها كما يمر الحي بأطوار الحياة وليداً ناشئاً شاباً وكهلاً.

---

٨٣ فاطمة محمد طاهر حامد، أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، تحت إشراف، الدكتور عبد الله نجدي عبد العزيز عبد الله. ص ٨٧

البصريون هم الذين وضعوه وتعهده بالرعاية قُرابة قرن، كانت فيه الكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رعاية الأشعار والأخبار والميل إلى التندر بالطرائف من المُلح وال نوادر، ثم تكاتف الفريقان على استكمال قواعده، واستحثهما التنافس الذي جد بينهما واستحرت ناره ردحا من الدهر ينيف على مائة سنة، خرج بعدها هذا الفن تامّ الأصول، كامل العناصر، وانتهى الاجتهاد فيه، حينذاك التأم عقد الفريقين في بغداد، فنشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين، ثم شَعَّ نور هذا العلم في سائر البلاد الإسلامية، وفي طليعتها الأندلس ومصر والشام".<sup>٨٤</sup>

وعند الإشارة إلى الأفراد الذين ساهموا في هذه المبادرة يرجع الفضل إلى أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه، والذين عاشوا خلال القرن الأول الهجري، لم نجد في الحقيقة تضاربا لأقوال الرواة في أخبارهم فهم جميعا قد اشتركوا في بناء صرح النحو، ورفع أركانه، الطبقة التي تبدأ من أبي الأسود الدؤلي هم: نصر بن الليثي المتوفى ٨٩هـ وعنبسة بن معدان الفيل المتوفى ١٠٠هـ وميمون الأقرن".<sup>٨٥</sup> وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن العدوان.

وأما نحاة الطبقة الثانية كثيرة، لهم أوفر حظ في هذا الشأن، فازدادوا هديا وأضافوا كثيرا من القواعد، والضوابط للتصنيف والتدوين، منهم: عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي".<sup>٨٦</sup> وعيسى بن عمر الثقفي صاحب الكتابين: الجامع والإكمال وأبو عمر بن العلاء. اهتم رجال هذا الطور بأواخر الكلمات كما اتجهوا إلى مراعاة أحوال الأبنية.

---

٨٤ الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط ٢؛ دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م. ص ٣٥-٣٤.  
٨٥ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ط ١؛ وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٤م، ص ٥٨.

٨٦ الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص ٣٨.

## المرحلة الثانية: النشوء والنمو (البصري والكوفي)

الطور الثاني متعلق بعهد الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي جعفر محمد بن الحسن إلى عصر المازني البصري، وابن السكيت الكوفي، يمتاز هذا الطور باشتراك بين المدينتين في النهوض بهذا الفن، يبدأ هذا الطور بالطبقة الثالثة البصرية برئاسة الخليل، والأولى الكوفية برئاسة الرؤاسي، وبعدهما طبقتان من كل من المدينتين، يسمى هذا الطور طور النشوء والنمو.

اهتم رجال هذا الطور بالنحو بمعناه العام الذي يشمل مباحث الصرف، خلافا لرجال للطور الأول، ظهرت في هذا الطور مباحث الصرف في طي كتب النحو، لأن لعلم الصرف بين سائر علوم اللغة العربية قرابة للنحو.

بدأ رجال هذا الطور مباحث أخرى لم يتجه إليها رجال الطور الأول، وذلك لاستقراء للمأثور عن العرب، وفي أعمال الفكر واستخراج القواعد، وبدأ التنافس بين البلدين البصرة والكوفة، وقام خليل بن أجمد بعد بزيارة بوادي الحجاز وتهامة ونجد واستمع إلى أحاديثها واستجمع كل ما سمع وفرغ للبحث حتى جمع أصوله و فرّع تفاريحه، ووضع الشواهد وعلل الأحكام.

في هذا الطور يأتي الشيخ الكوفي الرؤاسي كلف بالبحث في الأبنية والتمارين، حتى غلبت عليه الناحية الصرفية، والكوفيون استنبطوا كثيرا من القواعد لعلم الصرف، حتى عددهم المؤرخون "الواضعين للصرف"، كان أول كتاب تداول هذا الفن كتاب 'الفيصل' للرؤاسي.

## المرحلة الثالثة: النضج والكمال

يعتد هذا الطور دور الكمال والنضج لعموم النحو، والفضل يعود إلى رجال هذا الطور، يبدأ من عهد أبي عثمان المازني البصري هو إمام الطبقة الثالثة، ويعقوب بن سكيت الكوفي إمام الطبقة الرابعة إلى آخر عصر المبرد البصري شيخ الطبقة

السابعة، وثعلب الكوفي شيخ الطبقة الخامسة، واشتدت العصبية والمنافسة والمناظرات بين المذهبين في هذه المرحلة.

وكل هذا أدى إلى إكمال ما فات السابقين من علماء علم النحو، من شرح مجمل كلامهم، واختصار ما ينبغي، وعلماء هذا الطور هذبوا التعريفات، وأكملوا وضع الاصطلاحات، ولم يدعوا شيئاً إلا نظروه، ولا أمراً إلا فسروه، وخلصوا النحو من الصرف، وقام المازني بتأليف في الصرف وحده، نرى انتشار دراسة علم النحو في المدن الثلاث: البصرة والكوفة وبغداد، واغترف الجميع من منهل علم النحو، وبذلوا الجهود الجبارة في استكمالها، والإحاطة بجميع قواعده، فاستوى النحو قائماً على قدميه، وتمت أصوله، وانتهى الاجتهاد فيه بين الفريقين يعني الكوفة والبصرة، على يد الإمامين: المبرد خاتم البصريين وثعلب خاتم الكوفيين<sup>٨٧</sup>.

### المرحلة الرابعة: الترجيح

في المرحلة الثالثة اشتدت الاختلافات بين البصرة والكوفة، ومن ثم نشأت الفكرة البغدادية، وكانت هذه الفكرة من الطائفة الخالطة بين البصرة والكوفة، ومن ثم احتل مذهب جديد اشتهر بالمذهب البغدادي، وفي آخر القرن الثالث للهجرة بدأ العلماء عملية الترجيح، يأخذون المسألة من مذهب ومسألة أخرى من المذهب الآخر، وجاهدوا لوضع الأساس للمفاضلة بين المذهبين: الكوفي والبصري وإيثار المختار من القواعد، وصارت نظرة غير مشوبة بالعصبية. والمسائل الكوفية مختارة في أول تكوين المذهب الجديد أكثر من البصرية، لأن الكوفيين غلبوا على غيرهم.

### المرحلة الخامسة: التجديد والتحديث في علم النحو

اعتنى العرب والمسلمون بعلم النحو لم يعرف بتلك العناية أمم أخرى بلغتهم. في القرن الثاني للهجرة بادر العلماء إلى وضع أصول النحو وقواعده، عندما دخل العجم في

---

٨٧ الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ط الثانية؛ دار المعارف القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٨-٤٧.

الإسلام عقب الفتوحات الإسلامية، وهذا النوع من العناية ظهر لتعلم القرآن الكريم

قام علماء البصرة والكوفة بتحمل هذه المهمة، وبدأوا يدونون أنواع قراءة القرآن الكريم، وجمعوا الأشعار الجاهلية والإسلامية، والبصريون هم الأقدمون إلى البحوث النحوية، ألف عيسى بن عمر الثقفي كتابين: 'الجامع' و'الإكمال'، وقام خليل بن أحمد بإكمال منهاج علم النحو، وإن لم يقم هو بتأليف في علم النحو فتلميذه سيبويه ألف 'الكتاب' حسب إملاء أستاذه خليل بن أحمد الفراهيدي.

خدمات المدرستين يعني - الكوفة والبصرة - شيء يذكر، "لا في وضع الأصول والقواعد النحوية فقد وضعت، وإنما في بحث الفروع وتشعيبها وفتح العلل وتشقيقها، وتميزت كل مدرسة من المدرستين بخصائص اشتهرت بها، فبينما اشتهرت الكوفة لاستقرار والأخذ عن الإعراب والاهتمام بالشواذ اللغوية والنحوية، عنيت البصرة بالطراد القواعد وتعميمها وتقديم القياس على السماع".<sup>٨٨</sup>

وهناك مدرسة أخرى ظهرت في نهاية القرن الثالث، عنيت هذه المدرسة كل المزايا من المدرسة السابقين.

### مبادرات تجديد علم النحو

هناك عديدة من المبادرات لتجديد علم النحو ومنها: محاولات إبراهيم مصطفى في كتابه 'إحياء النحو'، ومهدي المخزومي في كتابه: في النحو العربي: قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث' وتمام حسان في كتابه: 'اللغة العربية - معناها ومبناها' كان تمام أول من خالف البصريين والكوفيين في الاشتقاق، وكان أبرز علماء العربية الذين سعوا إلى التطبيق على فكرة الشذوذ والندرة وعدم القياس التي اعتادها النحويون

---

٨٨ شوقي ضيف، من مقدمة الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، الطبعة الثالثة، دار النفاس،

بيروت ١٩٧٩م.

التي تهدر ميراثا لغويا، وتؤدي إلى جمود اللغة بالترخيص في القرائن المبنية على تظافر القرائن في إيضاح المعنى كما كشف عن نوع من الاستعمال يخالف القواعد ولكنه يقاس عليه وأطلق عليه أسلوب العُدول".<sup>٨٩</sup>

وشوقي ضيف ألف ثلاثة كتب في هذا المجال: 'الرد على النحاة' و'تجديد النحو' و'تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا' وكذلك قدم إبراهيم أنيس، وإبراهيم السامرائي خدماتهما في هذا المجال.

على الرغم من أن تراثنا النحوي يعد مفخرة من مفاخر لغتنا الكريمة، من حيث إن واضعيه من جهابذة اللغويين بذلوا فيه جهودا كبيرة وأفنوا في درسه وتبويبه ومناقشة مسأله أعمارهم".<sup>٩٠</sup> ولا شك أن النحاة بالغوا حين ظنوا أن النحو قد انتهى درسه، وأنهم لم يتركوا فيه مجالا لناظر ولا فُسْحَةً لمجتهد. إذ لا يزال فيه جزء غض صالح للبحث فيه وتطويره على أسس استقرائية وصفية عن طريق العودة إلى سابق طبيعته واستنباط أصوله الأولى التي تعيد إليه مذاق السائغ، وتصله بالأفهام والأذهان".<sup>٩١</sup> فلغتنا الضاد في المزيد من الحاجة إلى استمرار عملية التجديد لعلم النحو وتيسير تعلمه.

---

٨٩ سعد عبد الله مقداد، نظرات في تجديد النحو العربي على يد علماء التجديد العرب، المجلة الأردنية

للعلوم والتطبيقية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، عمان ١٨ ٢٠٠٨م.

٩٠ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٩٠م، ص ١٢

٩١ إبراهيم مصطفى، مقدمة كتابه 'إحياء النحو'، مؤسسة نهداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.



## الفصل الرابع

### المناظرات بين النحاة والتطورات في علم النحو

جرت مناظرات بين النحاة وذلك لأسباب منها: الرغبة في الوصول إلى الحقائق، والعصبية بين نحاة الكوفة والبصرة، والرغبة في الحصول على الجوائز من الخلفاء والأمراء، والنمط العلمي الذي اقتدوا به، ولم يتخذ علم النحو صورة ثابتة، بل عند كلِّ حجةٍ ودليلٍ على ما ارتأى، فاشتد الخلافات بينهم لاختلاف الروايات والمسموعات، فجرت المناظرات بين البصريين أنفسهم والكوفيين.

### المناظرات بين الأصمعي والكسائي

للمناظرات دور مرموق في نهضة وتطور علم النحو، ومن أشهرها ما جرى بين الأصمعي والكسائي. روى أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي في كتابه 'أمالي': كان الكسائي والأصمعي بحضرة الرشيد، وكانا ملازمين له، يقيمان بإقامته ويظعنان بظعنه، فأنشد الكسائي:

أنى جَزوا عامرا سواى بفعلهم أم كيف يجزونني السواى من الحسن؟  
أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به رثمان أنف إذا ما ضُن باللبن؟

فقال الأصمعي:

إنما هو رثمان أنف بالنصب، فقال له الكسائي: اسكت ما أنت وذاك؟ يجوز بالرفع والنصب والخفض، أما الرفع فعلى الرد على ما، لأنها موضع رفع ينفع، فيصير التقدير أم كيف ينفع رثمان أنف، والنصب بتعطى، والخفض على الرد على الهاء في به، قال: فسكت الأصمعي".<sup>٩٢</sup>

٩٢ الزجاجي، أمالي الزجاجي، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الدليل ببيروت، ط٢: ١٩٨٧م، ص ٤٦

## بين الكسائي وسيبويه

قد عُينت مناظرة بين الكسائي وسيبويه في دار هارون الرشيد، حضر سيبويه أولاً، ثم جاء الكسائي، بدأ الكسائي الحديث وقال لسيبويه: تسألني أم أسألك؟ فقال سيبويه: سل أنت، فقال له: هل يقال كنتُ أظن أن العقرب أشدُّ لسعةً من الزنبور، فإذا هو هيَ أو مع ذلك فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هيَ ولا يجوز النصب، فسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فإذا عبدالله القائمُ أو القائم، فقال: كله بالرفع، فقال الكسائي: العرب ترفع ذاك أو تنصبه، واحتدم الخلاف بينهما طويلاً.

فقال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسا ببلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هؤلاء العرب ببابك وفدوا عليك من كل صقع، وقد قنَع بهم أهلُ المِصْرَيْن، فاستدعاهم فتابعوا الكسائي، فاستكان سيبويه عند ذلك، وانقبض خاطره، فخرج من بغداد وتوجه لتقاء فارس يتوارى من الناس من سوء ما لحقه. فمات غمًّا بفارس.

## بين اليزيدي والكسائي

قال العسكري: "اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فجرت بينهما مسائل كثيرة، فقال له اليزيدي: أتجيز هذين البيتين؟

مارأينا خرباً نقـ      قر عنه البيضَ صقرُ

لا يكون العير مهراً      لا يكون المهر مهراً

فقال الكسائي: يجوز على الإقواء، وحقه لا يكون المهر مهراً، فقال له اليزيدي: فانظر جيداً، فنظر ثم أعاد القول، فقال اليزيدي: لا يكون المهر مهراً محال في الإعراب، والبيتان جيدان، وإنما ابتداءً فقال: المهر مهر، وضرب بقلنسوته الأرض، وقال أنا أبو

محمد، فقال له يحيى ابن خالد: خطأ الكسائي مع حُسن أدبه أحبُّ إلينا من صوابك مع سوء أدبك".<sup>٩٣</sup>

### بين ثعلب والمبرد

جرت في الطور الثالث مناظرات عديدة ومن أشهرها ما جرى بين المبرد وثعلب، اختلف المبرد وثعلب بحضرة الأمير محمد بن عبدالله بن طاهر بن حسين الذي كان ينفق مُعظَمَ وقته في البحوث العلمية، وكان يرغب في المناظرات، وجرت المناظرة بين ثعلب والمبرد في قول امرئ القيس:

"لها متنتان خَطَّاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِر".<sup>٩٤</sup>

فقال ثعلب:

إنه خطتا كما يقال غزتا إلا أنه رد الألف التي كانت ساقطة في الواحد لتاء التأنيث الساكنة لما تحركت التاء لأجل ألف التثنية، ومُسَوِّغ ذلك ضرورة النظم.

وقال المبرد:

إنه خطتان فحذف نون المثني للإضافة إلى (كما)، فيرى ثعلب أن الكلمة فعل وأن الألف الثانية فيها اسم، والمبرد يخالفه في الأمرين، فالكلمة اسم والألف الثانية حرف علامة المثني، أما الألف الأولى عندهما فهي لام الكلمة سواء أكانت فعلا كما يرى ثعلب أم اسما كما يرى المبرد، ولما طال تلاهما بحضرة الأمير قال ثعلب للأمير: أيصح أن يقال: مررت بالزيدين ظرفي عمرو؟ فيضاف نعت الشيء إلى غيره فقال: لا والله ما يقال هذا. ثم التفت إلى المبرد فأمسك ولم يقل شيئا فقام من المجلس مقهورا.<sup>٩٥</sup>

٩٣ الزجاجي، أمالي الزجاجي، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الدليل ببيروت، ط٢: ١٩٨٧م ص ٤٦

٩٤ البيت لامرئ القيس في ديوانه، ص ١٦٤، وأنباه الرواة، ج ١، ص ١٨٠، والحيوان، ج ١، ص ٢٧٣

٩٥ الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف القاهرة، ط ٢: ١٩٩٥م، ص ٥٦-٥٧

## الفصل الخامس

### أشهر علماء النحو وأعمالهم القيمة

#### من نحاة البصرة

للبصرة علاقة عريقة بهذا العلم لأن أهلها بادروا إلى هذا العلم وضعا وتدوينا، هم الذين بنوا أصول علم النحو كما أكدته التاريخ، وإلى هذا يشير قول محمد ابن سلام: كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية"<sup>٩٦</sup> على كل من يريد التمهير في علم النحو القيام بتاريخ النحاة كما عليه الوقوف على طبقاتهم على الترتيب، إضافة إلى معرفة المتأخرين منهم.

#### أبو الأسود الدؤلي

هو أبو الأسود ظالم ابن عمرو الدؤلي، وهو من كنانة ومن التابعين، لعب أبو الأسود الدؤلي دوره في خدمة علم النحو، يلقب بلقب ملك النحو، ضبط قواعد النحو حسب طلب علي بن أبي طالب (ر) فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاد وحروف النصب والرفع والجر والجزم، ولد في مكة ١٦ قبل الهجرة وتوفي ٦٩ هـ بالبصرة.

#### نصر ابن عاصم الليثي المتوفي سنة ٨٩ هـ.

وكان فقيها عالما بالعربية من فقهاء التابعين، وكان يسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القراءة والنحو، وله كتاب في العربية، وقيل أخذ النحو عن يحيى ابن يَعْمَرَ العدواني، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء"<sup>٩٧</sup> كان أستاذا في القراءة والنحو، أخذ عبد الله ابن أبي إسحق الحضرمي من نصر بن عاصم الليثي، وتوفي سنة ٨٩ هـ.

---

٩٦ محمد ابن سلام الحنفي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ٢٠٠١ م، ص ٥

٩٧ ياقوت، معادن الأديباء ج ١٩، ص ٢٢٣

### عبدالرحمن بن هرمز بن أبي سعد المدني المقرئ النحوي

أخذ علم النحو من أبي الأسود الدؤلي، وأظهر هذا العلم وتكلم فيه بالمدينة أولاً، وبسبب هذا يقال: إنه أول من وضع علم العربية، مات بالإسكندرية ودفن بها في سنة ١١٧هـ.

### عنبسة بن معدان الفيل المهري

وهو من بني أبي بكر بن كلاب، وقيل إنه ينتهي إلي مهر بن ميدان، كان من أشهر تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، وكان أبوه يروض فيلاً للحجاج، فغلب عليه لقب 'الفيل'، ومن ثم انتقل منه هذا اللقب إليه<sup>٩٨</sup>.

### يحيى بن يعمر العدواني

هو أحد قراء البصرة وعنه أخذ ابن أبي إسحق القراءة، وولي القضاء بمرو، وكان عالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب، أخذ النحو عن أبي الأسود، ويقال: إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به، زاد فيه رجل من بني ليث أبواباً، ثم نظر يحيى بن يعمر فيه فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه...<sup>٩٩</sup>. توفي بخراسان سنة ١٢٩هـ.

٩٨ هناك رواية آخر المتعلقة باللقب، ومنها: كان عنبسة يعرف بالفيل، وذلك أن زياد بن أبيه كانت له فيلة ينفق عليها في كل يوم عشرة دراهم، فأقبل عليه رجل من ميسان يقال له معدان، فقال: ادفعوها إليّ وأكفيكم المؤونة وأعطيكم عشرة دراهم في كل يوم، فدفعوها إليه فأثرى وابتنى قصراً، ونشأ له ولد يقال له عنبسة وفصح، وروى الأشعار، وروى شعر جرير والفرزدق وانتفى إلى بني بكر بن كلاب. (خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة، المدارس والخصائص، عالم الكتب ببيروت - لبنان، ط الأولى ص ٣٣، ٢٠٠٣)

٩٩ خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب ببيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م، ص ٣٢

### ابن أبي إسحق الحضرمي

هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحق زيد الحضرمي البصري، اشتهر بكنية والده، كان مولى آل الحضرمي، أخذ عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وجدَّ في علم النحو حتى بلغ الغاية فيه، سئل عنه يونس فقال: "هو والنحو سواء"، كان أول من علل النحو، كما كان شديد التجريد للقياس والعمل به. توفي سنة ١١٧هـ<sup>١٠٠</sup>.

### عيسى بن عمر الثقفي البصري

هو أبو عمر مولى خالد بن الوليد، ونزل في ثقيف فنسب إليهم، أخذ عن ابن أبي إسحق وغيره، كان مؤلفاً بالغريب. من مؤلفاته 'الإكمال' و'الجامع'، وتوفي سنة ١٤٩هـ<sup>١٠١</sup>.

### أبو عمرو بن العلاء

هو زياد بن العلاء بن عمار المازني التميمي، أخذ النحو عن نصر بن عاصم، واشتهر بالقراءات والعربية وأيام العرب ولهجات القبائل، توفي في الكوفة سنة ١٥٤هـ<sup>١٠٢</sup>.

### الأخفش الأكبر

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد. وهو من أئمة اللغة والنحو وأول الأخاشفة الثلاثة المشهورين، أخذ عن أبي عمر ابن العلاء، ولقي الأعراب وأخذ عنهم، وأخذ عنه يونس وسيبويه وغيرهما. وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وللأخفش ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب، ولم يرو عن أحد غيره. توفي ١٧٧هـ<sup>١٠٣</sup>.

---

١٠٠ طنطاوي نشأة النحو، ص ٧٢

١٠١ المرجع السابق، ص ٧٥

١٠٢ المرجع السابق، ص ٧٦

١٠٣ د عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، ط ١؛ معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٧٦م، ص ١٣٩.

## خليل بن أحمد الفراهيدي

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، هو من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ووضع أول معجم باللغة العربية، وهو أستاذ سيبويه، عاش فقيراً، من مؤلفاته: معجم العين، ولد بالبصرة، سنة ١٠٠هـ، وبها توفي سنة ١٧٠هـ، ١٠٤

## يونس بن حبيب

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي مولى بني ضبة، أخذ عن أبي عمرو وغيره، وواجه العرب فسمع منهم حتى غدا مرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، كانت له حلقة دراسة في المسجد الجامع بالبصرة يؤمها العلماء والأدباء وفصحاء الأعراب. توفي بالبصرة سنة ١٨٢هـ. ١٠٥

## المبرد

هو محمد بن يزيد الثمالي، المعروف بالمبرد: إمام من أئمة العربية ببغداد في زمنه، وأخذ عن أئمة الأدب والأخبار. ولد سنة ١٠هـ بالبصرة وتوفي ببغداد سنة ١٨٦هـ. من أشهر مؤلفاته: الكامل، والفاضل، والمقتضب، شرح لامية العرب، المذكر والمؤنث وغيرها. ١٠٦

## سيبويه

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، معني سيبويه بالفارسية 'رائحة التفاح'، أخذ النحو عن خليل بن أحمد وعن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم، واشتهر بكتابه في النحو المسمى بـ 'الكتاب'، لم يسبق إلى مثله أحد، ولم يلحق به من أحد. توفي سنة ١٨٠هـ. ١٠٧

---

١٠٤ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٣٠؛ إنباه الرواة، ج ١، ص ٣٢.

١٠٥ الطنطاوي، نشأة النحو، ص ٧٩

١٠٦ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٧٢؛ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٨٠. إنباه الرواة، ج ٣، ص ٢٤١.

١٠٧ المرجع السابق، ص ٣٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ٢، ص ٣٤٦.

## اليزيدي

هو أبو محمد بن المبارك بن المغيرة العدوي، مولى بني عدي، نشأ بالبصرة، وتلقى عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحق والخليل ويونس وغيرهم، عرف باللغة والنحو وأخبار الناس، عندما ظهرت الفتنة بالبصرة ذهب إلى بغداد وحضر عند يزيد بن منصور، وأدب أولاده ونسب إليه، ولقب باليزيدي، وكان يدرس في مساجد بغداد كما يدرس الكسائي، فجرت بينهما المناظرات، وكان اليزيدي ظافراً في أغلبها. وكان مع ذلك أديبا شاعرا، وله مجموعة شعرية، وله مؤلفات منها: 'مختصر في النحو' توفي بمرور سنة ٢٠٢ هـ. ١٠٨

## الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، أخذ النحو عن سيبويه، وكان أكبر منه، صحب الخليل أولا، توفي سنة ٢٠٧ هـ، وقيل: ٢١١ هـ. ١٠٩

## قطرب

هو أبو علي محمد بن مستنير، نشأ بالبصرة، وتلقى العلوم عن عيسى عمر وسيبويه وغيرهما. لقب بقطرب، ومن مؤلفاته في النحو 'كتاب العلل'، وتوفي ببغداد عام ٢٠٦ هـ.

## الجرمي

هو أبو عمر صالح بن إسحق مولى بني جرم من قبائل اليمن، نشأ بالبصرة وتعلم عن شيوخها النحو واللغة، كان أديبا شاعرا، من مؤلفاته في النحو: مختصره المشهور لدعائه له بالبركة، و'كتاب الفرخ' (فرخ كتاب سيبويه)، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ. ١١٠

---

١٠٨ الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص ١٠٣-١٠٤  
١٠٩ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٣٩؛ الحمودي، معجم الأدباء، ج ٣، ص ١٣٧٤؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ٢، ص ٣٦. سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٥٦٦.  
١١٠ الطنطاوي، نشأة النحو وأشهر النحاة، ص ١٠٩-١١٠



## التوّزيُّ

هو أبو محمد عبد الله بن محمد مولى قريش، أخذ عن الجرمي كتاب سيبويه، واشتهر باللغة والأدب، وكان عالم بالشعر، توفي ببغداد سنة ٢٣٧هـ.

## المازني

هو أبو بكر بن محمد حبيب ابن بقية، أبو عثمان المازني النحوي، من أهل البصرة ولد بالبصرة وتربى في مازن بن شيبان فندسب إليهم، وأخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد والأخفش وغيرهم. وهو أستاذ أبي العباس المبرد، قدم بغداد أيام المعتصم، توفي سنة ٢٤٩هـ. وقيل ٢٤٧هـ.<sup>١١١</sup>

## أبو حاتم السجستاني

هو سهل بن محمد نشأ بالبصرة وأخذ عن أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة والأخفش، من مصنفاته: إعراب القرآن، وكتاب الإدغام. توفي سنة ٢٥٠هـ.

## الرياشي

هو أبو الفضل العباس بن الفرّج مولى محمد بن سلمان الهاشمي، ولقب بالرياشي لأن أباه كان عبداً لرجل من جذام اسمه رياش، انتقل اللقب من أبيه بعد الشهرة إليه. أخذ النحو عن المازني، قتل وهو يصلي الصبح وذلك سنة ٢٥٧هـ.

## من النحاة الكوفيين

## الرؤاسي

هو أبو جعفر محمد بن الحسن، لقب بالرؤاسي لكبر رأسه، رئيس الطبقة الأولى الكوفية والفضل يعود إليه في بدأ النحو في الكوفة دراسة وكتابة. أخذ عن أبي عمرو

---

١١١ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص ٥٧. القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ١، ص ٢٨١.

ابن العلاء وغيره من علماء البصرة. من مصنفاته: 'الفيصل' في النحو. توفي بالكوفة في عهد الرشيد سنة ١٨٧ هـ.

### معاذ الهراء

هو أبو مسلم، لقب بالهراء لبيعه الثياب الهروية، وهو عم الرؤاسي، عده المؤرخون واضع الصرف، توفي بالكوفة سنة ١٨٧ هـ.

### الكسائي

هو علي بن حمزة بن عبد الله، مولى بني أسد، إمام اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة. تنقل في البادية. وتوفي بالري سنة ١٨٩ هـ، فقال الرشيد: اليوم دفنت الفقه والنحو، ومن مؤلفاته: معاني القرآن، والحروف، والقراءات، وال نوادر.<sup>١١٢</sup>

### الأحمر

هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر، وكان جندياً للرشيد، علم أبناء الرشيد، فأجاد التعلم والتعليم حتى برز أصحاب الكسائي، وقد أملى شواهد النحوية، صنف كتاب التصريف، ومات بطريق الحج سنة ١٩٤ هـ.

### الْحَيَّانِي

هو أبو الحسن علي المبارك من بني لِحْيَان، أخذ عن الكسائي، وله كتاب النوادر، توفي سنة ٢٢٠ هـ.

### ابن سعدان

هو أبو جعفر الضير محمد بن سعدان، نشأ بالكوفة، اشتهر بالعربية والقراءات، صنف كتاب في النحو، توفي سنة ٢٣١ هـ.

---

١١٢ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١١٤؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ٢، ٢٥٦، الأعلام، ج ٤، ص ٢٨٣.

## الطُّوَال

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد نشأ بالكوفة، وسمع من الكسائي وغيره، توفي سنة ٢٤٣هـ.

## بن قادم

هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم، أخذ عن الفراء، حذق النحو وتعليله، من مؤلفاته: الكافي، والمختصر، توفي ببغداد سنة ٢٥١هـ.

## ثعلب

هو أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني، النحوي اللغوي، إمام الكوفيين في النحو، واللغة والحديث، له مصنفات منها: اختلاف النحويين، والموفقى، ما ينصرف وما لا ينصرف، وحد النحو. وله كتب في اللغة: الفصيح، توفي ببغداد سنة ٢٩١هـ.

## الفراء

يحيى بن زياد بن عبد الله، من أهل الكوفة، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، تلقى عن الكسائي، وتبحر في علوم متنوعة، حتى قيل: الفراء أمير المؤمنين في النحو، علم ولَدَيَّ المأمون، من مؤلفاته: معاني القرآن، البهي، اللغات، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، الوقف والابتداء، الفاخر، النوادر، الحدود، آلة الكاتب... توفي الفراء في سنة ٢٠٧ بطريق مكة" ١١٣.

---

١١٣ خضر موسى محمد محود، النحو والنحاة المدارس والخصائص، ص ١٠١. تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٤٦؛ معجم الأدباء ج ٢، ص ٢٨. وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٧٦. الأعلام، ج ٨، ص ١٤٥.

أثر التلاقي الفريقين البصرة والكوفة ببغداد. ممن غلبت عليه النزعة الكوفية:

### الزجاج

هو أبو إسحق إبراهيم بن سري، ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، نشأ ببغداد وتلقى عن ثعلب وعن المبرد، له مؤلفات منها: مختصر النحو، وما ينصرف وما لا ينصرف، وشرح أبيات سيبويه، وكتاب فعلت وأفعلت؛ توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ.

### ابن سراج

هو أبو بكر محمد بن السري، نشأ ببغداد وسمع عن المبرد، وقرأ عليه كتاب سيبويه، برز في اللغة، من تصانيفه: كتاب الأصول، وكتاب جمل الأصول، وشرح كتاب سيبويه، والموجز، توفي سنة ٣١٦هـ.

### الزجاجي

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق من نهاوند، قدم بغداد وسمع من ابن سراج والأخفش، ولازم الزجاج فنسب إليه، وله مؤلفات في النحو منها: الجمل، الكافي، في النحو والأدب، واللغة، والأماشي الصغير والوسطى والكبرى، توفي بدمشق سنة ٣٣٧هـ.

### مَبْرَمَان

هو أبو بكر محمد بن العسكري، أخذ عن المبرد وعن الزجاج، من مؤلفاته: شرح الشواهد سيبويه، وشرح كتاب سيبويه، وشرح كتاب الأخفش، والتلقين، توفي سنة ٣٤٥هـ.

### ابن دَرَسْتَوَيْهِ

هو أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن دَرَسْتَوَيْهِ الفارسي، نشأ بِقَسَا من بلاد فارس، وتلقى عن ابن قتيبة والمبرد وثعلب وغيرهم، كان يلازم المذهب البصري، من تصانيفه

في النحو: الإرشاد، وأسرار النحو، وأخبار النحويين، والرد على ثعلب في اختلاف النحويين. توفي ببغداد سنة ٣٤٧هـ.<sup>١١٤</sup>

### ممن غلبت عليه النزعة الكوفية

#### أبو موسى الحامض

هو سليمان بن محمد، لقب بالحامض لشراسته، لازم ثعلبا زهاء أربعين عاما، وكان موهوب البيان، شديد العصبية الكوفية، من مؤلفاته في النحو: مختصر، وتوفي ببغداد سنة ٣٠٥هـ.

#### ابن الأنباري

هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، أقام مع أبيه ببغداد وأخذ عنه، معروف بالحفظ، من مؤلفاته: الكافي، والواضح، والموضح، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٧هـ.

### من جمع بين نزعتين (البصرة والكوفة)

#### ابن قتيبة

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، وهو غني عن التعريف بشهرته، ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ وتوفي فيها سنة ٢٧٦هـ. أشهر كتبه: جامع النحو الكبير، وجامع النحو الصغير، عيون الأخبار، والمعارف، والشعر والشعراء.<sup>١١٥</sup>

#### ابن كيسان

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، ذاع صيته في علم النحو، من مصنفاته: المهذب، والمختار في علل النحو، والمسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون، والفاعل والمفعول به، توفي ببغداد سنة ٢٩٩هـ.

---

<sup>١١٤</sup> الطنطاوي، نشأة علم النحو، ص ١٧٥.

<sup>١١٥</sup> خير الدين الزركلي، الأعلام، دار الكتب للملايين، بيروت، لبنان، ج ٤، ص ١٣٧.

### الأخفش الصغير

هو الحسن علي بن سليمان، أخذ الأخفش عن أبوي العباس: المبرد وثعلب، وعن اليزيدي وأبي العيناء، له مصنفات في النحو منها: كتاب التثنية والجمع، توفي ببغداد سنة ٣١٥هـ.

### ابن شُقَيْر

هو أبو بكر أحمد بن الحسين البغدادي، له كتاب مختصر في النحو، توفي سنة ٣١٧هـ.

### ابن الخياط

هو أبو بكر محمد بن أحمد، أصله من سمرقند، جرت بينه وبين الزجاج مناظرة ببغداد، من كتبه: النحو الكبير، والموجز، والمقنع، مات بالبصرة سنة ٣٢٠هـ.

### نِفْطَوِيَه

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد المهلبى من واسط، أخذ عن المبرد وثعلب، انتفع الناس بدراسته، من مصنفاته: المقنع، توفي ببغداد سنة ٣٢٣هـ.<sup>١١٦</sup>

### علم النحو في العراق وأشهر النحاة:

### السيرافي

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله، نشأ بسيراف (من بلاد فارس) ارتفع شأن السيرافي وبخاصة في النحو، وكان بصري النزعة، وألف كتباً قيمة، فشرح كتاب سيبويه بما لم يسبق إليه، حتى حسده أتراه، وله كتاب أخبار النحويين البصريين، وهذا الكتاب من المراجع التي اعتمدنا عليها، توفي ببغداد سنة ٣٦٨هـ.<sup>١١٧</sup>

---

١١٦ الطنطاوي، نشأة النحو، ١٧٨.

١١٧ المراجع السابق، ص ١٩٩

## ابن خالويه

هو أبو عبد الله الحسين بن محمد، نشأ بهمدان، أخذ عن ابن الأنباري وابن دريد وغيرهما، وقرأ على السيرافي، كان كوفي النزعة، قصير الباع في النحو، طويله في اللغة، من مؤلفات ابن خالويه في العربية 'ليسفي كلام العرب'. توفي بحلب سنة ٣٧٠هـ.<sup>١١٨</sup> ومن أشهر النحاة العراقيين: الفارسي، الرماني، ابن جني، الرّعي، ابن برهان، التبرّيزي، ملك النحاة، الزمخشري.<sup>١١٩</sup> ابن الشجري، ابن الخشاب، ابن الدهان، الأنباري.<sup>١٢٠</sup> المطرزي، الكندي، العكبري، ابن الخباز.

علم النحو في القطرين: مصر والشام: أشهرهم: الحوفي، ابن بابشاذ، ابن بري، ابن معط، ابن يعيش، السخاوي، ابن الحاجب. ابن الناظم، ابن النحاس، المرادي، ابن هشام، ابن عقيل، ابن الصائغ، ناظر الجيش، ابن جماعة، الدماميني، الشمي، خالد الأزهرى، السيوطي، الأشموني.

علماء النحو في الأندلس والمغرب: أشهرهم: الأندلسي، ابن عصفور، ابن مالك، ابن الضائع، ابن أبي الربيع، ابن آجروم، أبو حيان، الشاطبي.

علماء النحو في المشرق: ابن إياز، الرضي.

علماء النحو في عصر الترك: ابن قاسم العبادي، الشنواني، الدنوشري، يس، الحفني، الصبان.

١١٨ المراجع السابق، ص ٢٠٠

١١٩ محمود بن محمد الزمخشري، عالم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد بزمخشر سنة ٤٦٧هـ، من مؤلفاته: الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث، والمستقصى في الأمثال (معجم الأدباء، ص ٢٦٦٧. وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٦٨، إنباه الرواة على أنباه الرواة، ج ٣، ص ٢٦٥).

١٢٠ هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أبو البركات الأنباري، من علماء اللغة والأدب والتراجم، كان زاهدا عفيفا لا يقبل من أحد شيئا، سكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٥٧٧هـ. من مؤلفاته: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، وأسرار العربية، والإنصاف في مسائل الخلاف، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩. إنباه الرواة

على أنباه النحاة، ج ٢، ص ١٦٩. الأعلام، ج ٣، ص ٣٢٧

## الباب الثاني

### ظاهرة الشذوذ في النحو العربي

مما يجدر ذكره - والباحث بصدد دراسة الشذوذ في النحو العربي وقيّمته الأدبية - فأول ما يبدأ به مصطلح 'الشذوذ' الذي يدور حوله هذا البحث. ومن الضروري التعرف على مفهومه والبحث عن تاريخ نشأته. فعلى الباحث تناول تعريف الشذوذ، ومداولة بعض المصطلحات القريبة منه في المعنى والاستعمال، وإيضاح التشابهات والترابط بين هذه المصطلحات من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية. كما عليه تناول أقسام الشذوذ، ومصطلحات الشذوذ عند القدماء، واكتشاف أسباب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وإتيان بعض نماذج الشذوذ الوارد في آثار النحاة، والاعتناء بمسألة القياس على الشذوذ في النحو العربي.

## الفصل الأول

### الشذوذ لغة واصطلاحاً

(الشذوذ) مصدر للفعل الثلاثي (شذ) بمعنى انفرد، وتفرق. مادة (شذذ) تأتي بمعنى التفرد، والتفرد، في لسان العرب: شذَّ يشذُّ بضم الشين، ويشذُّ بكسرهما شذوذاً، إذا انفرد عن الجمهور ونذر فهو شاذ<sup>١٢١</sup>. وجاء في المزهري للسيوطي: أما (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد<sup>١٢٢</sup>. قال الليث: شذَّ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك

---

١٢١ ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مادة (شذذ) ج ٥، ص ١٢٨.

الزبيدي، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان (ش ذ ذ)

١٢٢ السيوطي، المزهري في علوم اللغة ط (٢) الحلبي مصر، ج ١، ص ٢٢٧.



كل شيء منفرد فهو شاذٌ، وكلمة شاذةٌ. ويقال: أشدذتَّ يا رجلُ إذا جاء بقول شاذٍّ ونادر." ١٢٣

وفي التهذيب: وشذَّاذٌ (بضم الشين) الناس الذين ليسوا من قبائلهم ولا من منازلهم، وشذَّاذُ الناس متفرِّقهم." ١٢٤ وقيل: وشذَّانٌ جمع شاذٍّ مثل شابٍّ وشبَّانٍ، وهو المتفرق من الحصى وغيره، ويقال: من قال: شذَّان فهو جمع شاذٍّ. ومن قال: شذَّانُ فهو فعْلانٌ، وهو ما شذ من الحصى." ١٢٥

قال امرؤ القيس:

"تُطَايِرُ شَذَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلابِ الْعُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا." ١٢٦

وكلمة (شذَّ) تستعمل لازمة قاصرة، وحينئذٍ مصدرها الشذوذ، كما تستعمل متعدية، ويكون مصدرها (شذَّ) بوزن فَعَلَ، تقول العرب: شذَّ الشيء شذوذاً في اللزوم، وشذَّ هو في التعدي." ١٢٧ ومصدر اللزوم (الشذوذ) هو الأكثر وروداً، والأوفر حظاً في الاستعمال.

قال الفيروز آبادي في معجمه: أشدَّ، جاء بقول شاذٍّ، والشيء نحَّاه وأقصاه." ١٢٨

"فأشذَّنِي لمرورهم فكأنني غُصِنُ لأول عاصفٍ أو عاصف." ١٢٩

١٢٣ ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مادة (شذذ) ج ٥، ص ٢٨

١٢٤ محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة ج ١١، ص ٢٧١

١٢٥ ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مادة (شذذ) ج ٥، ص ١٢٨

١٢٦ من شعر امرئ القيس، يصف الشاعر فرسا سريعة تترك وراءها الحصى المتطاير. المنسم: خف البعير، العجى بالضم: الجلد اليابس، ملثومة: لثم البعير الحجارة بخفه إذا كسرهما؛ أمعر: قلَّ شعره وسقط، خف معر: لا شعر عليه.

١٢٧ الزبيدي، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (شذذ)

١٢٨ ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مادة (شذذ) ج ٥، ص ١٢٨

١٢٩ رويت كلمة (عاصف) بالسين (عاسف)

و(شذَّ) اسم فاعله (شاذُّ)، ونقل عن ابن الأعرابي: ما يدعُ فلانٌ شاذًّا ولا نادًّا إلا فعَلَهُ، إذا كان شجاعاً لا يلقاه أحدٌ إلا قتله ويقال: شاذُّ أي مُتَنَحِّجٌ.<sup>١٣٠</sup> وكل شيء منفرد ومتفرق فهو شاذٌّ، وكلمة شاذَّةٌ.<sup>١٣١</sup>

ويجمع شاذٌّ: (شُذاذ)، وشُذاذ في معجم العين: وشُذاذ الناس متفرقوهم.<sup>١٣٢</sup> وقال ابن فارس: "الشذاذ"، يكونون في القوم، وليسوا في قبائلهم ولا منازلهم.<sup>١٣٣</sup> فالمعنى المعجمي للشذوذ يجري بين التفرد والندرة والتفرق.<sup>١٣٤</sup>

### الشذوذ اصطلاحاً

معنى الشاذ اللغوي عند النحويين لا يبعد عن مدلوله الاصطلاحي، عرّفه صاحب معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبيدي بأنه: الخروج عن القياس، وعدم الاتساق مع المؤلف من القواعد.<sup>١٣٥</sup> وعرّفه أهل النحو: ما فارق ما عليه بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًّا.<sup>١٣٦</sup>

١٣٠. الزبيدي، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (شذذ)

١٣١. لسان العرب، مادة (ش ذ ر) ومعجم العين، وقاموس المحيط للفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ ٣٦٧/٦

١٣٢. الزبيدي، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، باب الشين والذال  
١٣٣. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، إيران، بدون تاريخ، (باب الشين والذال)، ج ٣، ص ١٨.

١٣٤. محمد السيد غزوز، موقف اللغويين من القراءات الشاذة، عالم الكتب، بيروت ٢٠٠١م، ص: ٢٣

١٣٥. محمد سمير اللبيدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١: ١٩٨٥م. ص ١١٣

١٣٦. ابن منظور، لسان العرب، شذذ، ج ٣، ص ٤٩٤.

قال السيوطي في المُرْهَر: الشذوذ ما خرج عن هذه القواعد، كأن يُطَلَقَ عليه شاذٌّ أو نادر أو قليل أو شارد أو خطأ أو ضرورة، وغير ذلك من نحو هذا"<sup>١٣٧</sup> وقال في الاقتراح: هو: ما فارق عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك غيره"<sup>١٣٨</sup>

---

١٣٧ السيوطي، المُرْهَر، ج ١، ص ٢٣٣.  
١٣٨ السيوطي، الاقتراح، تحقيق د. محمد قاسم، طبعة القاهرة، ١٩٧٦م. ص ٤٦، ابن جني الخصائص ج ١، ص ١٣٧

## الفصل الثاني

### الألفاظ والتعبيرات الأخرى التي تحمل معنى الشذوذ

وقد توسع النحاة في مفهوم مصطلح (الشذوذ) فاستخدموا ألفاظا وعبارات أخرى تحمل معناه، لأن النحاة في بداية تقعيد قواعده لم يكن لهم مصطلحات ثابتة يلتزمون بها، بل كل واحد يُعبر عن المادة العلمية بحسب أسلوبه الخاص، فتختلف الألفاظ وتباين المصطلحات<sup>١٣٩</sup> ولا تكاد تثبت على لفظ واحد، وصورة واحدة إلا قليلا<sup>١٤٠</sup>. وقد اجتهد ابن هشام في عمله كمية بعض المصطلحات كالقليل والغالب والنادر... في قوله: اعلم أنهم يستعملون غالبا وكثيرا ونادرا وقليلًا ومطرذا، فالمطرذ لا يختلف، والغالب أكثر الأشياء، ولكنه يختلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالب، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل والواحد نادر<sup>١٤١</sup> منها:

**النادر:** هناك ألفاظ أخرى تحمل معنى (الشذوذ) ومنها: (النادر): اسم فاعل من (نَدَرَ)، وتدور معانيه اللغوية حول الشذوذ والسقوط والخروج<sup>١٤٢</sup>. وذلك واضح في قولهم: "ندر بمعنى سقط وشد، ومنه نوادر الكلام، وهي ما شد وخرج من الجمهور"<sup>١٤٣</sup>. يقول صاحب لسان العرب: شدَّ الشيء يشدُّ ويشدُّ شداً وشذوذاً ندر

١٣٩ عطية محمد عطية عبد الله، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨ م. ص ٤٤-٤٥

١٤٠ علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ١٦٦-١٦٧

١٤١ السيوطي، عمد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، ج ١، ص ١٧٨.

١٤٢ ابن سيده، أبو الحسن علي إسماعيل المرسي، (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ندر). وابن منظور، لسان العرب، مادة (ندر). والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)،

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، ط ٤: ١٩٨٧ م، مادة (ندر)

١٤٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٥٣. والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٤.

عن الجمهور" <sup>١٤٤</sup> وقيل ندر عن الجمهور" <sup>١٤٥</sup> وجاء في الصحاح ندر الشيء يندر ندورا يسقط ويشذ <sup>١٤٦</sup> فالنادر والشاذ لفظان بمعنى خلاف الفصيح" <sup>١٤٧</sup>

**الضرورة:** 'الضرورة الشعرية' مُصطلح أقرب إلى مصطلح الشاذ، هي الخروج عن القاعدة النحوية والصرفية في الشعر خاصة لإقامة الوزن وتسوية القافية" <sup>١٤٨</sup> وما خرج عن القواعد كأن يطلق عليه شاذ أو نادر أو قليل أو شارد أو خطأ أو ضرورة، وغير ذلك من نحو هذا" <sup>١٤٩</sup> وقال فتحي عبدالفتاح الدجني: الضرورة خروج عن القياس" <sup>١٥٠</sup> وذهب سيبويه إلى أن الضرورة قبح ولم يَجْزُ إلا في الشعر" <sup>١٥١</sup> وسار المُبرد في طريق سيبويه ذاتها، فالضرورة عنده خروج عن القياس، التزم به الشعراء دون سواهم" <sup>١٥٢</sup> والضرورة ضرب من ضروب الشذوذ، وما وجد مثل هذا التصرف في الكلام فيكون شاذًا، وفي الشعر ضرورة" <sup>١٥٣</sup>

**القليل والعييب:** استعمل الفراء كلمتي القليل والعييب بمعنى الشاذ ومخالفا للقياس، في قوله: وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلا فجعله عيبا" <sup>١٥٤</sup> قال ثعلب: إذا كان فَعِلَ يَفْعَلُ فالمصدر منه مَفْعَلٌ مفتوحا، ككَبِرَ يَكْبُرُ مَكْبَرًا،

١٤٤ لسان العرب، ج ٣، ص ٤٩٤

١٤٥ الفيروز آبادي، القامس المحيط، ج ١، ص ٣٥٣. وتاج العروس ج ٢، ص ٦٦. ط ليبيا

١٤٦ السيوطي، المزهري، ج ١، ص ٢٣٤.

١٤٧ المرجع السابق، ج ١، ص ٢٣٣.

١٤٨ عبد اللطيف، الضرورة الشعرية، ص ١٠.

١٤٩ السيوطي، المزهري، ج ١، ص ٢٣٣.

١٥٠ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص ٣٩

١٥١ سيبويه الكتاب، ج ١، ٩٩ طبعة هارون.

١٥٢ المبرد، المقتضب، ج ١، ص ١٣٩، ١٠١، ١٤١، ١٤٤.

١٥٣ السيوطي، الأشباه والنظائر، ج ١، ط الثانية حيدرآباد، ج ١، ص ٢٢٥.

١٥٤ الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٩-٤٧٠.

وَعَمِلَ يَعْمَلُ مَعْمَلٌ وَقَدْ يُقَالُ: مَكْبَرٌ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَهُوَ قَلِيلٌ.<sup>١٥٥</sup> والمصدر الميمي من الثلاثي على مَفْعَلٍ مطلقاً، إلا إذا كان مثلاً واوياً فيجاء بكسر العين.<sup>١٥٦</sup> فيراد بمصطلح القليل (الشذوذ).

**المنكر:** كلمة المنكر تعتبر بمعنى الشاذ عند سيبويه، وقال: لا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ والمنكر في القياس.<sup>١٥٧</sup>

**ند:** من الأفعال التي يمكن أن تُحمل على معنى الشذوذ، الفعل (نَدَّ) قال أبو علي الفارسي: ندت الكلمة إذا شذت.<sup>١٥٨</sup> إلا أن ورودها في كلامهم لمعنى الشذوذ قليل.

**ليس بمطرّد:** كلمة "ليس بمطرّد" تراها في كتب النحو والصرف كثيراً إذ يدور في معنى الشذوذ، جاء في الكتاب: قالوا: إن الفُكاهة مُقَوِّدَةٌ إلى الأذى، وهذا ليس بمطرّد.<sup>١٥٩</sup> وقال سيبويه: قالوا: داران من دار يدور... وهذا ليس بالمطرّد كما لا تطرد أشياء كثيرة ذكرناها.<sup>١٦٠</sup>

**ما يحفظ أو المحفوظ:** من هذه المسألة لفظ (ما يحفظ) أو (المحفوظ)، قال المازني: "ورب حرف هكذا، فاحفظ ما جاء من هذا ولا تقسه، فإن مجرى بابه خلاف ذلك".

---

١٥٥ المرجع السابق، ج ١، ص ٤٦٩-٤٧٠.

١٥٦ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسن، إران، بدون تاريخ. ج ٢، ص ٤٧٠.

١٥٧ سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٤٠٢.

١٥٨ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٩٤.

١٥٩ سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٣٥.

١٦٠ المرجع السابق ج ٤، ص ٣٤٠.

١٦١ وفي شرح ابن عقيل: ومما يحفظ ولا يقاس عليه، قولهم في النسب إلى البصرة بصريّ وإلى الدهر دُهرِيّ". ١٦٢

شَرْد: ذهب السيوطي إلى أن لفظة (شَرْد) تدور في معنى الشذوذ، والشوارد جمع شاردة، أصل التشريد التفريق فهو من أصل باب الشذوذ". ١٦٣

القِلَّة: استعمال مصطلح (القلة) بمعنى الندرة والشذوذ عادٍ لدى النحاة، قلَّ بمعنى شَدَّ وَنَدَرَ قالوا: قلَّ الشيء بمعنى نَدَرَ وجاءوا شُدًّا أي قِلَالًا". ١٦٤ القِلَّةُ خِلافُ الكثرة، وقد قلَّ، يَقِلُّ، قِلَّةٌ وَقِلًّا فهو قَلِيلٌ". ١٦٥

الخطأ واللحن: الخطأ: ضد الصواب، "وأخطأ الطريقَ، عدل عنه، وأخطأ الرامي الغرض لم يصبه، وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيلاً تخطأ عمدا وسهوا" ١٦٦ استعمل الياقوت الحموي كلمتي الخطأ واللحن بمعنى الشاذ، روى الياقوت الحموي في 'معجم الأنبياء': أن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن... وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات، فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه، حتى أفسد النحو". ١٦٧

الغريب: الغريب الغامض من الكلام". ١٦٨ قال السيوطي في معرفة الحوشي والغرائب والشواهد.

١٦١ ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٧٣ م. طبعة ١؛ ج ١، ٢٧٦.

١٦٢ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج ٢، ص ٥٠٧٧.

١٦٣ السيوطي، المزهر في علم اللغة، دار الجيل ببيروت، ج ١، ص ٢٢٦

١٦٤ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨.

١٦٥ المرجع السابق، ج ١١ ص ٥٦٣

١٦٦ المرجع السابق، ج ١ ص ٦٥-٦٦

١٦٧ الحموي، ياقوت، معجم الأديباء، دار إحياء التراث العربي، ج ١٣، ص ١٨٣.

١٦٨ ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٣٠.

**القبيح** : يطلق النحاة مصطلح (القبيح) بمعنى الشاذّ، يقول سيبويه في الكتاب: فإن بدأ المخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكني، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: أعطاهوني فهو قبيح، لا تتكلم به العرب".<sup>١٦٩</sup> وتستعمل كلمة القبيح مصطلحا للشاذ عند الفراء، قال الفراء: فبيح أن تقول: "أتيت زيدا وقائم أبوه، وأتيت ويقوم أبوه".<sup>١٧٠</sup>

**ما خالف القياس**: فينبغي أن تعلم أن القياس إذا اطّرد في جميع الباب لم يُعَنَّ بالحرف الذي يَشُدُّ منه، فلا يطرد في نظائره.. فمتى وجدت حرفا مخالفا لا شك في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شاذّ".<sup>١٧١</sup> إن النحاة لما استقرأوا كلام العرب وجدوه قسامين: قسم اشتهر استعماله، وكثرت نظائره، فجعلوه قياسا مطردا، وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس لِقِلَّتِهِ وكثرة ما يخالفه، فوصفوه بالشذوذ".<sup>١٧٢</sup>

**فرعيات وجزئيات**: يرى بعضهم أن الشاذ فرعيات وجزئيات مشكلة شذت عن الأصل والقواعد الكلية".<sup>١٧٣</sup>

**التحول**: يقول رمضان عبد التواب حول الشاذ: إما أن تكون تلك الشواذ بقايا حلقة قديمة ماتت واندثرت، وهو ما نسميه الركام اللغوي، وإما أن تكون الشاذ بداية وإرهاصا لتطور جديد لظاهرة من الظواهر، تسود حلقة تالية، وتقضي على سلفها في الحلقة القديمة، وإما أن يكون ذلك شيئا مستعارا من نظام لغوي مجاور".<sup>١٧٤</sup>

١٦٩ سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٣٦٢، ٣٦٤.

١٧٠ الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٥١.

١٧١ ابن سراج، الأصول، ١، ص ٥٦.

١٧٢ حسين محمد الخضر، دراسات في العربية وتاريخها، ص ٣٣

١٧٣ الألوسي، الضرائر، ص: ٢٧

١٧٤ عبد التواب، بحوث ومقالات، ص ٥٧



اللغة كائن حي يتطور"<sup>١٧٥</sup> ويتغير بفعل الزمن، وينتقل من حال إلى حال، وهذا منطلق فكرة التحول. في الحقيقة كثير من أمثلة الشذوذ تصلح مثالا موافقا للتحول، ومن الواضح أنه أية مسألة في اللغة أو الظاهرة نحوية لا يمكن أن يستقر على حالها زمنا طويلا دون أن يمسه التغيير والتحول، فالشذوذ من الأبواب التي تزخر بهذه الأمثلة؛ لأن النحاة كانوا يرصدون فيه كل تركيب انحرف مساره عن بابه"<sup>١٧٦</sup>.

ما يقابل الفصيح: الشاذ عند كثير من النحويين ليس ما خرج عن بابه وانفرد وسمي بالقلة والندرة فحسب، ولكنه أيضا ما يقابل الفصيح حتى وُصف بالغريب والحوشي"<sup>١٧٧</sup>.

الرخصة النحوية: الرخصة النحوية مرهونة بمحلها، لا تصلح لأن يقاس عليها، وتنحصر وظيفتها- من ثم- في تفسير ما نسبه الأقدميون إلى الشذوذ ونحوه، ولا تُبرر بها أخطاء المحدثين<sup>١٧٨</sup> الرخصة النحوية سلوك فردي، أو مغامرة فردية كما يسميها"<sup>١٧٩</sup> والرخصة حالة فردية"<sup>١٨٠</sup>.

الضعيف: كلمة الضعيف تدل اصطلاحيا على ما يقابل الفصيح، إلى هذا يشير قول السيوطي: الضعيف هو ما انحطَّ عن درجة الفصيح"<sup>١٨١</sup>.

قل: بمعنى ندر وشذَّ قالوا: قل الشيء بمعنى ندر، وجاءوا شذاذا، أي قللا"<sup>١٨٢</sup>.

١٧٥ زيدان، جورجي، ١٩٨٨م. اللغة العربية كائن حي، ط٢، بيروت، دار الجيل، ص ٩-١٠.

١٧٦ حلف عايد إبراهيم الجرادات، تحولات البنى النحوية، بتصرف، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م ص ٣٥.

١٧٧ الألويسي، الضرائر، ص: ٢٧.

١٧٨ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ج ١، ١٢.

١٧٩ حسان، تمام، البيان روائع القرآن، ج ١، ٢٤٦، ج ٢، ٧٢، ١٠٤، ١٠٤.

١٨٠ حلف عايد إبراهيم الجرادات، تحولات البنى النحوية، بتصرف، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م ص ٦٥.

١٨١ السيوطي، المزهر ج ١، ص ٢١٤-٢١٥.

١٨٢ ابن منظور، لسان العرب ج ٥، ص ٢٨.

**السمع:** كلمة السماع، أو السمع، أو المسموع، أو ما يُسمع عن العرب بمعنى ما ينقل عنهم على وجه الشذوذ،<sup>١٨٣</sup> ونقل أبو علي الفارسي فيما حكاه سيبويه: إلا أن الاستعمال إذا ورد بشيء أخذته، وترك القياس، لأن السماع يبطل القياس.<sup>١٨٤</sup> وجاء في الأشباه والنظائر: ألا ترى أنك إذا سمعت استحوذ، واستصوب أدبتهما بحالهما ولم تتجاوز ما ورد به السمع إلى غيرها.<sup>١٨٥</sup>

**الاستثناء:** جاء في اللسان في مادة (ثنى): ثنى الشيء ثنيا: رد بعضه على بعض، واستثنيتُ الشيءَ من الشيء: حاشيتهُ، فالاستثناء هو مصدرُ الفعلِ استثنى، ويعني في اللغة ردَّ بعضِ الشيء على بعضه الآخرِ أو إخراجه منه.<sup>١٨٦</sup> هو القضايا والمسائل الخارجة عن حدود القاعدة المطردة في النحو، وما خرج على قواعد ظواهر النظام الجُمليّ في العربية.<sup>١٨٧</sup>

---

١٨٣ سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٧٠.

١٨٤ ابن جني، المنصف، ج ١، ص ٢٧٩.

١٨٥ السيوطي، الأشباه والنظائر، ط ١، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ١١٧٧.

١٨٦ لسان العرب (مادة ثنى) والمحكم لابن سيده والقاموس للفيروز آبادي.

١٨٧ وفاء محمد علي السعيد، الاستثناء على القاعدة النحوية ٢٠١١ م، ط ١؛ ص ١٥

قد استخدم المبرد مصطلحات مغايرة للشذوذ لفظاً ومساوية في المعنى مثل:  
مستحيل<sup>١٨٨</sup> محال<sup>١٨٩</sup> غير جائز البتة<sup>١٩٠</sup> لم يجز<sup>١٩١</sup> خطأ فاحش<sup>١٩٢</sup> ليس بالوجه  
الجيد<sup>١٩٣</sup> لا يصلح<sup>١٩٤</sup> أردأ الأقاويل<sup>١٩٥</sup> أبعد الأقاويل<sup>١٩٦</sup>

---

١٨٨ المبرد، المقتضب، ج ٢، ص ١٧٥.

١٨٩ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨.

١٩٠ المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٠.

١٩١ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩.

١٩٢ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧٥.

١٩٣ الكامل، ج ١، ص ١٦٩.

١٩٤ المقتضب، ج ٢، ص ١٥٥.

١٩٥ المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٦٣.

١٩٦ المرجع السابق، ج ٣، ص ١٣٥.

## الفصل الثالث

### أقسام الشذوذ

قسّم النحاة الشاذّ إلى ثلاثة أقسام، وذلك على النحو التالي:

شاذٌّ في الاستعمال مطرد في القياس، ومطرد في الاستعمال شاذٌّ في القياس، وشاذٌّ عنهما<sup>١٩٧</sup> أي شاذ في الاستعمال والقياس.

#### القسم الأول: مطرد في الاستعمال وشاذ في القياس

مثاله: العدد ثلاثمائة إلى تسعمائة

من المعروف أن أحكام العدد ثابتة، واتفق النحاة على أن المعدود من الثلاثة إلى العشرة يجب أن يكون جمعا مجرورا أو دالا على معنى الجمعية كاسم الجمع واسم الجنس مثاله: ثلاثة رجال وأربع نساء، وقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ﴾ وقد شذ إضافة ثلاث إلى مائة مفردا دون الجمع، نحو ثلاثمائة وتسعمائة.

ونحو قولهم: *إِسْتَصَوَّبْتُ الأَمْرَ والقياس استصبت الأمر، وأُغِيلَتِ المرأة* "١٩٨" واستنوق الجمل واستتيست الشاة<sup>١٩٩</sup> ومنه استفيل الجمل "٢٠٠" وقولهم: "أقائم أخواك أم قاعدان" والقياس يجب أن نقول: "أقائم أخواك أم قاعد هما" إلا أن

١٩٧ أبو علي الفارسي المسائل العسكرية في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة

بغداد، ط-١ ص ١٠١، ١٩٨٢

١٩٨ أغالت المرأة وأغالت ولدها وأغيلت والقياس أغالت، لسان العرب ج ١١ ص ٥١٠

١٩٩ استتيست العنز صارت كالتيس وهو الذكر من العنز

٢٠٠ صار كالفيل، لسان العرب ج ١١ ص ٥٣٤، والمزهوج ١ ص ٢٢٩، والخصائص ١ ص ١٠٠

العرب لا تقوله: إلا قاعدان فتصل الضمير والقياس يجب فصله لتعادل الجملة الأولى".<sup>٢٠١</sup>

فلا بد من اتباع السمع الوارد فيه، ولكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره، ألا ترى إذا سمعت استحوذ واستصوب أديتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد السمع فيهما إلى غيرهما. ألا تراك لا تقول في استقام: استقوم ولا في استساغ استسوغ ولا في استباع استبَّيع، ولا في أعاد: أعوَدَ".<sup>٢٠٢</sup>

### القسم الثاني: شاذ في الاستعمال مطرد في القياس

هو ما شذ عن الاستعمال، ولم يشذ عن القياس، وهو ما يعرف عند ابن جني والفراسي وابن سراج بالشاذ في الاستعمال، والمطرد في القياس. وذلك نحو (يدع) و(يذر).<sup>٢٠٣</sup> فإن قياسهما وبأيهما أن يقال: (ودع-يدع)، (وذر-يذر) لأن المتعارف عليه في القاعدة اشتقاق الأفعال بعضها من البعض وألا يوجد فعل مضارع إلا وله ماضٍ- وهي مقيسة ومطرده- إلا أن العرب لم يستخدموا فعلي (ودع، وذر) فصار قول القائل: (وَدَعَهُ) شاذًا في الاستعمال".<sup>٢٠٤</sup>

مثاله: ثلاث مئین أو ثلاث مئآت إلى تسع مئین أو مئآت وأما ثلاثمئة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئین أو مئآت<sup>٢٠٥</sup> نحو قول فرزدق:

"ثلاثه مئین للملوك وفي بها ردائي، وجلت عن وجوه الأهاتم".<sup>٢٠٦</sup>

وقول قراد بن حفش الصادي:

٢٠١ ابن جني، الخصائص، ج ١، ص ١٠٠.

٢٠٢ المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٠.

٢٠٣ ابن جني، الخصائص، ج ١، ص ٩٧ والمظهر ج ١ ص ٢٢٩ لسان العرب ج ٨ ص ٣٨٢.

٢٠٤ ابن جني، الخصائص، ج ١، ص ٩٩-١٠٠.

٢٠٥ سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٠٩، ط هارون بولاق، ج ١، ص ١٠٧.

٢٠٦ شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإسترابادي- ص ٣ ص ٢٠٢.

ثلاث مئتين قد مررن كواملا  وها أنا هذا أشتبي مرّ أربع." ٢٠٧

أي أن القياس في ثلاثمائة إلى تسعمائة ينبغي أن تجمع المائة فيقال: ثلاث مئتين أو ثلاث مئات لأن العدد من ثلاثة إلى عشرة ينبغي أن يكون جمعا، وأما الجمع على مئتين، فصحيح في القياس، شاذ في الاستعمال، وقيل: إن الشعراء قد تستعمله للضرورة." ٢٠٨

### القسم الثالث: الشاذ في القياس والاستعمال معا :

الشاذ في القياس والاستعمال جميعا لا يسوغ القياس عليه ولا يُردّ غيره إليه و"هذا لا يُعوّل عليه لأنه جُنّ وما أجنّه!" هذا الضرب شاذ وإنما يحفظ حفظا". ٢٠٩

---

٢٠٧ شرح المفصل، ٢٣/٦: ولسان العرب ج ١٥/٢٥٧ ط بيرتز في بعض الكتب هناك تغيرات في صدر البين

"مثل: وها أنا هذا أرتجي مر أربع، بدل وها أنا ذا أشتبي مر أربع

٢٠٨ ابن يعيش، شرح المفصل، المطبعة الأميرية، ج ٦، ص ٢٣.

٢٠٩ السيوطي، المزهر طبعة ٢، ج ١، ص ٢٣١.

## الفصل الرابع

### الشذوذ في علوم مختلفة

مصطلح الشذوذ له واسع الميدان في حقل الدراسات النحوية، والصرفية، والقراءات القرآنية، والأحاديث، والدراسات النفسية والاجتماعية<sup>٢١٠</sup>.  
وعلم القراءات، والأحاديث، لأن قواعد اللغة مستنبطة لخدمة القرآن الكريم، فقد يكون اختلاف يسير في المعنى الاصطلاحي للشذوذ.

### الشذوذ في القراءات القرآنية

عرّف الرافعي القراءات الشاذة: القراءة متواترة، وآحاد، وشاذة وجعلوا المتواتر السبع والآحاد الثلاثة المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة رضي الله عنهم مما لا يوافق ذلك وما بقي فهو شاذ<sup>٢١١</sup>.

قال فيه ابن جني: "ماسماه أهل زماننا شاذاً أي خارجاً عن قراءات القراء السبعة"<sup>٢١٢</sup>.  
والمراد به الخروج ومخالفة واحد من الشروط الثلاثة المتعلقة بصحة قراءة القرآن الكريم.

(١) أن توافق القراءة وجهها من وجوه العربية.

(٢) أن توافق القراءة المصاحف العثمانية في الرسم.

---

٢١٠. د. حسين عباس الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، والأردن

ط ١؛ ٢٠٠٦م، ص ٢٠.

٢١١ تاريخ آداب العرب ج ٢، ص ٣٧

٢١٢. ابن جني، المحتسب القاهرة ١٣٧٦ هـ، ص ٣٢

٣) أن يصح السند فيها،<sup>٢١٣</sup> فإن اختلَّ شرط من هذه الشروط الثلاثة عُدَّت القراءة شاذة.

### الشذوذ في الأحاديث الشريفة

اصطلاح الشاذ المتعلق بالحديث لم يكن لغويا أو نحويا، بل كان يختص بالرواية، أو الرواية والمتن معا أو بالرواية فقط، "الشاذ حديث انفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة".<sup>٢١٤</sup> ويقول: د. صبيحي صالح: إنهم وضعوا شروطا للشاذ كفقدان الأصل المتتابع أو يكون شاذًا في الإسناد والمتن من حيث المعنى، كما أن هناك رأيا آخر لحفظ الحديث في تعريف الشاذ الذي هو عندهم ما ليس له إلا إسناد واحد".<sup>٢١٥</sup>

### الشذوذ في مصطلح علم النفس

مصطلح الشذوذ في ميدان علم النفس "ما ينحرف عن القاعدة أو النمط، وتستعمل صفة للنمط أو السلوك".<sup>٢١٦</sup> فهذا الانحراف يعد علامة سلبية، لأن صاحبه يُعج غير سوي، وهو انحراف بالغ في سلوكٍ ما عن طبيعته الأصلية، فهو مناقض للطبيعة.<sup>٢١٧</sup>

الشذوذ في مصطلح علم الاجتماع: فهو السلوك الذي لا يتطابق مع نمط ثقافة المجتمع".<sup>٢١٨</sup>

٢١٣ شاهين، د عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ،

٢٥٧ص. والسعد، الشذوذ اللغوي وقراءات القرآن الكريم، ص ١٣٠.

٢١٤ د. صبيحي صالح، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلوم للملايين، بيروت طبعة ٤، ص ١٩٦

٢١٥ المرجع السابق، ص: ١٩٦)

٢١٦ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ١٩٩٢م، ص ٤٧٦

٢١٧ المصدر السابق ، دار الفكر، ص ٤٧٦

٢١٨ نعيم الرفاعي، الصحة النفسية ط ٥، ١٩٨١م، ص ٦٠



## الفصل الخامس

### أسباب ظاهرة الشذوذ في النحو

في اللغة العربية ظواهر خرجت على مقتضى الظاهر اللغوي صرفاً ونحواً، ومنها ما يسمي النحاة الشذوذ، فاقترضى الوقوف عنده والتأمل فيه، حتى تُعرَف الأسباب الداعية إليه. منها:

#### الأول: اللهجات

هي مجموعة من الصفات اللغوية، وتنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.<sup>٢١٩</sup> واللهجة ظاهرة لغوية خاصة بمنطقة جغرافية ما، يشترك كل الأفراد في المنطقة المعينة بظواهرها اللغوية. هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة، من بيئات اللغة الواحدة. وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.<sup>٢٢٠</sup>

#### اللهجات في اللغات

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾<sup>٢٢١</sup> بين الله تعالى في هذه الآية أن اختلاف الألسن واللغات آية من آيات الله تعالى وحقيقة من الحقائق. وليس المراد به اختلاف لغة عن لغة مثل: اختلاف الفارسية عن العربية، والعربية عن الفارسية، بل يشمل اختلاف اللهجات في لغة واحدة.

---

٢١٩ دكتور إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلولو المصرية القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٥.

٢٢٠ المرجع السابق، ص ١٥.

٢٢١ سورة الروم: ٢.

## أهمية دراسة اللهجات في النحو

دراسة اللهجات بالنسبة إلى علم النحو أمر ضروري حيث يحلّل بها المشكلات النحوية، يقول صاحب المقتضب: إن البحث في اللهجات العربية القديمة أيضا يمكّننا من حل كثير من المشكلات النحوية".<sup>٢٢٢</sup>

## أسباب ظاهرة اللهجات في العربية

عندما يبحث عن أسباب ظاهرة اللهجات في العربية وكيفية تشكيلها يعرف مدى تأثير اللهجات في الشذوذ في النحوي العربي، وهناك أسباب كثيرة لظهور ظاهرة اللهجات ومنها:

## رحلات القبائل العربية

ومعلوم أن القبائل العربية منذ القدم كانت تجُول للانتجاع والارتزاق، وإنما مطلوب حياتهم التأكد من وجود منطقة أو بادية يوجد فيها سبيل معاشهم، فلذا كانت القبائل متفرقة في شتى أنحاء الجزيرة العربية بدون الاستقرار في أي مكان خاص. يقول صاحب كتاب 'أثر التعدد': إن العرب كانوا أمة متفرقة قبائل وأقواما، وإن هذه القبائل والأقوام قد انتشرت في أنحاء الجزيرة العربية الواسعة، كان لكل قبيلة أرض، واستقلال عن غيرها من القبائل، وكذلك كانت لكل قبيلة علاقتها الخاصة بالأمم المجاورة لها من غير العرب، ولعل ذلك كان من الأسباب التي أدت إلى تغير اللهجات العربية القديمة المتعددة".<sup>٢٢٣</sup> تسبب هذه الظاهرة اختلاط لغة كل منها بغيرها ولهجة كل منها بأخرى، وبالتالي تشعب اللغة العربية إلى لهجات عديدة حتى يكون فيها أنواع وأفنان.

---

٢٢٢ المبرد، المقتضب، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ص ٥-٦

٢٢٣ أثر التعدد اللهجان في النحو، ص ٧

## انتشار اللغة في مناطق واسعة

من المقرر في قوانين اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مكان مَّا واسعٍ من الأرض وتناولها عديد من الناس وتكلمت بها طوائف مختلفة منهم، تعرَّسَ عليها الاحتفاظ بصفتها الخالصة والبقاء في وحدتها كما في أول نشوئها، فلا بد طبعاً أن تنشعب إلى عدة لهجات.

العصر الحاضر نفسه يشهد كثيراً من آثار هذه الظاهرة اللغوية، فلانتشار اللغة الأسبانية في مناطق واسعة من الأرض، واختلاف الطوائف المتكلمة بها، أخذت تُفقد وحدتها، وانشعبت عنها في أمريكا الجنوبية لهجات كثيرة تختلف كل منها عن الأسبانية الأصلية اختلافاً غير يسير، وذلك كلماتها وأصواتها، بل أن بعض هذه اللهجات أخذت تختلف عن الأسبانية الأصلية في القواعد نفسها<sup>٢٢٤</sup> ومثل هذا حدث بين البرتغالية في البرتغال والبرتغالية في البرازيل، فقد وصل الخلاف بينهما إلى القواعد نفسها بل إلى شكل الرسم كذلك<sup>٢٢٥</sup>.

وهذا هو ما يحدث الآن للإنجليزية والألمانية. فقد أخذت إنجليزية الولايات المتحدة الأمريكية تختلف عن إنجليزية الجُزر البريطانية في كثير من المفردات وأساليب النطق، وأخذت ألمانية سويسرا تبتعد عن أصلها ويزداد تأثرها بجارتها الفرنسية حتى يوشك أن تكون لهجة متميزة عن ألمانية الألمان ذاتها. وقد اتسعت مسافة الخلاف بين اللهجات المنشعبة عن العربية حتى أصبح بعضها شبه غريب عن بعض: فلهجة العراق ولهجات شمال إفريقيا في العصر الحاضر أصبحت بشكلٍ يجد مصريُّ بعض الصعوبة في فهمها<sup>٢٢٦</sup>.

وليست اللغة العربية بمعزل عن هذا القانون العام، فقد توعدت منذ أقدم عصورها، إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت والدلالة

٢٢٤ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط ٣، ١٠، ٢٠١٠ م. ص ١٧٤

٢٢٥ المرجع السابق، ص ١٧٤، (بروي من جريدة الأهرام يوم ٢٩/٠٣/١٩٤٤ م.)

٢٢٦ المرجع السابق، ص ١٧٤

والقواعد والمفردات واختصت كل قبيلة وكل جماعة متحدة في ظروفها الطبيعية والاجتماعية بلهجة خاصة من هذه اللهجات".<sup>٢٢٧</sup>

### التباعد عن توحيد الشعب

إذا قامت عيشة قوم في أرض واتسعت دائرة نُموهم ورُقِيهم قويت لغتهم بقوة حضارتهم، لكن إذا فرَّق بينهم عوامل بيئية أو فصل بينهم موانع جغرافية كوجود نهر أو جبل فيها تفرقوا وتفرق وتفنن جميع ما عندهم من لغة وحضارة ومن هيتهمما وهيكلهما.

"ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة، التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا، يباعد بين صفاتها، ويُشعِّبها إلى لهجات متميزة، إذ لا بد من تطور الكلام وتغيره على مرور الزمن، ولكن الطريق الذي يسلكه الكلام في هذا التطور يختلف من بيئة إلى أخرى".<sup>٢٢٨</sup>

### بيئة القبائل

اللهجات العربية كثيرة تختلف حسب أماكنها الجغرافية، والفروق الجغرافية تسبب الاختلافات الكلامية، كما تنمو وتتطور في البادية لغة تختلف عما في الحضر من لغتها. "لاريب أن القبائل التي عاشت في البادية لها طريقتها الخاصة في الأداء اللغوي مختلفة عن قبائل الحضر مما كان له أكبر الأثر في تعدد اللهجات العربية".<sup>٢٢٩</sup>

### اختلاط لغة بأخرى واحتكاكهما

---

٢٢٧ د. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، (بتصرف) أطروحة مجمع اللغة العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر ص ٨٦-٨٧، ٢٠٠٤ و'علم اللغة' لعلي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط ٣، ٢٠١٠ م. ص ١٧٢

٢٢٨ د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، ص ٢٠

٢٢٩ المبرد، المقتضب، ص ١٢

لهجات القرى في جميع المناطق أفصح من لهجات المدن، وهي تكون أقل نصيباً من الكلمات الدخيلة، كما تكون أدنى إلى العربية الفصحى بالنسبة إلى لهجات المدن، ويرجع السبب في ذلك إلى ميل سكان القرى إلى الاحتفاظ بلغتهم ولهجتهم وقلة احتكاكهم مع الأجانب. علاقة القبيلة بالأمم المجاورة واختلاط لغتهم بأخرى أدت إلى تغيير اللهجات العربية، وتشكل لهجة جديدة.

علي عبد الواحد وافي يقول: "أبعد هذه المجموعات عن العربية الفصحى المجموعتان العراقية والمغربية، أما العراقية، فاشتد تأثيرها بالأرامية والفارسية والتركية والكردية، حتى إنَّ قسمًا كبيراً من مفرداتها قواعدها غير عربي الأصل، ولذلك يجد المصري صعوبة كبيرة في فهم حديث العراقي".<sup>٢٣٠</sup>

### اللهجة والشذوذ

أدرك النحاة أن الشذوذ بصفته خروجاً عن القاعدة المطردة قد يكون عائداً إلى انتمائه إلى لهجة من اللهجات، بسبب الاختلاط والاحتكاك لقوم يقوم آخريين وتسلط العوامل الخارجة على لغتهم وتأثيرها بها.

قد تختلف لهجات القبائل بعضها عن بعض، فلا شك أن هذه اللهجات العربية قد تفاعلت واختلط بعضها ببعض، وأكثرها لا تخضع للقياس، ولا للقواعد العامة، إذ سعوا إلى تقديم قاعدة موحدة مطردة من اللهجات جميعاً على تنوعها واختلافها، و"كان الطبيعي أن تصطدم وجوه منها مع قواعدهم النحوية التي وضعوها وقاسوا عليها، فبعضها أفسح له المجال في القاعدة، وحكم على بعضها الآخر بالشذوذ والقلة والضرورة واللحن".<sup>٢٣١</sup>

كما أن العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان اللغويين العرب، لذلك نجد بعضهم قد خلط بينهما، وعدَّ اللهجات العربية لغات مختلفة، وكلها حجة، ومع

٢٣٠. د. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص ١١٧

٢٣١ أثر التعدد اللهجاني في النحو، ص ٣٣

ذلك لم يرد لنا من هذه اللهجات إلا مقتطفات مبتورة، كما أن نظرتهم إلى اللغة القرشية على أنها أفصح اللغات، جعلتهم يخلعون على اللهجات الأخرى أوصافاً، مثل: لغة غير فصيحة، أو قبيحة، أو رديئة، أو ضعيفة، أو شاذة".<sup>٢٣٢</sup>

### أخذ لهجة دون أخرى سببُ الشذوذ والاختلاف

وجوه الخلاف بين هذه اللهجات كانت تبدو في مختلف المظاهر اللغوية ومنها ما كان يتعلق بالأصوات، ومنها ما يتعلق بالقواعد وبنية الكلمات وأوزانها وما إليها، ومنها ما يتعلق بالمفردات".<sup>٢٣٣</sup>

ومعنى اقتصار النحاة على هذه القبائل دون غيرها أن النحاة وضعوا لأنفسهم معياراً خاصاً للانتقاء، فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تُجاوز سائر الأمم الذين حولهم".<sup>٢٣٤</sup>

حين تُعرض مسألة نحوية في جدل النحاة يحاول بعض النحاة تخريجها على رأي قبيلة خاصة، والبعض الآخر يتأولونها على رأي آخر رُوِيَ عن قبيلة أخرى، وكل من الفريقين يتمسك برأيه ويتعصب له".<sup>٢٣٥</sup>

### صراع بين اللهجات

قد كان للهجات المتعددة فرصٌ كثيرة للاحتكاك، وذلك بفضل التجارة وتبادل المنافع ومجاورة القبائل العربية بعضها لبعض، وبتنقلها في طلب الكلاً، وتجمُّعها في الحج والأسواق والحروب الأهلية، ومن المقرر أينما تكن لهجات مختلفة يقع الصِّراعُ والمنافسات للمقاومة والبقاء، و"تكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين،

---

٢٣٢ رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص ٧٣-٧٥

٢٣٣ عبد الواحد وافي، فقه اللغة، أطروحة، مجمع اللغة العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر ط ٦، ٢٠٠٤ م. ص ٩٨.

٢٣٤ السيوطي، الاقتراح، ص ١٩-٢٠.

٢٣٥ د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتب الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣ م.

قضاء يكاد يكون تاماً، أو ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين".<sup>٢٣٦</sup> وفقاً لهذه الحقيقة اشتبكت اللهجات العربية بعضها مع بعض في صراع لغوي وتنافس حرصاً على التفوق والتقدم والبقاء، فكتب النصر فيه لهجة قريش، وتغلبت على جميع اللهجات الأخرى. وهنا عوامل كثيرة ساعدت في تغلب لهجة قريش على غيرها، ومن أبرزها ما يلي:

### الفصاحة والنقاء

أجمع اللغويون والمطلعون على كلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بأيامهم ومحالهم، أن قريشاً أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة، وذلك أن الله، جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب، لكونهم جيران بيته الحرام وولاته، فكانت وفود العرب يفتدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم... وكانت قريش مع فصاحتها، وحسن لغتها، وجودة لسانها، إذا أتتهم الوفود من العرب، تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع عندهم جميع ما تخيروا من تلك اللغات حتى صار صفاء لغتهم ونقاء لهجتهم سليقتهم وطبيعتهم وصاروا أفصح العرب جميعاً.

### السلطان الديني

كانت قريش جيران البيت الأديني، يقيمون حوله، ويقومون بسدائنته، وكان البيت حرماً مقدساً في نظر معظم القبائل العربية في الجاهلية، يحجون البيت ليؤدوا مناسكهم، ويزوروا أصنامهم ويقدموا لها القرابين، ويشهدوا منافع لهم، فكان لقريش بذلك السلطان الديني على بقية العرب".<sup>٢٣٧</sup>

---

٢٣٦ د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، ص ٢١

٢٣٧ د. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر ٢٠٠٤م، ص ٨٧

## القرآن ولهجات قريش

إن القرآن نزل بلغة قريش التي كانت مفهومة لدى جميع القبائل، وكانت تؤثر في العرب جميعا ببيانها وبلاغتها، وقد نزل بعد أن تم لقريش ولهجاتها التغلب على سائر الأقوام واللهجات العربية الأخرى، وبعد أن أصبحت لغة الآداب لسائر قبائل العرب.<sup>٢٣٨</sup>

## العامل السياسي

أن يكون قوم أو قبيلة متسلطين على الآخرين في الأمور الإدارية والقضايا السياسية يتسبب لكون لغتهم متغلبة ولهجتهم مسيطرة على لغة الآخرين ولهجتهم. ولا سيما عند ما تكون أرضهم التي يعيشون فيها مزارا لغيرهم ولغتهم التي يتكلمون بها معترفا بها ومحترمة عند الجميع، كما وقع ذلك في أمر لهجة باريس بالنسبة إلى غيرها من مناطق فرنسا. وذلك لتغلب لهجة باريس على غيرها من لهجات المناطق الأخرى.

وكان لقريش نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي، وفي ذلك يقول أبو بكر رضي الله عنه في رده على الأنصار الذين طمحووا الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، "لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تُنافسوا إخوانكم على ما منحهم الله من فضله".<sup>٢٣٩</sup> ويقول أحمد أمين في كتابه 'فجر الإسلام': وكانوا أشبه برؤساء القبائل في الجاهلية في السيادة على قبائلهم، والتفات الناس حولهم والخضوع لإشارتهم في السلم والحرب، ووقوف الشعراء ببابهم يتغنون بمدحهم، وينظّمون بثنائهم، ويُشدون بمفاخرهم".<sup>٢٤٠</sup>

## العامل الاقتصادي

كان لقريش سلطان اقتصادي خطير، فقد كان مقدار كبير من التجارة في يد القُرَشيّين الذين كانوا ينتقلون بتجارهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية من الشام شمالا إلى أقاصى اليمن جنوبا، ويقومون في مختلف الفصول برحلات تجارية منظمة، ومن

٢٣٨ د. على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر ٢٠٠٤م ص ٨٩

٢٣٩ المرجع السابق، ص ٨٧

٢٤٠ أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ١٨٦



أشهرها رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام".<sup>٢٤١</sup> إذ يقول القرآن الكريم:  
﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع  
وآمنهم من خوف﴾<sup>٢٤٢</sup>

### إعراب المثني وتسلط لهجة قريش

معروف في اللغة المشتركة - يعد معظم صفات العربية المشتركة مستمدة من لهجة قريش- أن المثني يُرفع بالألف وينصب ويجرُّ بالياء، له إعراب آخر مغاير في اللهجات العربية القديمة، وهذا يعرف "بلغة القصر وهي التي تُلزم المثني علامةً واحدةً ملازمةً، هي الألف رفعا ونصبا وجرًّا، هذه لهجةٌ لقبائل كنانة وبني الحارث ابن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكرابن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وفزارة وعذرة".<sup>٢٤٣</sup> وبالرغم من كثرة القبائل التي كانت تنطق بها لم يكتب لها الشيعون".<sup>٢٤٤</sup> كما لم يكتب لها قاعدة مطردة وبقي ذلك الاستعمال شاذًا، لكن نزل فيها قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران يريدان...﴾<sup>٢٤٥</sup> وقوله (ص): "لَا وَتْرَانِ فِي اللَّيْلَةِ".<sup>٢٤٦</sup>

### إعراب الأسماء الخمسة وتسلط لغة قريش

في اللغة المشتركة أن الأسماء الخمسة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء. ولها إعراب آخر مُغايرٌ في اللهجات العربية القديمة، هو ما اصطُح عليه لغة القصر هي: اللغة التي تُلزم الأسماء الخمسة أو الستة علامةً إعرابيةً واحدةً، لا تتغير وظائفها في التركيب، وهي علامة الألف، وهي لغةُ القبائل العربية، على رأسها بنو الحارث بن

٢٤١ أسس الترجيح، ص ٨٧

٢٤٢ سورة قريش ١-٤

٢٤٣ السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح بدر الدين النفساني، مصر، ط ١، ١٣٢٧ م.، ص ١٣٢

٢٤٤ د. حسن محمود شبانة، ظاهرة الاتساع في النحو العربي، دار الفتح للدراسات والنشر ٢٠١١ م. ص ٢٢٣.

٢٤٥ سورة طه ٦٣

٢٤٦ رواه مسلم، برقم: ١٢٥٥

كعب".<sup>٢٤٧</sup> وتتمثل في تخلص الأسماء الخمسة من علامات الإعراب الفرعية الثلاث، الألف والواو والياء، وإعرابها بالحركات، كأن نقول: جاء أبك، ورأيت أبك، ومررت بأبك".<sup>٢٤٨</sup>

والظاهر من هذا أنه تسلطت لغة قريش في إعراب المثني على اللهجات الأخرى. لأن لهم سلطانا على القبائل الأخرى، ولهم سيادة دينية وسياسية كما لهم العوامل الأخرى التي ساعدتهم في تغلب لهجتهم على أخرى. والمراد بتغلب لغة على أخرى تغلبها على كل نواح، واعتبار لهجتهم شاهدا للقواعد المطردة، وترك الباقية شذوذا. إلى هذا يشير قول شوقي ضيف: "بين لغة القصر والنقص تحل لغة الإعراب بالحروف، سواء كان في إعراب المثني والأسماء الخمسة، المكان الذي يسوده جُلُّ النصوص التركيبية الاستعمالية المختلفة من النثر والشعر والأمثال وهي تمثل اللغة الأدبية المشتركة أو الفصحى، وهي النموذج الموحد الذي كان للهجة قريش منه القسط الأكبر في استعماله".<sup>٢٤٩</sup>

ومن أهم أسباب ظهور الشذوذ اللهجات أخذ بعض لهجات القبائل وترك بعضها، وإلى ذلك يشير صاحب كتاب الخصائص بقوله: وقد استشهد النحاة باللهجات الخاصة على اختلافها بجانب المادة اللغوية المشتركة، وتلك مسألة مقررة في تاريخ العربية، قال ابن جنّي في باب سمّاه "اختلاف اللهجات وكلها حجة" مُلمّا بلغة تميم في إهمال (ما) ولغة الحجازيين في إعمالها: وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما لأنها ليست أحقّ بذلك من رسيّلتها. لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداها فتقويها على أختها".<sup>٢٥٠</sup> ويقول السيوطي: أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء

٢٤٧ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ط ١، مكة المكرمة ج، ص ١٨٨

٢٤٨ في اللهجات العربية، ص ٣٦

٢٤٩ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، بيروت، ص ١٣١-١٣٧.

٢٥٠ ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج ٢، ص

١٠، وظاهرة الاتساع في النحو العربي، ص ٢٢٢.

كان متواترا أم أحادا أم شاذا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءة الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا بل خالفته، يحتج به في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه".<sup>٢٥١</sup> وقال صاحب كتاب المقتضب: والذي استقر عليه الرأي بين جمهور العلماء من القدماء أن نصوص القرآن الكريم يحتج بها إرساء قواعد اللغة ولا خلاف بينهم في ذلك".<sup>٢٥٢</sup> وما اعتنت هذه القاعدة في قضية ﴿إن هذان لساحران﴾.<sup>٢٥٣</sup>

### لغة قريش بعد التغلب

صارت لغة قريش ولهجاتها بعد تغلبها لغة الأدب والخطابة والنثر، يقول عبد الواحد وافي: فاقت لهجة قريش جميع أخواتها، واستأثرت بميادين الأدب شعرها وخطابها ونثرها في مختلف القبائل العربية".<sup>٢٥٤</sup>

صارت لغة قريش لغة التبادل التجاري والحوار السياسي والمسابقات الأدبية، مما جعل الشعراء الفحول ينظمون فيها شعرهم، والخطباء المصاقع يلقون فيها خطبهم، والحكماء الجهابذة يرسلون فيها حكمتهم وأمثالهم على اختلاف القبائل التي انتموا إليها. وأصبحت لهجة قريش لغة سائدة في النوادي والاجتماعات ومفاوضات الوفود حتى في مناطق بعيدة عن موطن قريش".<sup>٢٥٥</sup> ومن ثم تحوّلت إلى لغة مشتركة أوفصحى، إلى هذا يشير قول صاحب كتاب 'أثر التعدد': فتكون ثمرة هذه اللقاءات المتكررة مع الزمن إذابة العروق اللهجية بطريقة لا شعورية من المتكلمين، والإسهام بدور فعّال في توحيد اللغة".<sup>٢٥٦</sup>

٢٥١ المبرد، المقتضب ١٠٨

٢٥٢ المرجع السابق، ١٠٨

٢٥٣ سورة طه ٦٤

٢٥٤ عبد الواحد وافي، فقه اللغة، مجمع اللغة العربية، نهضة مصر، طبعة سادسة، ٢٠٠٤ م ٨٦ ص،

٢٥٥ سهيل عبد الحكيم الوافي، العربية بين الفصحى والعامية، دار النفائس، شارع فردان، بناية الصباح، بيروت، ٢٠١٨ م. ص ٤١-٤٢.

٢٥٦ أثر التعدد، ص ٨

## الثاني: الاختلافات في الأصول

تشرط مدرسة البصرة في انتقاء الكلمات واصطفاء المفردات واختيار الاستعمالات وتأكيد ثقة كل منها ومصداقيتها بعض الشروط المحتومة والمعايير اللازمة، وفيه تقول سميحة صلاح صالِح الحربي: القواعد والأُسُس للمدرسة البَصْرِيَّة:

- السماع عن القبائل العربية الخالصة الفصحاة، التي تسكن البادية التي سلمت ألسُنُها من الخلل والفساد.
- لا بد للرواية أن يُشْهَدَ لها بالثقة، فلا يأخذ علماء البصرة إلا ممن يُشْهَدُ له بالحفظ والثَّبَاتِ على شريطة أن يكون عربيا خالصا.
- سَعَتْ هذه المدرسة إلى أن تكون قواعدها مطردة اطرادا واسعا، فكانت تطرح الروايات الشاذة، ولا تتخذها أساسا لوضع قانون نحوي.
- يقيسون على الكثير، يستنبطون منه القاعدة، والذي يخالفها إما يُخْرِجُونَهُ إلى باب الضرورية الشعرية، وإما يُضَيِّفُونَهُ إلى باب الشاذ أو النادر، أو يعتمدون فيه على التأويل.
- غَلَّبُوا القياس على المسموع مُؤَوَّلِينَ الشواهد التي تخالف قياسهم، كما قالوا بما سَمَّوْهُ مطردا في السماع شاذا في القياس<sup>٢٥٧</sup>.

## الأصول النحوية عند الكوفيين

- توسَّعْهُمْ في السماع، وقياسهم على كل مسموع يصل إليهم .
- عَدَمَ تثبُّتْهُمْ في الرواية، ومعظم شواهدهم كانت منقولة عن حَمَّادِ الراوية، وهو معروف بالانتحال.

---

٢٥٧ سميحة صلاح صالِح الحربي، جوجول، أصول النحو وتاريخه، اللغة والنحو والصرف، جامعة أم القرى،

تاريخ التعميل ٢٠٢٠/٣/٥، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٠/٤/٢

● عَدَمُ التشدد في السماع من القبائل العربية، إذ نقلوا عن الأعراب الموجودين في الكوفة، والمتاخمين لأهل الحواضر في حين إن مدرسة البصرة كانت ترفض ذلك.

● القياس على الشاهد الواحد حتى لو خالف الأصل المعروف والمتفق عليه.

● الاستشهاد بشَطْر بيت لا يُعرَف شَطْرُه الآخر، وقد لا يعرف قائله.<sup>٢٥٨</sup>

فصار المطرد عند الكوفيين شاذًا عند البصريين، والشاذ عند البصريين مُطَرِّداً عند الكوفيين.

### الثالث: الانحصار الزماني والمكاني

لاشك أن الانحصار المكاني والزماني للتقعيد النحوي نتج عنه تعدد المعايير اللغوية، فانتشار اللغة في مناطق واسعة من الجزيرة، وتكلم جماعات كثيرة بها، جعل الاحتفاظ بمعايير نحوي واحد مستحيلا، فلا يلبث أن يفترق المعيار الواحد إلى معايير عدة إثر تشعب اللغة إلى لهجات، وسلوك كل لهجة منهاجا خاصا يميزها عن غيرها، مما جعل لكل لهجة معيارها الصواب الخاص بها، وله أثر واضح في مجيء قواعد قاصرة مضطربة تم انتزاعها من تلك اللغات المختلفة، ومن بعض القبائل دون بعضها، ومن المعروف أن النحاة قد اعتمدوا على لغات بعينها في ضبط اللغة، غير أنهم وجدوا بعض المخالفات لدى بعض أفراد هذه القبائل، فصنّفوها بحسب قلتها وكثرتها في الكلام، فقالوا عن بعضها: "إنه قليل أو ضعيف أو نزر أو شاذ".<sup>٢٥٩</sup>

---

٢٥٨ نفس المصدر

٢٥٩ محمد الياسين، الدراسات اللغوية عن العرب حتى القرن الخامس. ص ٣٣.

## الرابع: تقديم القياس على السماع

رغم أن للسماع أهمية كبرى ومكانة عظي في وضع المعايير وتنعيد القواعد إلا أن النحاة الأوائل يُرجّحون القياس ويقدمونه على السماع. لأن اللغة ليست مادة بالمنطق الرياضي أو العلوم الوضعية فمن المقرر أنّ اللُّغة لا تخضع للمنطق المذكور الرياضي أو العلوم الوضعية خضوعاً لا يقبل المخالفات والانحرافات، فلذلك سلك النحاة مسلماً قادهم إلى تقديم القياس على السماع والاستعمال.

## الخامس: عدم مراعاة التطور اللغوي في التنعيد

إن اللغة كائن حي متغير ومتطور، ولا تزال تطوراته وتغيراته تستمر إلى الأبد حتى لا تنتهي إلى حد، لأن حياة اللغة تقوم على ألسنة المتكلمين بها، فاللغة عبارة عن سلسلة متلاحقة من الحلقات، حسب مرور الأزمنة، حيث كل حلقة منها ذات ظواهر لغوية ومطرده، كما أنها تحتوي على أمثلة شاذة عن القواعد المطردة المسلمة. فلا يُهمَل كل خروج عن القواعد المطردة باسم الشذوذ، حيث يوصف بأنه ركام لغوي للظواهر المندثرة في اللغة. قد يرجع وجودها في اللغة إلى كون هذا الشذوذ بقايا حلقة قديمة، ماتت واندثرت، وهو ما يسميه اللغويون الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة.

فالظاهرة اللغوية الجديدة لا تمحو الظاهرة القديمة تماماً، بل يبقى منها بعض الأمثلة تستعمل في الحلقة الجديدة، ومن أمثلة ذلك، مراحل تطور الأفعال المعتلة في اللغة العربية، نحو: 'قال' و'باع' فأول مراحلها كانت: 'قول' و'بيع' على نمط الصحيح تماماً. وقد بقيت من هذه المرحلة عدة أفعال في العربية، مثل: 'عور' و'استحوذ' و'استنوق' ثم تلت تلك المرحلة مرحلة تطور هذه الأفعال، وهي مرحلة التسكين، فيصبح الفعل على 'قول' و'بيع'.<sup>٢٦٠</sup>

٢٦٠ رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ط٣، القاهرة، المكتبة الخانجي، (١٤١٥ هـ) ١٩٩٥ م.

وإلى هذا ذهب إليه ابن جني، من ضرورة وجود هذه المرحلة في طريقة تطور الأفعال المعتلة، فقال: من ذلك قولهم: "إن أصل قام قَوْمَ فأبدلت الواو ألفا لتحركها واتفتاح ما قبلها، وهو لعمرى كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن سكنته، استثقالا لحركته، فصار إلى قوم".<sup>٢٦١</sup>

### السادس: البقايا من الأدب الشعبي

ومن المقرر وجود الشذوذ في اللغة، الشواهد الشاذة قد تسرب إلينا من بقايا أدب شعبي كان عند العرب القدماء، فيرى أن للعرب نوعين من الأدب: الأدب الذي وصل إلينا، وأدب آخر شعبي، يعرض فكاهاتهم، وقصصهم، وأمورهم العادية، ويتضمن خصائص لهجة التخاطب في كل قبيلة، وهذا النوع من الأدب لم يصل إلينا، وإنما اندثر وباد، حيث أهمله الرواة لأنه في نظرهم لا يستحق العناية، إلا أن هناك بعض الأبيات التي حفظت وهي تمثل الشواهد الشاذة التي بين أيدينا".<sup>٢٦٢</sup>

---

٢٦١ الخصائص، ج١، ص ٣٨١

٢٦٢ رمضان عبد التواب، فصول في اللغة العربية، ص: ٨٦

## الفصل السادس

### مصطلحات الشذوذ عند النحاة القدامى

#### موقف النحاة البصريين نحو الشذوذ

البصريون قاموا بتأسيس القواعد النحوية، واستقرأوها من المرويات الشعرية والنثرية المسموعة عن العرب وموجودة لديهم، كما بنوها على المطرد الشائع في الاستعمال، ولازم القياس كونه كثرة الورود، واشتهر استعماله، واطرد بابه.

#### مذهب ابن اسحق<sup>٢٦٣</sup>

روى ابن سلام أنه قال ليونس: "هل سمعت من ابن أبي إسحق شيئاً؟ قال نعم، قلت له: هل يقول أحد الصَّويق يعني السَّويق".<sup>٢٦٤</sup> قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها، وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس".<sup>٢٦٥</sup> وهذا الواقع يدل على مذهب ابن اسحق أنه اتبعه في تأسيس قواعده النحوية يرى أن القياس ينبغي أن يكون على ما كثر وروده، واشتهر استعماله، واطرد في بابه.

#### مذهب أبي عمرو بن العلاء.

مذهبه مذهب ابن اسحق نفسه، حينما ما سئل عما كتبه قال: "أيدخل فيه كلام العرب كله؟ قال: لا فليل له: كيف تصنع فيما يخالفك فيه العرب وهي حجة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات".<sup>٢٦٦</sup> فأبو العلاء يسمي الشذوذ مخالفة.

<sup>٢٦٣</sup> هو عبد الله بن أبي إسحق المتوفى ١١٧هـ من أئمة البصريين.

<sup>٢٦٤</sup> السويق طعام يصنع من الشعير والحنطة، لسان العرب مادة (س و ق)

<sup>٢٦٥</sup> القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،

طبعة ٢، ١٤٠٦هـ، ج ٢، ص ١٨

<sup>٢٦٦</sup> السيوطي، المزهر، ج ١، ص ١١١-١١٢، وإنباه الرواة، ج ١، ص ١٠٥.



## مذهب عيسى بن عمر الثقفي البصري<sup>٢٦٧</sup>.

قال ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء: اشتهر عيسى بن عمر أيضا بالقياس على الأكثر والأشهر<sup>٢٦٨</sup>.

الواضح من هذه الروايات أن البصريين في الأوائل وضعوا القواعد النحوية على ما كثر شيوعه ووروده، وشاع استعماله، "فكل ما وجدوا قدرا كافيا من الأمثلة تتصل بظاهرة من الظواهر اللغوية؛ وضعوا له قاعدة عامة، أما القليل النادر أو الشاذ فإنه لا يستحق أن توضع له قاعدة"<sup>٢٦٩</sup>.

## الشذوذ عند القدامى

### سيبويه

يعد سيبويه من أوائل النحاة الذين عثروا واستعملوا هذا المصطلح، فقد ورد لفظ (الشاذ) في كتابه في مواضع عديدة، ومواطن كثيرة، ومتفرقة، عبر به عن نصوص اللغة ومفرداتها الخارجة عن القواعد المطردة والمخالفة لما عليه القياس<sup>٢٧٠</sup> من قوله: فقد يشذ الشيء في كلامهم عن نظائره، ويستخفون الشيء في موضع، ولا يستخفونه في غيره<sup>٢٧١</sup>.

في كتابه يوجد مصطلح الشذوذ بالفاظ تدل على معناه وتقوم مقام الشذوذ. وجاءت في مواطن مختلفة في الكتاب يقول: فإنما هذه الأقل نوارد تحفظ عن العرب ولا يقاس

---

٢٦٧ هو أبو سليمان، ولد سنة تسع وأربعين ومائة من الهجرة، وصاحب كتاب الجامع، والإكمال، وهو من أئمة اللغة، وشيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من رتب النحو وهذبه، توفي سنة ست وستين وسبع مائة من الميلاد.

٢٦٨ ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج ١، ص ١٤-١٥.

٢٦٩ من أسرار اللغة، ص ٢١

٢٧٠ عطية محمد عطية عبد الله، الشاذ في النحو والصرف، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م، ص ٤١

٢٧١ سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٤٢٤.

عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه".<sup>٢٧٢</sup> يجمع سيبويه هنا بين النادر والأقل، وما يحفظ، وغير القياس في عبارة واحدة، وكلها مترادفات تؤدي معنى واحدا.<sup>٢٧٣</sup> وأتي كلمة الشذوذ اسما لباب "وهذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرود".<sup>٢٧٤</sup> وكذا قوله: "باب ما كان شاذا مما حفظوا على ألسنتهم وليس بمطرود".<sup>٢٧٥</sup> وكذلك أتي كلمة الشاذ عند الإيضاح والشرح مثل: وإنما طلبنا وعرقا كالشواذ لقلتها.<sup>٢٧٦</sup>

مع كثرة ورود لفظ الشذوذ لدى سيبويه إلا أنه لم يتعرض لذكر حده الاصطلاحي، فغاية أمره فيه أنه ذكر بإزاء المطرد الذي يكون عليه القياس وأن الشاذ مما يحفظ ولا يقاس عليه".<sup>٢٧٧</sup> فهو يجمع بين النادر، والأقل، وما يحفظ، وغير القياس... وكأنما مترادفات تؤدي معنى واحدا".<sup>٢٧٨</sup> استخدم سيبويه في كتابه بعض المصطلحات اللغوية نحو لم يجز<sup>٢٧٩</sup> ولا يجوز<sup>٢٨٠</sup> ولا يجوز البتة<sup>٢٨١</sup> ولا تقول<sup>٢٨٢</sup> ولا يكون<sup>٢٨٣</sup> لم يحسن<sup>٢٨٤</sup>

- 
- ٢٧٢ المرجع السابق، ج ٤، ص ٨.
- ٢٧٣ د. حسين عباس الرفايع، ظاهرة الشذوذ الصرف العربي، دار الجريد للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- ٢٧٤ سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٢٤.
- ٢٧٥ المرجع السابق، ج ٤، ص ٤٨١.
- ٢٧٦ المرجع السابق، ج ٤، ص ١٣٤. (سيبويه، الكتاب)
- ٢٧٧ عطية محمد عطية عبد الله، الشاذ في النحو والصرف، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨ م، ص ٤٢
- ٢٧٨ د. حسين عباس لرفايع، ظاهرة الشذوذ الصرف العربي، دار جريد للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٥ م، ص ٢٤.
- ٢٧٩ الكتاب، ج ١، ص ٢٧، ٥١، ٥٥، ٦٨.
- ٢٨٠ المرجع السابق، ج ١، ص ٤٨.
- ٢٨١ المرجع السابق، ج ١، ص ٦٣..
- ٢٨٢ المرجع السابق، ج ١، ص ١٢٧.
- ٢٨٣ المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٧.
- ٢٨٤ المرجع السابق، ج ١، ص ١٢.

قليل<sup>٢٨٥</sup> وكذا نرى في 'الكتاب' ألفاظ أخرى مثل: قبيح، وغريب، وضرورة، واستحال، ومحال، وضعيف قبيح وغلط، وخطأ، وشاذ.

### الشذوذ عند المُبَرِّد

المبرد هو النحوي الثاني في المدرسة البصرية رتبة، نرى أن المبرد يستعمل كلمة الشذوذ في كتابيه المقتضب والكامل، وقد نقل السيوطي رأيه في الشذوذ قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال: سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول: "إذا جعلت النوادر والشاذ غرضك واعتمدت عليها في قياسك كثرت زلاتك".<sup>٢٨٦</sup> وقال المبرد الكامل فيما يخص هذا المعنى: "السماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة".<sup>٢٨٧</sup> وقال: "القياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة".<sup>٢٨٨</sup> نفهم من هذا أنه حاول للابتعاد عن المسائل الشاذة والرواية الضعيفة.

والحقيقة أن النحوي لا يستطيع أن يبتعد عن الشاذ أو النادر أو ما يساويه من معان، لأنه لا بد أن يتعرض لها لكثرة المسائل النحوية واختلاف الآراء فيها كما لا بد وأن يسلك طريقا من بين الآراء المتباينة. وهذا ما حدث للمبرد إذ حاول أن يبتعد عن الروايات الشاذة ولكنه عندما ناقشها وعللها خرج عن ذلك الحد. واعترف بشذوذها دون التعرض لكلمة الشاذ.

---

٢٨٥ الكتاب، ١، ص ١٩٤.

٢٨٦ الأشباه والنظائر، ج ٣، ص ٤٩.

٢٨٧ الكتاب، ج ١، ص ٣٤.

٢٨٨ الكامل، ج ١، ص ٥٥.

قد استخدم المبرد مصطلحات مغايرة للشذوذ لفظاً ومساوية في المعنى مثل: مستحيل<sup>٢٨٩</sup> محال<sup>٢٩٠</sup> ضرورة<sup>٢٩١</sup> غير جائز البتة<sup>٢٩٢</sup> لم يجز<sup>٢٩٣</sup> خطأ<sup>٢٩٤</sup> خطأ فاحش<sup>٢٩٥</sup> ليس بالوجه الجيد<sup>٢٩٦</sup> لا يصلح<sup>٢٩٧</sup> أردأ الأقاويل<sup>٢٩٨</sup> أبعد الأقاويل<sup>٢٩٩</sup>

### الأخفش

استعمل كلمة -قبيح وقليل ونادر بمعنى الشذوذ- يقول: في تعليقه على جمع رهن لـ 'رهن' هي 'قبيحة'، لأن فَعُلاً لا يجمع على فُعُل إلا قليلاً نادراً<sup>٣٠٠</sup>. استعمل هذه في عبارة واحدة بمعنى واحدة.

### أبو علي الفارسي

أشار الفارسي إشارة دقيقة عن الشاذ في كتابه "التكملة" يقول: "فما كان غير مطرد فحكمه أن يحفظ ولا يقاس عليه، وما كان مستمرا قس عليه"<sup>٣٠١</sup> وقوله: ندت الكلمة، شذت وليست بقرية الاستعمال، ألا ترى أن سيبويه يقول شذ هذا ولا يقول ند<sup>٣٠٢</sup>.

٢٨٩ المبرد، المقتضب، ج ٢، ص ١٧٥.

٢٩٠ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨.

٢٩١ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٦٨.

٢٩٢ المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٠.

٢٩٣ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩.

٢٩٤ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧١.

٢٩٥ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧٥.

٢٩٦ الكامل، ج ١، ص ١٦٩.

٢٩٧ المقتضب، ج ٢، ص ١٥٥.

٢٩٨ المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٦٣.

٢٩٩ المرجع السابق، ج ٣، ص ١٣٥.

٣٠٠ الأخفش، معاني القرآن الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، طبعة ١، ١٩٧٩م، ص ١٩.

٣٠١ أبو علي الفارسي، التكملة، مطبوعات الجمهورية العراقية، ١٩٨١م، ص ٢٤١.

٣٠٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٢٩.

## ابن جنِّي

اعتنى ابن جنِّي عناية كبيرة في تحديد مصطلح الشذوذ، معنى هذا المصطلح عنده مافارق وانفرد، إذ يقول: "جعلوا مافارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً".<sup>٣٠٣</sup> وهذا التعريف من ابن منظور في لسان العرب "وسمى أهل النحو: مافارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً".<sup>٣٠٤</sup>

قال ابن جنِّي عن الاطراد والشذوذ في كتابه 'الخصائص': 'واعلم أن الشيء إذا اطراد في الاستعمال، وشذ في القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد فيه، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه'.<sup>٣٠٥</sup>

الرُّمَّاني يقول: "والنادر الخارج من النظائر إلى قلة في بابه".<sup>٣٠٦</sup>

## ابن هشام

يقول السيوطي في 'المزهر': "اعلم أنهم يستعملون غالباً، وكثيراً، ونادراً، وقليلاً، فأما الغالب والكثير، والنادر والقليل فمتخلف، والمطرّد ليس بمتخلف، فالعشرون من ثلاثة وعشرين غالب، والخمسة عشر فيها كثير، وثلاثة منها قليل، والواحد نادر".<sup>٣٠٧</sup> فالنادر على هذا التحديد هو أدنى رتبة من القليل، ولكن ابن هشام يجعلهما متخلفين".<sup>٣٠٨</sup>

٣٠٣ ابن جنِّي، الخصائص، ج ١، ص ٩٧

٣٠٤ ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٥، ص ٢٨

٣٠٥ ابن جنِّي، الخصائص، ج ١، ص ١٩.

٣٠٦ د. عبد الفتاح النظير، الحموز، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ١٩٩٠، ١٠٠م، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص ١٠٠.

٣٠٧ السيوطي، المزهر، ج ١، ص ٢٣٤.

٣٠٨ عطية محمد عطية عبد الله، الشاذ في النحو والصرف، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م، ص ٢٦

## ابن مالك

عنده، شذ، ونادر، واضطرار.

"منعوا إتباع نحو ذرورة وزبية، وشذ كسر جرورة

ونادر أو ذو اضطرار غير ما قدمته أو لأناس انتهى".<sup>٣٠٩</sup>

## عبد القاهر الجرجاني

أما الجرجاني يرى "الشاذ ما يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته، والشاذ على نوعين، شاذ مقبول وشاذ مردود، أما الشاذ المقبول فهو الذي يجيء على خلاف القياس، ويقبل عند الفصحاء والبلغاء، وأما الشاذ المردود فهو الذي يجيء على خلاف القياس، ولا يقبل عند الفصحاء والبلغاء، وأما النادر فهو الذي يكون وجوده قليلا سواء أخالف القياس أو لا.<sup>٣١٠</sup>" ولكن الجرجاني لم يكتشف لنا عن حقيقة الشاذ المقبول والشاذ المردود، إذ أغفل ضرب الأمثلة والشواهد لنوعي الشاذ، فترك الأمر مبهما أمامنا في كيفية القبول والرد للشاذ عند الفصحاء والبلغاء.<sup>٣١١</sup>

## اللغويون المحدثون: في تحديد الشذوذ

اللغويون المحدثون اعتمدوا على القدامى في تحديد مصطلح الشذوذ. نرى ذلك في أعمال اللغويين التالي.

---

<sup>٣٠٩</sup> ألفية ابن مالك، بيت رقم ٧٩٠-٧٩١

<sup>٣١٠</sup> الجرجاني، التعريفات، دار الرشد القاهرة، ص ١٤١

<sup>٣١١</sup> د. حسين عباس الرفايعه، ظاهرة الشذوذ الصرف العربي، دار الجريد للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦م،

### محمد سمير اللبدي

حدد محمد سمير اللبدي الشذوذ بقوله: "هو الخروج عن القياس، عدم الاتساق مع المؤلف من القواعد العامة، أو هو مخالفة القياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته".<sup>٣١٢</sup>

### عباس أبو السعود

الفرق بين الشاذ والمسموع، أن الشاذ ما خالف القياس مع قلة، والمسموع ما خالفه مع كثرة".<sup>٣١٣</sup>

### محمد عبد سعيد

حدد محمد عبد سعيد: الشذوذ بقوله: "هو مخالفة اللفظ العربي مفردا ومركبا ما عليه بقية أفراد بابه في نثر من يعتد بعربيتهم أو في شعر من يعتد بشعرهم".<sup>٣١٤</sup>

### الدكتور عبد الفتاح الحموز

يرى أن الشاذ فهو المخالف للقياس من غير أن يقيد بقلة أو كثرة... وأما النادر فهو الخارج عن النظائر إلى قلة في بابه".<sup>٣١٥</sup>

يستخلص مما سبق من بحث الألفاظ المرادفات لكلمة الشاذ لم يخلو من اللبس بل اختلفوا فيها، فتارة يجعلون النادر والقليل داخلا في القياس، وتارة أخرى يعدلون عن هذا، ويبدو أن مبدأ الكثرة أو القلة لم يكن محددًا،... لأمكن معه التفريق بين المفردات التي تدور في فلك معنى الشذوذ، لذا فإني سأخضع جميع المفردات التي دارت في فلك

---

٣١٢ محمد سمير اللبدي، معجم المصطاحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة طبعة ١، ١٩٨٠ م. ص ١٣٣.

٣١٣ عباس أبو سعيد الفيصل، في ألوان المجموع، دار المعارف، مصر، دون تاريخ، ص ٦٧  
٣١٤ سعيد، الشذوذ اللغوي وقراءات القرآن الكريم، ص ١٢٧. والمعجم الوسيط، ص ٤٧٨

٣١٥ الحموز، النظر وعدمه في العربية، ص ١٠٠-١٠١

معنى الشذوذ في حد الشذوذ<sup>٣١٦</sup> معتبرا أنها شذوذا لأن "الشواذ والنوادير هذه الألفاظ المتقاربة، كلها خلاف الفصيح"<sup>٣١٧</sup> نص عليه ابن جني: "إذ جعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذ"<sup>٣١٨</sup>.

---

٣١٦ د. حسين عباس الرفايع، ظاهرة الشذوذ الصرف العربي، دار الجريد للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦م.

٣١٧ ابن خالويه، ليس من كلام العرب مكة المكرمة، طبعة ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٢٦

٣١٨ ابن جني، الخصائص، ج ١، ص ٩٧.



## الفصل السابع

### أمثلة الشذوذ في أعمال النُحاة القُدَامَى

#### سيبويه

إن سيبويه أطلق مجموعة من الألفاظ المتباينة في مسائل نحوية شتى، بعضها جاء موافقا لما وصلت إليه من معنى الشذوذ في الاصطلاح والآخر مخالفا، أن بعض العلماء أشاروا إلى أن سيبويه أطلق مصطلح 'الغلط' على ظاهرة الشذوذ.<sup>٣١٩</sup> "أما قول سيبويه أنها غلط فإنه عني أنها خارجة عن القياس وهو كثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى".<sup>٣٢٠</sup>

نرى في كتاب سيبويه مصطلحات لغوية مثل: شاذ و غلط وضرورة و قبيح و قبيح جدا ضعيف قبيح ولم يحسن و قليل و قليل خبيث ولا يجوز لا تقول واستحال لا يجوز ولم يجز ولا يكون ورأيي في القياس غريب.<sup>٣٢١</sup>

أن هذه المصطلحات التي استعملها سيبويه في كتابه لها من العمر ما يزيد على ألف عام. ونعلم أن اللغة تابعة للتطور كالكائن الحي تنمو نموا سريعا وتخضع للظواهر الاجتماعية المصطنعة، في كل عصر من العصور، لذلك لا بد لنا من دراسة المصطلحات التي أطلقها سيبويه في كتابه، عسى أن نجد في هذه الدراسة...أراد به سيبويه ما نعنيه الآن.<sup>٣٢٢</sup> أي الشاذ.

٣١٩ ظاهرة الشذوذ، ص ١٥٧

٣٢٠ الكتاب، طبعة، هارون. ج: ١ ص ٣١-٣٢

٣٢١ سيبويه، الكتاب: (على الترتيب) ج: ١ ص: ١٦. ٢٩٠. ٥١. ١٤. ٦٧. ٢١٦. ٢٣٢. ١٢٢. ١٤٧. ١٩٤. ٤٨. ٢٧.

١٦٧. ١٤. ج: ٢ ص ٣٢٢

٣٢٢ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤

## أمثلة الشذوذ من كتاب سيبويه

### تعديّة الفعل إلى المفعول دون واسط

دُخِلت الشّام و دخلت البيت شاذّ أطلق سيبويه مصطلح الشاذ في تعدي الفعل ذهب ودخل إلى بعض الأماكن المختص جون حرف جر شاذ. "ذهبت الشّام، ودخلت البيت"، اعتبر سيبويه هذه الجملة شاذة لأن فعل "ذهب" و"دخل" لازم لا يتعدى إلى مفعوله دون واسطة أي بحرف الجر، وبخاصة مع الأماكن المختصة نحو الشّام والسوق والبيت ونحو ذلك، "قال بعضهم: "ذهبت الشّام، يشبه المهمم".<sup>٣٢٣</sup> إذ كان مكانا يقع عليه، المكان والمذهب، وهذا شاذ، لأنه ليس في ذهب دليل على الشّام، وفيه دليل على المذهب والمكان، ومثل: دخلت الشّام، ودخلت البيت".<sup>٣٢٤</sup>

قال السيرافي في شرحه على كتاب سيبويه: "فكان من حكم الشّام أن لا يستعمل ظرفا لأنه اسم لبقاع بعينها، فلما قالت العرب: ذهبت الشّام حذفوا حرف الجر وهو في علمنا أن ذلك شاذ خارج عن القياس التي ذكرناه إذ كان حكمه أن تقول: ذهبت إلى الشّام وهو الأكثر في كلامهم".<sup>٣٢٥</sup> فقال العرب: "دخلت البيت ودخلت الدار وكان القياس أن يقول: دخلت في البيت ودخلت في الدار، أما إعراب الشّام والبيت في قولهم: "ذهبت الشّام ودخلت البيت ونحوهما. فقد اختلف النقل عن سيبويه فذكر السيرافي ومجموعة من النحاة أن الشّام والبيت منصوبان على نزع الخافض".<sup>٣٢٦</sup>

---

<sup>٣٢٣</sup> المهمم من الظروف لا يحتاج إلى واسط، مثل: اللحظة، والجهات الست الزمان، والوقت، والحين  
<sup>٣٢٤</sup> سيبويه، الكتاب، ج: الأول، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط: الثالثة، الناشر مكتب النانجي بالقاهرة، ١٩٨٨م، ص ٣٥.

<sup>٣٢٥</sup> السيرافي، شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ص ٢٧٦  
<sup>٣٢٦</sup> السيرافي، شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ص: ٢٧٦ - ٧٧، ٧٨ (مخطوطة) نقل عبد القادر الدجني في كتابه، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ١٧٥

قال صاحب شرح الكافية 'الرضي' نقلا عن سيبويه أنهما ظرفان: "اعلم أن دخلت الدار وسكنت ونزلت تنصب على الظرفية كل مكان دخلت عليه ميهما كان أو لا، نحو دخلت الدار ونزلت الخان وسكنت الغرفة، وذلك لكثرة استعمال هذه الأفعال الثلاثة، فحذف حرف الجر أعني (في) معها في غير المهم أيضا وانتصاب ما بعدها على الظرفية عند سيبويه".<sup>٣٢٧</sup>

### تمييز العدد من الثلاثة إلى التسعة

'شذوذ العدد نحو قولهم: ثلاثمائة إلى تسعمائة'

يقول سيبويه في كتابه: وأما ثلاثمائة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئين أو مئات.<sup>٣٢٨</sup> و من المشهور أن للعدد أحكام خاصة في علم النحو، اتفق النحاة أن للعدد من الثلاثة إلى العشر وما بينها يلزم كون تمييزه جمعا مضافا يعني مجرورا، أو دالا معنى الجمعية كاسم الجمع واسم الجنس. مثل: "ثلاثة رجال" و"أربع نساء" وقوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾<sup>٣٢٩</sup> وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾<sup>٣٣٠</sup> أو اسم الجمع مثل: الناس والقوم والرهط. أو اسم الجنس الجمعي مثل: النحل والنمل. وقال سيبويه في كتابه: وأما ثلاثمائة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئين أو مئات.<sup>٣٣١</sup> مثل قول الفرزدق:

"ثلاث مئين للملوك وَفَى بِهَا رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وَجوه الأهاتم".<sup>٣٣٢</sup>

٣٢٧ الرضي، شرح الكافية، ج ١، ص ١٨٩. ١:١٨٩

٣٢٨ سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٠٩.

٣٢٩ سورة الحاقة، آية رقم ٧

٣٣٠ البقرة ٢٦١.

٣٣١ سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٠٩.

٣٣٢ هذا بيت فرزدق، (ابن يعيش ٦:٢١، المقتضب، ج ٢، ص ١٧٠، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج

٧، ص ٣٧١

وقول قراد بن حفش الصادي:

ثلاثٌ مِئِينَ قد مرزَنَ كَوَامِلًا    وها أنا ذا أَشْتَهِي مَرًّا أَرْبَعًا<sup>٣٣٣</sup>

وقال ابن يعيش: هذا في الشعر على القياس لأن الشعر يفسح لهم في مراجعة الأصول المرفوضة، فهذا وإن كان القياس، إلا أنه شاذ في الاستعمال، وكذا قال ابن مالك: إذا كان مفسر الثلاثة وأخواتها مائة فيفرد، نحو ثلاثمائة، وكان القياس أن يجمع فيقال ثلاث مئات أو مئتين إلا أن العرب لا يجمع المائة إذا أضيف إليها عدد إلا قليلا.<sup>٣٣٤</sup>

### نصب التمييز بعد "المائة والألف" شاذ

اتفق النحويون على أن تمييز المائة والألف ومثناها وجمعهما يجب أن يكون مجرورا.<sup>٣٣٥</sup> نحو: عندي مائة دينار، وألف كتب، ومائتا ولد، وألفا دينار، وتسعة آلاف درهم. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ - فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>٣٣٦</sup> وقال سيبويه: "وقد جاء في الشعر بعض هذا منونا"

نحو: إذا عاش الفتى مائتين عامًا    فَقَدْ أُوْدَىٰ<sup>٣٣٧</sup> الْمَسْرَةَ وَالْفَتَاءَ<sup>٣٣٨</sup>

القياس هنا أن يأتي التمييز مفردا مجرورا، مثل: مائتي عام، ويجب حذف نون المثنى للإضافة. والشاعر خالف القياس وأتى بعد لفظ المائتين بتمييز منصوب. "النصب

٣٣٣ هذا البيت لقراد ابن حفش الصادي، شرح المفصل لابن يعيش، ص ٢٣

٣٣٤ ابن يعيش، شرح المفصل، ج ١، ص ٢٣

٣٣٥ سيبويه، الكتاب، ط: هارون، ج ١، ص ٢٠٨.

٣٣٦ سورة العنكبوت ١٤

٣٣٧ أودي: ذهب وانقطع وهلك، ويروي "فقد ذهب اللذاذة" والفتاء مصدر لفتى.

٣٣٨ هذا بيت للدريغ بن ضبع الفزاري عبد القادر بن عمر البغدادي، الكتاب، ج ١، ص ٢٠٨. وخزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب، مكتب الخانجي، القاهرة، ج:٣، ١٩٨٦م، ص ٢٨٠.

بعد المائة في البيت السابق جاء للضرورة لكنه كما يبدو، ضرورة وشذوذ لأن سيبويه استخدم مصطلح 'بعض' وهو بمعنى القليل والقليل شاذ لا يقاس عليه".<sup>٣٣٩</sup>

### الفصل بين العدد المُركَّب

يقول سيبويه في الكتاب: أنه لا يجوز لك أن تفصل بين عشر وخمسة في خمسة عشر".<sup>٣٤٠</sup>

### نداء المُعرَّف بـ "ال"

يقول سيبويه في الكتاب: اعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام البتة إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا ، وذلك من قبيل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقه، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الكلمة".<sup>٣٤١</sup> أجاز سيبويه نداء الاسم الموصول نحو:

"من أجلك يا التي تيممت قلبي وأنت بخيلة بألود عني".<sup>٣٤٢</sup>

شبهه بيا الله.<sup>٣٤٣</sup>

### الضمائر

ارتأى سيبويه أنه لا يحل ضمير في محل الآخر، قال سيبويه: "اعلم أن الضمير المرفوع إذا حدث عن نفسه فإن علامته 'أنا' وإن حدث عن نفسه وعن آخر قال: نحن، وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال: نحن. ولا يقع - أنا - في موضع التاء التي في فعلت،

---

٣٣٩ الكتاب، ج ١، ص ١٠٦

٣٤٠ المرجع السابق ج ٢، ص ٢٩٠.

٣٤١ المرجع السابق ج ٢، ص ١٩٥

٣٤٢ حسن شراب، كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمان كتب النحوية ج ٣، ص ٢٦١. (البيت لا يعرف قائله)

٣٤٣ سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٩٧

لا يجوز أن تقول فعل أنا لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا ولا يقع - نحن- في موضع (نا) التي في فعلنا لا نقول: فعل نحن".<sup>٣٤٤</sup>

### الفصل بين الفعل والعامل فيه

قال سيبويه: "ألا ترى أنك لا تقول: جئتك كي زيدٌ يقول ذلك، ولا خفت أن زيدٌ يقول ذلك، فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه"<sup>٣٤٥</sup>

### الفصل بين الفعل والحرف

استعمل سيبويه في كتابه في اصطلاح -لم يحسن - أنه لا يجوز الفصل بين "سوف والفعل" وبين قد والفعل ويقول في ذلك: ولو قلت سوف زيدا أضربُ لم يحسن أو قد زيدا لقيت لم يحسن لأنها إنما وضعت للأفعال.<sup>٣٤٦</sup>

### خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) الفجائية

استخدم سيبويه مصطلح 'قبيح' و'قبيح جدا' على عدة ظواهر نحوية، ومن أمثلة القبيح، توكيد اسم الفعل: 'ويد' بأنفسكم مباشرة مثل قولك: "رويدكم أنفسكم" يقول سيبويه: "فإن قلت رويدكم وعبدالله فهو أيضا رفع وفيه قبح لأنك لو قلت: اذهب وعبد الله كان فيه قبح، فإذا قلت: اذهب أنت وعبد الله حسن مثل ذلك في القرآن: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُمُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>٣٤٧</sup> ﴿وَقُلْنَا يَا أِدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>٣٤٨</sup> ونقول: رويدكم أنتم أنفسكم، فيحسن الكلام كأنك قلت: افعلوا

---

٣٤٤ الكتاب، ج، ١، ص ٣٥٠

٣٤٥ المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٧.

٣٤٦ المرجع السابق ج: ١، ص، ٩٨

٣٤٧ سورة المائدة: ٢٤

٣٤٨ سورة البقرة: ٣٥ وسورة الأعراف، ١٩

أنتم أنفسكم، فإن قلت: رويدكم أنفسكم رفعت وفيها قبح، لأن قولك: افعلوا  
أنفسكم فيها قبح، فإذا قلت: أنتم أنفسكم حسن الكلام".<sup>٣٤٩</sup>

أطلق سيبويه مصطلح (قبيح): ما أطلقه على خبر المبتدأ الواقع بعد إذ الفجائية إذ  
كان فعلا ماضيا، قال سيبويه: "وأما إذ فيحسن ابتداء الاسم بعدها. تقول: جئت إذ  
عبد الله قائم، وجئت إذ عبد الله يقوم إلا أنها في فعل قبيحة نحو قولك جئت إذ  
عبد الله قام".<sup>٣٥٠</sup>

قال ابن هشام في هذا الشأن بما يتعلق هذا الموضوع: إذا أكد ضمير مرفوع متصل  
بالنفس أو بالعين وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل نحو: "قوموا أنتم أنفسكم" ولا  
يجوز قوموا أنفسكم أو قم نفسك".<sup>٣٥١</sup>

### الشذوذ في الحال

الحال في النحو العربي يكون نكرة مشتقا، هذا ما اتفق عليه النحاة، مثل: جاء محمد  
مسرعا، وراكبا وحافيا وحزينا، ومنتصرا. قال سيبويه: "شدَّت المصادر في باها حيث  
كانت حالا وهي معرفة، كما شدَّت الأسماء التي وضعت موضع المصدر".<sup>٣٥٢</sup> يعني  
بقوله إن الشذوذ في الحال تأتي من ناحيتين: (١) مجيء المصدر حالا وهو معرفة،  
والناحية الأخرى شذوذ الأسماء التي تقع موقع المصادر. ومن الظواهر الشاذة في هذا  
الباب:

---

٣٤٩ الكتاب، ج ١ ص ٢٤٧

٣٥٠ المرجع السابق، ج ١، ص ١٠٧

٣٥١ ابن هشام، أوضح المسالك، ج ٣، ٢٢

٣٥٢ الكتاب، ج ١، ٣٩٧

كلمته فاهُ إلى في<sup>٣٥٣</sup> (فاه) حال نائب عن مشافهة، والتقدير كلمته مشافهةً، وعلى الرغم من التقدير فهذه الظاهرة شاذة، لأن الحال (فاه) معرفة، وهي في الوقت ذاته اسمٌ سدٌّ مسدٌّ المصدر. فهذا أيضا شاذ لا يقاس عليه.

بايعته يدا بيد. قال سيبويه: "وأما بايعته يدا بيد فليس فيه إلا النصب، لأنه لا يحسن أن تقول بايعته يدُ بيد، فليس فيه إلا النصب".<sup>٣٥٤</sup> فهو شاذ لا يقاس عليه.

"مررت به وحده" و"مررت بهم وحدهم". "فوحده" مصدر في موضع الحال كأنه في معنى إichاد، جاء على حذف الزوائد كأنك قلت: أوحده بمروري إichادا أو إichاد، في معنى منفرد، فإذا قلت مررت به وحده فكأنك قلت: مررت به منفردا، ويحتمل أن يكون عند سيبويه للفاعل أو المفعول به فهو شاذ لأنه معرفة".<sup>٣٥٥</sup>

مررت بهم خمستهم<sup>٣٥٦</sup> ينصب على الحال فهو شاذ: لأنهم شبهوا هذه الأسماء بالمصادر المعرفة، "وهي لغة أهل الحجاز إذ قيل: مررت بهم ثلاثتهم وأربعتهم وكذلك إلى العشرة".<sup>٣٥٧</sup>

### نداء الضمير شاذ لا يقاس عليه

نداء الضمير عند سيبويه شاذ لا يقاس عليه قال: وزعم الخليل وحده الله أنه سمع بعض العرب يقول: "يا أنت فزعم أنهم جعلوه موضع المفرد".<sup>٣٥٨</sup> ولا يقاس على قول بعض العرب لأنه قليل.

---

٣٥٣ الكتاب، ج ١، ١٩٥.

٣٥٤ المرجع السابق ج ١، ٣٩١

٣٥٥ المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٨

٣٥٦ المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٩.

٣٥٧ المرجع السابق ج ١، ص ١٨٧. السيوطي، وهمع الهوامع، ط ١؛ مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ، ج ١، ص ٢٣٩

٣٥٨ المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٧



اتصال تاء التأنيث بـ(نعم) قليل لا يقاس عليه.

قال سيبويه: واعلم أن نعم تؤنث وتذكر وذلك قولك: نعمت المرأة وإن شئت قلت: نعم المرأة... كما قالوا ذهب المرأة والحذف في نعمت أكثر.<sup>٣٥٩</sup>

استعمال "كأين، بغير حرف الجر(من) قليل لا يقاس عيه

قال سيبويه: "كأين رجلاً قد رأيت" زعم ذلك يونس وكأين قد أتاني رجلاً إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من. قال عز وجل: "وكأين من قرية".<sup>٣٦٠</sup>

الشذوذ في آثار المبرّد

أمثلة الشذوذ وما في معناه في أعمال المبرّد

تعريف العدد بـ (ال)

يقول المبرّد في ظاهرة تعريف العدد بـ (ال) اعلم أن قوما يقولون: أخذت الثلاثة دراهم يا فتى، وأخذت الخمسة عشر الدرهم، وبعضهم يقول: أخذت الخمسة العشرة الدرهم، أخذت العشرين الدرهم التي تعرف، وهذا كله خطأ فاحش، وعله من يقول هذا الاعتلال بالرواية عن العرب الفصحاء خلافه. فرواية برواية والقياس حاسم.<sup>٣٦١</sup>

يعترف المبرّد اعترافاً واضحاً بشذوذ هذه الظاهرة ولكنه لم يستخدم مصطلح الشذوذ فقد استخدم كلمة (لا يصيب القياس في العربية) الموافق معنى الشذوذ. تعريف العدد عند البصريين: إذا كان العدد مركباً عرف صدره، نحو عندي الخمسة عشر تلميذاً، إذا كان العدد مضافاً عرف عجزه نحو عندي خمس البقرات، وإذا كان

---

٣٥٩ الكتاب، ج١، ص ٣٠١.

٣٦٠ سيبويه، الكتاب، ج١ ص ٢٩٧.

٣٦١ المقتضب، ج٢، ص ١٧٥.

معطوفا عرف الجزءان، نحو: عندي الخمسة والعشرون تلميذا، وفي المئة والألف  
نحو: عندي ألف الدينار ومائة الدينار".<sup>٣٦٢</sup>

### أسلوب النعت

قال المبرد في كتابه الكامل: "قال أبو الحسن حق النعت أن يأتي بعد المنعوت، ولا يقع  
في موقعه حتى يدل عليه فيكون خاصا له دون غيره، تقول: جاءني إنسان طويل، فإن  
قلت: جاءني طويل لم يجز، لأن طويلا أعم من قولك إنسان، فلا بد عليه فإن قلت:  
جاءني إنسان متكلم، ثم قلت: جاءني متكلم، جاز لأنك تدل على الإنسان".<sup>٣٦٣</sup>

### أفعال المدح والذم

يقول المبرد: "إنه لا يجوز اتصال الضمائر بأفعال المدح والذم نحو قولك: "قومك  
بئسوا رجالا" وقومك نعموا رجالا".<sup>٣٦٤</sup> وقال في موضع آخر: بأنه لا يجوز لفاعل نعم  
أن يكون اسما موصولا (الذي) ولو قلت "نعم الذي في الدار الذي أنت. لم يجز لأن  
الذي بصلته مقصود إليه بعينه، فقد خرج من موضع الاسم الذي لا يكون للجنس  
ويقول: نعم القائم أنت، نعم الداخل الدار أنت".<sup>٣٦٥</sup>

والمراد بلا يجوز للمبرد أنه يبدو أنها أساليب خرجت عن القياس المعروف في استخدام  
أفعال المدح والذم، وهذا الخروج عن القياس الذي هو شاذ في الاستعمال والقياس  
معا".<sup>٣٦٦</sup>

---

٣٦٢ شرح المفصل، ج ٦، ص ٣٣-٣٤

٣٦٣ الكامل، ج ٤، ص ٢٢

٣٦٤ المقتضب، ج ٢، ص ١٤

٣٦٥ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٤٢

٣٦٦ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ، ص ٢١٠

## أسلوب التعجب

مجيء التعجب من الفعل المضارع من ظاهرة الشذوذ عند المبرّد، قال: فإذا قلت: ما أحسن زيدا، لم يجز أن تضع الفعل المضارع ههنا فتقول: ما يحسن زيدا وما محسن زيدا، لأن معنى التعجب إنما دخله على هيئة، إن زال لفظها زال المعنى".<sup>٣٦٧</sup>

## الإخبار عن المؤنث الحقيقي

مصطلح 'لا يصح' استعمله المبرّد في الإخبار عن المؤنث الحقيقي، إذ قال: "أما المؤنث الحقيقي فلا بد من الإخبار عنه بالمؤنث، فلا يصح أن يقال: زينب قال".<sup>٣٦٨</sup>

## إضافة العدد المركب إلى الكاف

يقول المبرّد في المقتضب: "اعلم أن القياس وأكثر كلام العرب أن تقول: هذه أربعة عشر وخمسة عشر فتدعه مفتوحا على قولك: هذه أربعة عشر وخمسة عشر أي أن العدد المركب مبني على الجزئين دائما وهو القياس، وقوم من العرب يقولون: هذه أربعة عشر وممرت بأربعة عشر كضم وكسر الراء، وهم قليل وله وجه في القياس، وإنما القياس المذهب الأول".<sup>٣٦٩</sup> أي بالفتح نحو أربعة عشر كضم والکسر قليل والقليل شاذ.

## نداء المعرف ب'ال'

قال المبرّد في كتابه المقتضب عدم الإجازة نداء المعرف ب(ال)، قال المبرّد: اعلم أن الاسم لا ينادى وفيه الألف واللام لأنك إذا ناديته فقد صار معرفة بالإشارة بمنزلة هذا وذاك، ولا يدخل تعريف على تعريف فمن ذلك لا تقول: يا رجل تعال".<sup>٣٧٠</sup> وأما النداء

٣٦٧ المقتضب، ج ٤، ص ١٧٧

٣٦٨ المبرّد، المذكر والمؤنث، تحقيق د. مهدي المخزومي، ط ٢، الحلتي، مصر، ١٩٥٧م، ص ٤٩:

٣٦٩ المقتضب، ج ٢، ص ١٧٩

٣٧٠ المرجع السابق، ج ٤، ص ٢٣٩

بالنسبة للفظ الجلالة مثل: يا الله، قال المبرد عن ذلك: أما قولهم يا الله اغفر لنا، فإنما دعي وفيه الألف واللام لأنهما كأحد حروفه ألا ترى أنهما غير بائنين منه، وليستا فيه بمنزلة في الرجل لأنك في الرجل تثبتها وتحذفها، وهما في اسم الله ثابتان وهو اسم علم<sup>٣٧١</sup>. نداء الاسم الموصول فضرورة مثل ما قال الشاعر:

"من أجلك يا التي تيممت قلبي وأنت بخيلة بالود عني"<sup>٣٧٢</sup>.

ومثل قول الشاعر:

"فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تكسبانا شرا"<sup>٣٧٣</sup>.

وإنما صوابه فيا غلامان اللذان فرا كما تقول: "يا رجل العاقل أقبل"<sup>٣٧٤</sup>. الواضح من هذا أن المنادى يا الغلامان شاذ لا يقاس عليه.

### جمع التمييز بعد العدد المركب شاذ لا يقاس عليه

قال المبرد في كتابه المقتضب: مررت بالقوم خمسة عشرهم وتقول: مررت بالقوم خمسهم، فغير جائز عندنا البتة لأن ما بعد خمسة عشر إذا كان عددا لم يكن إلا مفردا: خمسة عشر رجلا"<sup>٣٧٥</sup>.

### دخلت البيت وقمت المسجد

خالف المبرد سيبويه في إعراب الفعل المتعطي للظروف المختصة كقولهم "دخلت البيت ونحوه". قال المبرد: "أما دخلت البيت، فإن البيت مفعول به فتقول: "البيت

٣٧١ المقتضب، ج ٤، ص ٢٣٩

٣٧٢ حسن شراب، كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمان كتب النحوية. ج: ٣، ص: ٢٦١ (البيت لا يعرف قائله)

٣٧٣ الإنصاف، ج ١، ص: ٣٣٦. والدرر ج: ٣، ص: ٣٠. خزنة الأدب ج ٢: ص: ٢٩٤. شرح عمدة الحفاظ، ص: ٢٩٩.

٢٩٩. المقاصد النحوية ج ٤، ٢١٥، وفيه رواية آخر جاءت فيها "أن تعقبا" بدلا "أن تكسبا"

٣٧٤ المقتضب، ج ٤، ص ٢٤٣

٣٧٥ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨٠

دخلته".<sup>٣٧٦</sup> وأكد قائلا: "وإنما البيت هنا مفعول صحيح كما قال الله جل شأنه:  
﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾"<sup>٣٧٧</sup>

### الشذوذ عند الكوفيين

أريد جلب بعض أمثال الشذوذ الذي يوجد عند النحاة الكوفيين، وذلك للوقوف على أن هذه الظاهرة كانت عند النحاة الكوفيين.

### الكسائي

عندما نطالع كتب الكسائي نري أنه لم يطلق مصطلح الشذوذ في آرائه، أخذ كثيرا من الآراء التي اعتبرها البصريون شذوذا وقاس عليها. وكذلك للكسائي آراء انفرد بها عن أصحابه الكوفيين، وهذه من أهم الآراء التي انفرد بها الكسائي:

### في العدد (١١)

انفرد الكسائي عن الكوفيين في ظاهرة العدد المركب (أحد عشر) يقال للمذكر في العدد المركب "واحد عشر".<sup>٣٧٨</sup> كماخالف النحاة في تذكير العدد وتأنيثه قال الكسائي: "تقول مررت بثلاث حمامات ورأيت ثلاث سجلات بغير هاء، وإن كان الواحد مذكرا وقاس عليه ما كان مثله".<sup>٣٧٩</sup>

### تقديم التمييز على عامله

انفرد الكسائي عن النحاة الكوفيين إذ أجاز أن تقديم التمييز على عامله نحو: "نفسا طالب زيد" "شيبا اشتعل الرأس".<sup>٣٨٠</sup>

---

<sup>٣٧٦</sup> المقتضب، ج ٣، ص ٣٣٧

<sup>٣٧٧</sup> المرجع السابق، ج ٤، ص ٣٣٦

<sup>٣٧٨</sup> الموفي في النحو الكوفي ص ٩٠

<sup>٣٧٩</sup> شرح الأشموني، تحقيق محمد معي الدين عبد الحميد، ط ١؛ دار الكتاب العربي بيروت. ج ٣، ص ٦١٩

<sup>٣٨٠</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٧٥ والإنصاف في مسألة، ص ٢٠

## عمل اسم الفاعل

أجاز الكسائي عمل اسم الفاعل عمل فعله، ولو كان بمعنى الماضي مثل قوله تعالى: ﴿وَتَحَسَّبُكُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلِّبُهُمْ بِسِطًّا ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾<sup>٣٨١</sup> فقد رأى أن اسم الفاعل يعمل عمل فعله ولو كان بمعنى الماضي.<sup>٣٨٢</sup> وذكر أنه يُجَوِّزه نحو: "زيد معطي عمرا أمس درهما".<sup>٣٨٣</sup> هذا نحو قولك "هذا ضارب زيدا أمس".<sup>٣٨٤</sup> كما أجاز أن يعمل مُصَغَّرًا نحو هذا ضُوبِرَ زيدا".<sup>٣٨٥</sup>

## العامل في الاستثناء

انفرد الكسائي بآرائه: في أن العامل في المستثنى إنما نصب المستثنى لأن تأويله: "قام القوم إلا أن زيدا لم يقم".<sup>٣٨٦</sup> وأوضح الرضوي هذا الرأي قائلا: أما في نحو "قام القوم إلا زيدا" قال الكسائي: "هو منصوب بأن المقدره بعد إلا محذوفة الخبر، فتقديره قام القوم إلا زيدا، قام القوم إلا أن زيدا لم يقم".<sup>٣٨٧</sup>

## نعم وبئس اسمان دون فعلين

انفرد الكسائي عن أصحابه الكوفيين الذين قالوا: نعم وبئس اسمان وليس فعلين ورأى الكسائي: "أنهما فعلا ماضيان لا يتصرفان".<sup>٣٨٨</sup> مثل: نعم الرجل المجتهد وذهب أيضا إلى أن "نعم قومًا قومًا فلان" بأن قومًا حال، وكذلك "نعم رجلا زيد" فرجل حال، وقد أجاز الكسائي أيضا أن تكون "ما" فاعلا لبئس مثل: "بئس ما صنعت" ونفى الفراء

٣٨١ سورة الكهف ١٨

٣٨٢ السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٩٥

٣٨٣ شرح الكافية، ج ٢، ص ٢٠٠

٣٨٤ ظاهرة الشذوذ، ص ٢٨٩

٣٨٥ كتاب ليس ورقة ٤٠

٣٨٦ الإنصاف مسألة ٣٥، وهمع الهوامع، ج ١، ص ٢٢٦

٣٨٧ شرح الكافية، ج ١، ص ٢٦٦

٣٨٨ الإنصاف مسألة ١٤، والموفي في النحو الكوفي ص ٨٦

ذلك وقال: لا تعرف جهته".<sup>٣٨٩</sup> وقال في موضع آخر: أرادت العرب أن تجعل ما بمنزلة الرجل حرفاً تاماً ثم أضمرُوا لضعف (ما) كأنه قال: "بئس ما صنعت" وهذا قوله وأنا لا أجيزه".<sup>390</sup>

### أمثلة الشذوذ عند الفراء

استعمل الفراء كلمتي القليل والعيب بمعنى الشاذ ومخالفاً للقياس، في قوله: "وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً".<sup>٣٩١</sup>

### كسر النون في جمع المذكر السالم شاذٌ

قال الفراء: وقد قرأ بعض القراء: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>٣٩٢</sup>. "فكسر النون في (مُطَّلِعُونَ) شاذ".<sup>٣٩٣</sup>

### تعريف (غدوة) بالألف واللام.

ارتأى الفراء أن (غدوة) معرفة، وفي قراءة أبي عبدالرحمن السُّلَمِيِّ "بالغُدُوءِ والعَشِيِّ".<sup>٣٩٤</sup> قال: وقوله: بالغداوة والعشي، قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: (بالغُدُوءِ والعشي) ولا أعلم أحداً قرأ غيره، والعرب لا تُدخِلُ الألف واللام في الغُدُوءِ لأنها معرفة بغير ألف ولام، سمعت أبا الجراح يقول: "ما رأيت كغُدُوءَ قَطُّ" يعني غداة يومه، والعرب لا تضيفها كذلك ولا تدخلها الألف واللام، إنما يقولون: أتيتك غداة الخميس،

٣٨٩ معاني القرآن الكريم، ص ٥٦

390 المرجع السابق، ج ١، ص ٥٧

٣٩١ الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٩ - ٤٧٠

٣٩٢ سورة الصافات ٥٤

٣٩٣ معاني القرآن الكريم، ج ٢، ص ٣٨٥

٣٩٤ سورة الكهف ٢٨

ولايقولون: غُدْوَةٌ الخميس فهذا دليل على أنها معرفة".<sup>٣٩٥</sup> فإدخال الألف واللام في الغدوة شاذ عند الفراء.

### أيش عندك

ذهب الفراء إلى القول بأن هذا الأسلوب الاستفهامي أسلوب صحيح من أساليب العرب ولكنه قال: "لا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام".<sup>٣٩٦</sup>

### (إن ابنك سُرِق) في الآية الكريمة

قال الفراء في قراءة الآية الكريمة: ﴿إِن ابْنِكَ سَرَقَ﴾ بضم السين وتشديد الراء من (سرق) بأنها قراءة شاذة، قال الفراء: ﴿إِن ابْنِكَ سَرَقَ﴾ "ويقرأ سُرِقَ وَلَا أَشْتَهَمَهَا لِأَنَّهَا شَاذَةٌ".<sup>٣٩٨</sup>

### جمع التمييز ما بين العدد (١٠) و(١٠٠)

جوز الفراء جمع التمييز لأعداد ما بين (١٠) و(١٠٠) مخالفا الكوفيين والبصريين مثل: "عندي أحد عشر رجالا" "وقام ثلاثون رجالا".<sup>٣٩٩</sup>

### إعراب كلاً

ذهب الفراء ناقداً بني كنانة من العرب يقولون في (كالا): رأيت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين، وهي قبيحة قليلة".<sup>٤٠٠</sup>

٣٩٥ معاني القرآن الكريم، ج ٢، ص ١٣٩

٣٩٦ المرجع السابق، ج ١، ص ٢٨١

٣٩٧ سورة يوسف ٨١

٣٩٨ معاني القرآن الكريم، ج ٢، ص ٥٢

٣٩٩ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٥٣

٤٠٠ أبو العباس ثعلب، ت مجالس ثعلب، حقيق الأستاذ عبد السلام، هارون، دار المعارف، ج ١، ص ٢٥١



## القياس على المصادر المسموعة

الفراء أجاز القياس على بعض المصادر المسموعة نحو "سقيًا لك" "ورعيًا لك" قال السيوطي إن ذلك ليس مطرد فلا يقال: السقي لك والرعي" فقد قال الفراء بقياسه".<sup>٤٠١</sup>

## إعمال اسم الفاعل مصغرا

انفرد الفراء عن الكوفيين بقوله إنه لا يجوز إعمال اسم الفاعل مصغرا. قال أبو حيان: لا يجوز تصغير اسم الفاعل، فلا يجوز: هذاضويرب زيدا، هذا مذهب البصريين والفراء، وذهب الكسائي وباقي الكوفيين إلى جواز إعماله مصغرا".<sup>٤٠٢</sup>

## إضافة العدد النيف إلى العشرة في العدد المركب

ذهب الفراء إلى أن النيف يجب إضافته إلى العشرة في حالة الإضافة في العدد المركب، قال: أبو سعيد السيرافي: إذا كان عشر مضافا وجب عند الفراء إضافة النيف إلى العشرة كقولك "هذا خمسة عشر" <sup>٤٠٣</sup>.

## إعراب كافة

ذهب الفراء منفردا عن الكوفيين والبصريين معا أن (كافة) نصبت لأنها بمعنى المصدر أي مفعول مطلق، جاء في 'شرح الاقتراح': "وفي الصباح جاء الناس كافة" قيل: منصوب على الحال لأنه لا يستعمل إلا كذلك، قال الفراء: إنها نصبت لأنها معنى المصدر".<sup>٤٠٤</sup>

٤٠١ الهمع الهوامع، ج ١، ص ١٨٩

٤٠٢ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات - الكويت، ط-١،

١٩٧٤م، ص ٣٠٥

٤٠٣ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ص ١٧

٤٠٤ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ص ٣٠٥

## إلحاق بكان وأخواتها بعض الأفعال

ألحق الفراء بكان وأخواتها بعض الأفعال قال السيوطي: ألحق الفراء بكان وأخواتها "أسحر وأفجر وأظهر" ذكرها في كتاب 'الحدود'. قال أبو حيان: ولم يذكر شاهداً على ذلك".<sup>٤٠٥</sup>

## إعمال لاناافية الجنس في ضمير الغائب واسم الإشارة

ذهب الفراء مذهباً غريباً في استعمال اسم (لا) التي لنفي الجنس قال السيوطي، جوز الفراء إعمالها في ضمير الغائب واسم الإشارة نحو: ولا هو ولاهي، ولا هذين لك ولا هاتين لك".<sup>٤٠٦</sup>

## أمثلة الشذوذ عند أبو العباس الثعلب

هو من النحاة الكوفيين، يلقب بثعلب، هنا نأتي بعض الأمثلة لظاهرة الشذوذ لديه.

## ضم المنادى المضاف

قال الثعلب مخالفاً للكوفيين في باب النداء حيث أجاز ضم المنادى المضاف، قال الرضي: "أجاز ثعلب ضم المنادى المضاف والمضارع له إذا جاز دخول اللام عليهما نحو، يا ضاربُ الرجل، ويا ضارباً رجلاً، وإن لم يجر دخول اللام نحو، يا عبد الله، ويا خيراً من زيد لم يجر ضمهما".<sup>٤٠٧</sup>

## كون الفاعل جملة

ذهب ثعلب وهشام الضرير إلى إجازة ذلك، قال ابن هشام: "اختلف في الفاعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا؟ فالمشهور المنع مطلقاً، وأجازة هشام وثلعب مطلقاً، نحو "يعجبني قام زيد، واحتجا بقول الشعر:

٤٠٥ الهمع الهوامع، ١، ص ١١٢

٤٠٦ المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٥

٤٠٧ شرح الكافية، ج ١، ص ١٢٦

"وما راعني إلا يسيرُ بِشُرْطَةٍ وعهدي به قينًا يسير بكير" ٤٠٨

### الإضمار بأن شاذ

نصب المضارع بأن مضرة هو شاذ عند الثعلب، نحو "خذ اللص قبل يأخذك" قال:  
هذا شاذ، وقال: "خذ اللص قبل يأخذك بالرفع القياس، وأنشد:

"ألا أيُّ هذا الرَّاجِرِ أَحضَرَ الوغي أن أشهد اللذاتِ هل أنت مُخلدى" ٤٠٩

ويروي (أحضرُ) بالرفع قال: الرفع القياس ٤١٠

### أمثلة الشذوذ عند هشام بن معاوية الضير

#### فاء العاطفة بمعنى (إلى)

ذهب هشام إلى أن الفاء العاطفة قد تستعمل بمعنى إلى وقد استشهد بقول امرئ  
القيس ٤١١

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين اللدخول فحومل" ٤١٢

#### ظرف "وحده" في جملة "جاء وحده"

ذهب النحاة إلى أن "وحده" تعرب حالا، أمّا هشام الضير ذهب إلى أن (وحده) تعرب  
ظرفًا مثل "زيد وحده" كما ذهب سبقه هذا القول يونس بن حبيب، قال السيوطي:  
"وقال يونس وهشام أنه منصوب انتصاب الظرف، فيجري مجرى عنده" ٤١٣

---

٤٠٨ ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٤٧٨

٤٠٩ هذا البيت من معلقة طرفة بن العبد البكري

٤١٠ أبو العباس، مجالس الثعلب، ج ١، ص ٣١٧

٤١١ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٤٠

٤١٢ معلقة امرئ القيس

٤١٣ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٤٠

## أمثلة الشذوذ عند نحاة بغداد

ابن كيسان (المتوفى ٢٩٩هـ)

### تأنيث الفعل

ذهب معظم النحاة يجب تأنيث الفعل مع الفاعل، إذا كان الفاعل ضميرا يعود على مؤنث مجازي التأنيث، أو حقيقي التأنيث. أما ابن كيسان فقد ذهب مذهبا مغايرا ليس لنحاة بغداد فحسب بل لنحاة البصرة والكوفة معا، إذ قال: "يجوز ترك التاء في الكلام النثري، يقال: الشمس طلع، لأن التأنيث مجازي، لا فرق بين المضممر والظاهر، استدل على ذلك بأن الشاعر كان يمكنه أن يقول: أبقلت إبقالها".<sup>٤١٤</sup> نحو قوله:

"فلا مُرْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا".<sup>٤١٥</sup>

### إظهار الفعل قبل واو القسم

ذهب النحويون إلى أن: "واو القسم" الجارة لا يظهر قبلها الفعل ولا تتعلق به وأن فعل القسم يضمم وجوبا نحو "والقرآن الحكيم".<sup>٤١٦</sup> ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>٤١٧</sup> خلافا لابن كيسان في تجويزه إظهار الفعل مع الواو فيقال "حلفت والله لأقومن".<sup>٤١٨</sup>

### أم العاطفة

قال السيوطي: "زعم ابن كيسان أن أصلها (أو) أبدلت واوها ميمًا فتحولت إلى معنى (أو) وقال أبو حيان وهي دعوى بلا دليل".<sup>٤١٩</sup>

٤١٤ الشيخ خالد الأزهرى، شرح التصريح، ط الحلبي، مصر، ج ١/ ٢٧٨

٤١٥ البيت لعامر بن جوين الطائي (كتاب سيبويه، ج ١، ص ٢٤٠)

٤١٦ سورة يس: ٢

٤١٧ سورة الأنعام: ٢٣

٤١٨ السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٣٩

٤١٩ همع الهوامع، ج ٢، ص ١٣٢

## جمع أحمر جمع مذكر سالم

عند ابن كيسان جمع 'أحمر' و'سكران' أحمر وسكران، وعند غيره شاذ. واستدل ابن كيسان بهذا البيت:

"فما وجدت بنات بني نزارٍ حلائلَ أسودينَ وأحمريناً".<sup>٤٢٠</sup>

## تقديم خبر ما زال

انفرد كيسان عن النحاة "حيث أجاز تقديم خبر ما زال عليها نحو: "قائما ما زال زيد" قال السيرافي: كان الحسن بن كيسان جيز "قائما ما زال زيد وقد بينا فساد ذلك".<sup>٤٢١</sup>.

## الشذوذ عند ابن السراج

### وصف فاعل (نعم) شاذ

ابن السراج لم يجز وصف فاعل نعم أو بئس وجوزه النحاة نحو:

"نعم الفتى المرئي أنت إذاهم حضروا لدى الحجرات نار الموقد".<sup>٤٢٢</sup>

فعده ابن السراج شاذ لا يقاس عليه".<sup>٤٢٣</sup>

---

٤٢٠ البيت لحكيم الأعور في (خزانة الأدب) ويروي مطلعته "فما وجدت نساء بني تميم"

٤٢١ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات - الكويت، ط-١، ١٩٧٤م، ص ٣٥٨

٤٢٢ البيت لزهير، روي عجزه (شبهوا لدى الحجرات نار الموقد) ديوان زهير ص ٢٥، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٣١٧

٤٢٣ شرح الكافية، ص ٣١٧

## المفعول لأجله

قام ابن السراج بتعليل المصدر الذي يأتي مفعولا لأجله تعليلا مخالفا لغيره من النحاة قال ابن يعيش: "ذهب ابن السراج في أن المفعول له في قولك ضربته تأديبا له من قبيل المصادر التي تكون حالا، نحو قتلته صبرا وأتيته ركضا".<sup>٤٢٤</sup>

## مذهبه في البديل

لابن السراج مذهب منفرد عن النحاة في البديل قال السيوطي: "أجاز ابن السراج إبدال اسمين من اسمين نحو: ضرب زيد المرأة أخوك هند فأخوك هند".<sup>٤٢٥</sup> "بديل من زيد المرأة وهو مذهب غريب لا يجزيه القياس.

## أفعل التفضيل وإضافته

رأى ابن السراج أن إضافة أفعل التفضيل لا تعطيه تعريفا نحو:

"ملك أضلع البرية لا يو جد فيها لما لديه كفاء".<sup>٤٢٦</sup>

نرى في قول البغدادي: "أن إضافة أفعل التفضيل عند أبي بكر ابن السراج ومن تبعه لفظية لا تفيد تعريفا بدليل هذا البيت فإن أضلع البرية وقع نعتا لملك".<sup>٤٢٧</sup>

## أمثلة الشذوذ عند الزجاجي

للزجاجي آراء في الشواذ والغريب وبين الزجاجي هذا الرأي في كتابه "علل النحو" يقول: "أما الشواذ فإنما نقبل مانقلته الرواة وسمع منها في الشعر أو شاهد الكلام".<sup>٤٢٨</sup> "وأما

٤٢٤ ابن يعيس، شرح المفصل، المطبعة الأميرية، ج ٢، ص ٥٤

٤٢٥ السيوطي، الأشباه والنظائر، ط ٢، حيدرآباد الدكن، ١٣٥٩هـ، ج ١، ص ٨٣

٤٢٦ شرح معلقات السبع، ص ١٥٠ والمعلقات: دراسة أسلوبية ص ٤٨.

٤٢٧ البغدادي، خزانة الأدب، طبعة المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ، ج ٤، ص ٣٦١

٤٢٨ الإيضاح في علل النحو ص ٦٣

الغريب فهو ما قل استماعه من اللغة ولم يدر في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة".<sup>٤٢٩</sup>.

### نداء مافيه (ال) غير الله شاذ

قال الزجاجي في كتاب اللامات: "فإن أردت نداء ما فيه الألف واللام ناديته فقلت: "يا أيها الرجل، ويا أيها الغلام، وليس في العربية اسم في أوله الألف واللام دخل عليه حرف النداء إلا قولهم يا الله اغفر لنا".<sup>٤٣٠</sup>

حكى الزجاجي بعض الشواهد الشاذة التي خرجت عن هذه القاعدة، نحو قول الشاعر:

"فيا الغلامان اللذان فرًّا إياكما أن تكسباني شرا".<sup>431</sup>

وقال الآخر.

"من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني".<sup>٤٣٢</sup>

والمبرد يرد على هذا ويقول: هذا غلط من قائله أو ناقله لأنه لو قيل:

"فيا غلامان اللذان فرًّا"<sup>٤٣٣</sup>

لاستقام البيت وصح اللفظ به ولم تدع ضرورة إلى إدخال الألف واللام. وهذه الأبيات من الرواية الكوفيين ولم يروها البصريون، وسبيلها في الشذوذ سبيل إدخال بعضهم الألف واللام على الفعل<sup>٤٣٤</sup>. كما أنشد أبو زيد:

٤٢٩ الإيضاح في علل النحو، ص ٩٢

٤٣٠ الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق د. مازن مبارك، ط ١؛ ج ٣٤، ٣٥، ٣٦.

431 ابن عقيل الهمداني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة، ١٩٥٧م. شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٦٤

٤٣٢ محمد حسن شرّاب، كتاب شرح الشواهد الشعرية، ج ٣ ص ٢٦١

٤٣٣ المرجع السابق، كتاب شرح الشواهد الشعرية، ج ٣ ص ٢٦١.

٤٣٤ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ، ص ٣٦٦.

"يقول الخنا وأبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجذع".<sup>435</sup>

### بناء أمس على الفتح

قد ارتأى الزجاجي منفردا عن النحاة أن "أمس" تبني على الفتح قال ابن هشام في كتابه شذور الذهب: وقد وهم الزجاجي فزعم أن من العرب من يبني (أمس) على الفتح وستدل بهذا البيت:

"لقد رأيتُ عجبًا مُدُّ أمسا عجائز مثل السعالي خمسا".<sup>436</sup>

### سوى ليست ظرفا

قال اللسيوطي في كتابه همع الهوامع: "ذهب الزجاجي وابن مالك إلى أنها ليست ظرفا البتة فإنها اسم مرادف لغير فكما أن (غير) لا تكون ظرفا ولا يلتزم فيها النصب فكذلك سوى".<sup>٤٣٧</sup>

### اللام في الحرف لعل

قال الزجاجي: "أجمع النحويون على أن أصل لعل عَلٌّ، وأن اللام في أوله مزيدة. واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

\*يا أبتا علك أو عساكا \*<sup>٤٣٨</sup>

ذهب الزجاجي مخالفا هذا الرأي فهي عنده أصلية

---

435 همع الهوامع، ج ١، ص ٤٦٧. السهيلي، أمالي، ص ٢١،

436 كتاب شرح الشواهد الشعرية، ج ٢، ص ١٦

٤٣٧ همع الهوامع، /٢٠٢

٤٣٨ كتاب اللامات، ص ١٤٦



## كان وأخواتها حروف

ذهب الزجاجي مذهبا غريبا مخالفا للنحاة في كان وأخواتها إلى "أن كان وأخواتها حروف".<sup>٤٣٩</sup>

## زيادة (ما) في إن وأخواتها

ارتأى الزجاجي أن زيادة (ما) في إن وأخواتها مع بقاء عملها، قال السيوطي: "ذهب الزجاجي إلى أنه يجوز الأعمال في الجميع، حكى إنما زيدا قائم، ويقاس في الباقي".<sup>٤٤٠</sup>

## أمثلة الشذوذ عند أبو علي الفارسي

### إضافة فاعل نعم إلى نكرة شاذ

ذهب أبو علي الفارسي إلى أن فاعل (نعم) ليس شائعا أن يضاف إلى نكرة قال أبو علي: "وليس ذلك بالشائع وأنشد في ذلك:

"فَنِعْمَ صَاحِبٌ قَوْمٍ لَا سَلَاخَ لَهُمْ      وَصَاحِبُ الرِّكْبِ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَا".<sup>٤٤١</sup>

### إعمال اسم الفاعل المثني والمجموع مع حذف نونهما شاذ

ارتأى أبو علي الفارسي أن اسم الفاعل في حالتي التثنية والجمع مع حذف النون فهو حينئذٍ يعمل قليلا، نحو: "الضاربو زيدا، والضاربيا زيدا" واستشهد على ذلك بما أنشدوا:

"الحافظو عورة العشييرة لا      يأتهم من ورائنا نطف".<sup>٤٤٢</sup>

٤٣٩ همع الهوامع، ج ١، ص ١٠.

٤٤٠ المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٤.

٤٤١ أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، طبعة ١؛ ١٩٦٩ م. ص ٨٥.

٤٤٢ القائل هو قيس بن الخطيم من الشعراء الجاهلية.

والأكثر الجر كما قال الله تعالى: ﴿وَالْمُقْبِي الصَّلَاة﴾<sup>٤٤٣</sup>

### إعمال المصدر

أجاز أبو علي الفارسي في إعمال المصدر أن يرفع فاعلا في النثر. قال: "فمثال ما أعمل من المصادر وهو منون قولهم: "أعجبني ضرب زيد عمرا وأن شئت، ضرب عمرا زيد" فزيد يرتفع بالمصدر كما يرتفع بالفعل"<sup>٤٤٤</sup> وهذه الظاهرة تعتبر شاذة عند جمهور النحاة.<sup>٤٤٥</sup>

### مجيء الحال معرفة

قال أبو علي الفارسي: طلبته جهدك وطاقتك ورجع عوده على بدئه فالقول: "إن هذه الأشياء ليست أحوالا وإنما الحال الفعل الذي وقعت هذه المصادر في موضه"<sup>٤٤٦</sup>

### القياس في العدد من ٣-١٠ مع المائة

ذهب الفارسي في هذا مذهب البصريين واعتبر القياس من ٣ إلى ١٠ مع المائة نحو قولك ثلاث مائة شاذ. قال: "كان القياس في ثلاثمائة وأربعمائة أن يبين بالجمع فيقال مئات أو مئين"<sup>٤٤٧</sup> وقال: "ربما جاء في الشعر ثلاث مئات وأربع مئين ونحوهما مضافا إلى الجمع على القياس المتروك" فهذا مذهب سيبويه.

---

٤٤٣ أبو علي الفارسي، لإيضاح العضدي، ج ١، ص ١٤٨ - ١٤٩

٤٤٤ المرجع السابق، ج ١، ص ١٥٥.

٤٤٥ حاشية الحضري، ج ٢، ص ٢٢. همع الهوامع، ج ٢، ص ٩٣. شرح المفصل، ج ٦، ص ٦٧.

٤٤٦ أبو علي الفارسي، لإيضاح العضدي، ج ١، ص ١٨٢. شرح الكافية، ج ١، ص ٢٠٢.

٤٤٧ المرجع السابق، لإيضاح العضدي، ج ١، ص ٢١٠

## إلحاق الضمير بنعم قليل

إلحاق الضمير بـ (نعم) قليل نحو "نعموا قوما"<sup>٤٤٨</sup>. والقليل شاذ<sup>٤٤٩</sup>.

## تعدي الفعل إلى ظرف المكان

قال عن الأفعال التي تتعدى إلى الأماكن المخصصة نحو السوق والمسجد والبيت نحو: ذهبت الشام ودخلت البيت ونزلت السوق. قال أبو علي: فقد يتسع فيحذف حرف الجر فيصل الفعل إلى ما كان مخصوصا من الأماكن، كما قال الشاعر:

لَدُنْ جَهْرٍ الكَفِّ يَعْسَلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّلْبُ

وحكم ذلك أن يحفظ ولا يقاس عليه"<sup>٤٥٠</sup> والمراد به هذه شاذة تحفظ ولا يقاس عليها.

## أمثلة الشذوذ عند الرماني

مما رأى الرماني في الشذوذ:

سوى ظرف متمكن 'معرب'

رأى الرماني مذهباً مخالفاً للنحاة في (سوى) فهي عند سيبويه ظرف غير متصرف، قال السيوطي: "ذهب جماعة منهم الرماني أبو البقاء، والعبكري إلى أنها ظرف متمكن أي تستعمل ظرفاً كثيراً وغير ظرف قليلاً"<sup>٤٥١</sup>.

---

٤٤٨ شرح الكافية، ج ٢، ص ٣١٧

٤٤٩ دفتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ، ص ٣٧١

٤٥٠ الإيضاح العضدي، ج ١، ص ١٨٢

٤٥١ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٠١-٢٠٢.

## أيمن في القسم

رأى الرماني مذهبا مخالفا للنحاة في أيمن في القسم قال بن هشام: "ذهب الزجاجي والرماني إلى القول بأن (أيمن) المختص بالقسم حرف جر".<sup>٤٥٢</sup>

## ابن جني

نماذج للقراءة الشاذ لدى ابن جني.

## عما يتساءلون إثبات الألف في (عما) شاذ

حاول بن جني في توجيه إثبات الألف في (عما) ومعظم النحاة ذهبوا إلى أن إثبات أَلْف في "عما" قراءة شاذة. قال في توجيهها: "قراءة عكرمة وعيسى في إثبات الألف في (عما) في "عما يتساءلون" قال أبو الفتح: هذا أضعف اللغتين على إثبات الألف في "ما" الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر".<sup>٤٥٣</sup>

## ﴿إياك نستعين﴾

قرأها الفضل الرقاشي: "وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ" بفتح الهمزة شاذ. ردها ابن جني إلى أنها لغة، "فأما فتح الهمزة فلغة فيها: إِيَاكَ وَأَيَّاكَ وهِيَاكَ والهَاء بدل من الهمزة".<sup>٤٥٤</sup>

## أمثلة الشذوذ عند ابن جني

### حذف نون التوكيد

ابن جني ذهب إلى أن حذف نون التوكيد من الفعل المراد به توكيده شاذ لأنه ينفي الغرض الذي جاء من أجله. قال أبو الفتح:

٤٥٢ مغني اللبيب، ج ١، ص ١٠٥؛ وهمع الهوامع، ج ٢، ص ٤٠.

٤٥٣ ابن جني، المحتسب في القراءات، تحقيق الأستاذ علي النجدي ناصف، طبعة المجلس الأعلى، ج ٢،

ص ٣٤٧

٤٥٤ المرجع السابق، المحتسب، ج ١، ص ٣٩

"إضْرَبَ عنكَ الهمومَ طارقَها ضَرَبَكَ بالسيفِ قوسَ الفرسِ".<sup>٤٥٥</sup>

قال النحاة: أراد الشاعر "اضربن عنك" وحذفَ نونَ التوكيد وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه ومن الضعف في القياس على ما أذكره لك. وذلك أن الغرض في التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد، وهذا مما يليق به الإطناب والإسهاب وينتقي عنه الإيجاز والاختصار ففي حذف النون نقص الغرض".<sup>٤٥٦</sup>.

### صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي

عد ابن جني أن اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي "فعل" شاذ لا يقاس عليه، قال أبو الفتح: "ومما عدوه شاذًا ما ذكروه من فعل فهو فاعل نحو: طَهَّرَ فهو طاهر وشَعَّرَ شاعر وحمض فهو حامض".<sup>٤٥٧</sup>.

### القياس على (استحوذ) شاذ

ذهب ابن جني إلى أنه وجد بعض الكلمات الشاذة فلا يجوز القياس عليها. قال أبو الفتح: "أما قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾<sup>٤٥٨</sup> فهذا ليس بقياس ولا يقاس على غيره في استقام ولا استتباع، فأما قولهم استنوق الجمل واستتيست الشاة واستفيل الجمل ومع هذا استنوق واستتيس شاذ".<sup>٤٥٩</sup>.

### تقديم المفعول معه على مصاحبه

قال السيوطي: "المفعول معه لا يتقدم على عامله باتفاقٍ لأن أصل واوه للعطف والمعطوف لا يتقدم على عامل المعطوف عليه إجماعاً، ولا يتقدم على مصاحبه أيضاً

٤٥٥ ابن هشام، مغني اللبيب، ج ٢، ص ٦٤٢

٤٥٦ الخصائص، ج ١، ص ١٢٦

٤٥٧ الخصائص، ج ١، ص ١٢٦

٤٥٨ سورة المجادلة ٢١

٤٥٩ الخصائص، ج ١، ص ١١٧-١١٨

لما ذُكر وأجاز ابن جني فقال: "استوى والخبشة الماء" لوروده في العطف قال: "عليك ورحمة الله السلام".<sup>٤٦٠</sup>.

### حذف الحال إذا دل عليه دليل

انفرد ابن جني وأجاز حذف الحال إذا دل عليه دليل، وقال: وحذف الحال لا يحسن لأنه غير التوكيد وما طريقه التوكيد غير لائق به الحذف قال: "فأما ما أجزناه من حذف الحال في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>٤٦١</sup> أي فمن شاهده صحيحا بالغا فطريقه، أنا لما دلت الدلالة عليه من الاجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا".<sup>٤٦٢</sup>

### إعادة الضمير على متأخر لفظا ورتبة

انفرد بن جني عن النحاة حيث أجاز أن يعود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر وذلك نحو "زان نوره الشجر فالهاء المتصلة بنور الذي هو الفاعل عائدة على الشجر، وهو مفعول".<sup>٤٦٣</sup>.

### الظرف الواقع خبرا في شبه الجملة

خالف ابن جني وأبو علي الفارسي وابن كيسان في العامل الذي يقع خبرا في شبه الجملة نحو: "الرجل في الحديقة". قال السيوطي: "ذهب ابن كيسان إلى أن الخبر في الحقيقة هو العامل المحذوف وأن تسمية الظرف خبرا مجاز وتابعه ابن مالك، ذهب الفارسي وابن جني إلى أنه الظرف حقيقة وأن العامل صار نسيا منسيا".<sup>٤٦٤</sup>.

---

٤٦٠ همع الهومع، ج ١، ص ٢٢٠؛ والأشموني، ج ١، ص ٢٢٤

٤٦١ البقرة ١٨٥

٤٦٢ الخصائص، ج ٢، ص ٣٧٨-٣٧٩

٤٦٣ شرح بن عقيل، ج ١، ص ٢٨١، همع الموامع، ج ١، ص ٦٦، الخصائص، ج ١، ص ٩٣

٤٦٤ همع الهوامع، ج ٢، ص ١٠٨

أما إذا أريد إظهاره فذلك جائز قال ابن يعيش: "وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره، زيد كائن عندك".<sup>٤٦٥</sup>

واستدل بقول الشاعر:

"فأنت لدى بحبوحة الهون كائن".<sup>٤٦٦</sup>

### العطف على المحل

أجاز ابن جني العطف على المحل نحو: "مررت بزيد وعمرا بعطف عمر على محل زيد المجرور بالحذف".<sup>٤٦٧</sup>

### لا العاملة عمل ليس

اشتراط النحاة في عمل (لا) عمل ليس أن ينكر اسمها وخبرها. أما ابن جني فقد ذهب منفردا حيث أجاز أعمالها في المعارف. مثل قول الشاعر:

"وحتل سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حيا متراخيا".<sup>٤٦٨</sup>

### أمثلة الشذوذ عند نحاة الأندلس

يحاول الباحث لاكتشاف الشذوذ من أعمال النحاة الأندلسيين منهم: السهيل وابن الخروف، وابن عصفور وأبوعل الشيلوبيني وأبو حيان.

---

٤٦٥ شرح المفصل، ج ١، ص ٩٠

٤٦٦ شرح الكافية، ج ١، ص ٩٩

٤٦٧ الخصائص، ج ١، ص ١٠٦؛ حاشية الصبان، ج ٣، ص ٨٩

٤٦٨ همع الهوامع، ج ١، ص ١٢٥

## أمثلة الشذوذ عند السهيلي

### حول كاف التشبيه

قال السهيلي: "كاف التشبيه تدخل على الظاهر كزيد رجل، ولا تدخل على المضمرة وغيرها من حروف الجر تدخل عليهما معا، تقول: لك ولي، وبك وبّي، ولا تقول كك ولا كي ولا كه".<sup>٤٦٩</sup>

### حذف أداة الاستثناء

أجاز السهيلي حذف أداة الاستثناء من أسلوب الاستثناء قال ابن هشام: "لا أعلم أن أحدا أجازه إلا السهيلي".<sup>٤٧٠</sup>

### لا العاطفية

ذهب السهيلي إلى أن لا العاطفية إنما تقع بين متعاندين مثل: "جاء رجل لا امرأة" بخلاف "جاء رجل لا زيد" لصدق اسم الرجل عليه.

قال السيوطي: "وشرط السهيلي في 'نتائج الفكر' و'الآبدي' في 'شرح الجزولية' وأبو حيّان في 'الارتشاف' وابن هشام في 'مغني اللبيب' تعاند متعاطفها فلا يجوز جاءني رجل لا زيد أو لا عاقل لصدق اسم الرجل عليه".<sup>٤٧١</sup>

### باب الحال

أجاز السهيلي أن يأتي الحال من النكرة، واستشهد بالحديث "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا، وصلى وراءه رجال قياما".<sup>٤٧٢</sup>

---

٤٦٩ السهيلي، آمالي، ص ٤٠

٤٧٠ ابن هشام، مغني اللبيب، دار الفكر ط ٢؛ ج ٢، ص ٧١١

٤٧١ همع الهوامع، ج ٢، ص ١٣٧

٤٧٢ آمالي السهيلي ص ٩٣



## أمثلة الشذوذ عند ابن خروف

### العامل في الظرف الواقع خبر

ذهب ابن خروف مذهبا مخالفا للنحاة حيث أجاز أن يكون العامل في الظرف أو الجار والمجرور الواقع خبرا لمبتدأ. قال السيوطي: "اختلف في عامل الظرف والمجرور الواقعين خبرا فالأصح أنه كون مقدر وقيل المبتدأ وعليه ابن خروف".<sup>٤٧٣</sup>

### كذا كناية العدد

ذهب ابن خروف بوجوب تكرار كذا بالعطف فقال: "إنهم لم يقولوا كذا درهما ولا كذا كذا درها".<sup>٤٧٤</sup> فهو شاذ والصواب صرفت كذا وكذا درهما.

### تعدي الأفعال إلى الظروف

ذهب ابن خروف منفردا عن النحاة إلى إجازة وقوع الفعل على جزء من الظرف أو بعضه قال: "فأجاز أن يقال سرت الشهر وأنت تريد السير في بعضه".<sup>٤٧٥</sup>

### جملة ما خلا وموضعها من الإعراب

ذهب ابن خروف في 'ما خلا' مذهبا مخالفا للنحاة إذ رأى أن جملة (ما خلا) منصوبة على الاستثناء كانتصاب غير في "قاموا غير زيد".<sup>٤٧٦</sup>

## أمثلة الشذوذ عند أبي علي الشلوين

### (لو) لا تدل على الامتناع

قال الشلوبيني: "أن (لو) لا تدل على امتناع الشرط ولا على امتناع الجواب، بل على التعليق في الماضي، كما دلت أن على التعليق في المستقبل".<sup>٤٧٧</sup>

---

٤٧٣ همع الهوامع، ج ١، ص ٩٨

٤٧٤ المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٦

٤٧٥ المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٨

٤٧٦ مغني اللبيب، ج ١، ص ١٤٢

٤٧٧ مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٨٣

## إذا الفُجائية

قال أبو حيان: "ذهب ابن خروف والشلوبين إلى أن إذا الفجائية ظرف للزمان".<sup>٤٧٨</sup>

## المضارع المتصل به نون النسوة معرب

قال أبو علي الشلوبين: "إذا اتصل بالمضارع نون النسوة فإنه يبني عند الجمهور وقال قوم: وهو باق على إعرابه".<sup>٤٧٩</sup>

## (لات) تعمل في مرادفة الحين

ارتأى سيبويه والجمهور أن لات تعمل عمل "ليس" ولكن في لفظ الحين خاصة والتزموا فيها أن يذكر الجزءان معها بل لا بد من حذف أحدهما، والأكثر أن يحذف اسمها ويبقى خبرها نحو قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>٤٨٠</sup> قال ابن عصفور والشلوبيني: أنها تعمل في مرادف الحين مثل:

"لات هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ"

فَهَنَّا اسْمُهَا وَذِكْرَى الْخَبْرُ أَي لَاتَ هَذَا الْحِينَ حِينَ ذِكْرَى جُبَيْرَةَ".<sup>٤٨١</sup>

## الجملة المفسرة

قال ابن هشام: "قولنا أن الجملة المفسرة لا محل لها خالف فيه الشيلوبيني فزعم أنها بحسب ما تفسره فهي في نحو: "زيدا ضربته" لا محل لها وفي نحو "أنا كل شيء خلقناه بقدر" ونحو "وزيد الخبز يأكله بنصب الخبر في محل رفع".<sup>٤٨٢</sup>

٤٧٨ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٠٧ بتصرف

٤٧٩ الأشباه والنظائر، ج ١، ص ٢٥٧

٤٨٠ سورة ص ٣

٤٨١ همع الهوامع، ج ١، ص ١٢٦

٤٨٢ مغني اللبيب، ج ٢، ص ٤٥٠

وقال ابن الهشام: "وكان الجملة عنده عطف بيان أو بدل. ولم يثبت الجمهور وقوع البيان والبدل جملة"<sup>٤٨٣</sup>

### أمثلة الشذوذ عند ابن عصفور

#### نداء الضمير شاذ

قال ابن عصفور منفردا عن النحاة: أنه جائز نداء الضمير، وقد جعل ذلك وقفا على الشعر. قال الشيخ خالد (وقد قصره ابن عصفور على الشعر) وحاول البغدادي أن يوضح رأي ابن عصفور الذي يبدو مختلفا عن قول الشيخ خالد. قال البغدادي: "قال ابن عصفور: "ولا ينادي المضمير إلا نادرا والأسماء كلها تنادي إلا المضميرات".

نفهم من قول البغدادي أن ابن عصفور أجاز نداء الضمير على الشذوذ، من الشواهد الشاذة التي ذكرها البغدادي في هذا قول البغض: "يا إياك، ويا أنت" وقول الأحوص:

"يا أبحر بن أبحر يا أنتا أنت الذي طلقت عام جُعتا"<sup>٤٨٤</sup>

وقد أحسن الله وقد أسأتا<sup>٤٨٥</sup>

#### تقديم المفعول معه على عامله

لم يجز ابن عصفور مذهب البغداديين القائل بإجازة تقديم المفعول معه في واو المعية جاء البرد والطيايسة ولا يقولون والطيايسة جاء البرد"<sup>٤٨٦</sup>.

---

٤٨٣ المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٥٠

٤٨٤ الأحوص الأنصاري، الديوان.

٤٨٥ الشيخ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، ج ٢، ص ١٦٤. وخزانة الأدب، ج ٢، ص ١٤٠، ١٣٦

٤٨٦ الأشباه والنظائر، ج ١، ص ٢٦٢

## ما العاملة عمل ليس

ذهب ابن عصفور منفرداً عن النحاة إلى إجازة تقديم خبر (ما) عليها إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً قال الرضي: "ذهب ابن عصفور وأجاز أنه لا يبطل عملها إذا كان الخبر المقدم ظرفاً أو جاراً أو مجروراً لكثرة التوسع فيه كما تعمل إن وأخواتها".<sup>٤٨٧</sup>

## فاعل نعم

لم يجز ابن عصفور أن يضاف فاعل نعم أو بئس إلى نكرة فقال: "فاعل نعم مضافاً إلى نكرة قليل جداً نحو قوله:

"فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم وصاحب الركب عثمان بن عفاناً".<sup>٤٨٨</sup>

## لا يجوز الجمع بين التمييز وفاعل نَعَم

قال ابن عصفور: لا يجوز الجمع بين التمييز وفاعل نعم فأما قول جرير:

والتغلبيون نَعَمَ الفحلُ فحلُّهم فحلاً وأمهم زلاءً منطبقاً

فانتصاب فحل على أنه حال مؤكد لا تمييز وأما قوله:

تزودُ مثلَ زادِ أبيكَ فينا فنعِمَ الزادُ زادُ أبيكَ زاداً

فيخرج على أن يكون زادا المنصوب مفعولاً لتزود".<sup>٤٨٩</sup>

## دخول من على تمييز نعم شاذ

قال ابن عصفور: "لا يجوز دخول من عليه إلا في شذوذ من الكلام أو في ضرورة نحو قوله:

٤٨٧ شرح الكافية، ١، ص ٢٦٧

٤٨٨ ابن عصفور، المقرب، تحقيقاً أحمد عبد الستار الجواري، ط ١؛ الحلبي مصر، ١٣٨٧، ج ١، ص ٦٦

٤٨٩ ابن عصفور، المقرب، ج ١، ص ٦٩، ٦٨

تخيره وَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ فَنِعَمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ مُتَهَامِي".<sup>٤٩٠</sup>

### الشذوذ في التعجب

قال ابن عصفور مجموعة من الظواهر الشاذة في التعجب: أكثر التعجب لا يكون إلا ممن يزيد وينقص. وأما الخلق الثابتة فلا يجوز أن يتعجب منها إلا أن يشد من ذلك شيء فيحفظ ولا يقاس عليه، والذي شد من ذلك:

ما أحسنه، وما أقبحه، وما أطوله، وما أقصره، وما أهوجه، وما أحمقه، وما أشنعه".<sup>٤٩١</sup>

وقال لا يجوز التعجب: من الفعل المبني للمجهول قال لا يجوز التعجب من فعل المفعول لا يجوز أن نقول ما أضرب زيدا إذا تعجبت من الضرب الذي أوقع به... إلا ما شد من ذلك أيضا فيحفظ ولا يقاس عليه، والذي شد منه ما أشغله وما أولعه بالشيء وما أعجبه برأيه وما أحبه إلى وما أمقته عندي وما أبغضه إلى وما أخوفه عندي بدليل قول كعب بن زهير:

فَلَهُوَ أَخَوْفٌ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَحْبُوسٌ وَمَقْتُولٌ.<sup>٤٩٢</sup>

### زيادة أصبح وأمسى في التعجب شاذ لا يقاس عليه

قال ابن عصفور: زيادة أصبح وأمسى بين أداة التعجب ولا يقاس عليه قالوا: ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها".<sup>٤٩٣</sup>

٤٩٠. المرجع السابق، تحقيق عبد الستار الجرار، ط ١؛ الحلبي مصر، ج ١، ص ٦٩.

٤٩١. المرجع السابق، ج ١، ص ٧١.

٤٩٢. المرجع السابق، ج ١، ص ٧١.

٤٩٣. المقرب، ج ١، ص ٧٦.

## إن وأخواتها

لا يجوز تقديم شيء من معمولات هذه الحروف عليها، ولا تقديم لإخبارها على أسمائها لضعفها في العمل إلا يكون الخبر ظرفاً أو مجروراً، فإن العرب اتست فيها ومما جاء قليلاً:

"ولا تَلْمِني فيها فإنَّ بِحُجِّيها أَخاك مُصابُ القلبِ جم بلابله".<sup>٤٩٤</sup>

والقليل شاذ لا يقاس عليه .

## أسماء الأفعال تحفظ ولا يقاس عليها فهي شاذ

قال ابن عصفور: إن أسماء الأفعال تحفظ ولا يقاس عليها نحو: بله زيدا بمعنى دع زيدا، وزيد عمرا بمعنى أمهله، وقيد مثلها ونزال بمعنى أنزل وتراك بمعنى أتركه وحذار وقرقار وعرعار ومه وصه...

قال: "وذلك كله موقوف على السماع يحفظ زلا يقاس عليه.... إلا ما كان منه على فعال نحو نزال".<sup>٤٩٥</sup> فإنه يقاس عليه في الأفعال الثلاثية لكثرة ما جاء منه".<sup>٤٩٦</sup>

## النصب بحاشا قليل

ذهب ابن عصفور إلى القول بأن النصب بحاشا قليل لا يقاس عليه ومنه قولهم: حاشا الشيطان وأبا الأصبع".<sup>٤٩٧</sup>

## الفصل بين الجار والمجرور نادر

قال ابن عصفور: لا تفصل بين حرف الجر ومجروره نحو قول أم عقيل

---

٤٩٤ المرجع السابق، ج ١، ص ٧٠٨، ١٠٧.

٤٩٥ المرجع السابق ج ١، ص ١٣٠-١٣١.

٤٩٦ المرجع السابق ج ١، ص ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢.

٤٩٧ المقرب، ج ١، ص ١٦٦.

"سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ"

إلا في النادر كلام<sup>٤٩٨</sup>.

أمثلة الشذوذ عند أبو حيان

زيادة كان بين الجار والمجرور

ذهب أبو حيان إلى أن وقوع كان زائدة بين الجار والمجرور شاذ لا يقاس عليه، قال السيوطي شذ زيادتها بين الجار والمجرور في قوله:

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ

قال أبو حيان: "ولا يحفظ في غير هذا البيت"<sup>٤٩٩</sup>.

رفع المفعول ونصب الفاعل في بعض الجمل شاذ

نقل السيوطي عن أبي حيان... وسمع رفع المفعول به ونصب الفاعل هكذا "خَرَقَ الثوبُ الْمِسْمَارَ، وَكَسَرَ الرَّجَاجُ الْحَجَرَ"<sup>٥٠٠</sup> ولا يقاس على شيء من ذلك"<sup>٥٠١</sup>.

التعجب من صفات الله

قال أبو حيان: "وشذ أيضا قولهم ما أعظم الله! وما أقدره! في قوله "ما أقدر الله!"<sup>٥٠٢</sup>.

إعمال المصدر المعرف بال والمضاف شاذ

لأبي حيان مذهب منفرد عن النحاة في إعمال المصدر المعرف بال والمصدر المضاف،

٤٩٨ المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٧

٤٩٩ همع الهوامع، ج ١، ص ١٢٠

٥٠٠ همع الهوامع، ج ١، ص ١٦٥

٥٠١ المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٥

٥٠٢ المرجع السابق: ج ٢، ص ١٦٧

قال أبو حيان: "وترك إعمال المضاف وذي ال عندي هو القياس".<sup>٥٠٣</sup> علل ذلك قائلاً "لأنه قد دخله خاصة من خواص الاسم فكان قياسه أن لا يعمل".<sup>٥٠٤</sup>

### نداء الضمير شاذ

حكى البغدادي: أنه قال أبو حيان في تذكرته: "وأما يا أنتا فشاذ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع فحقه أن لا يجوز في إياك".<sup>٥٠٥</sup>

### النصب بحتى في كل شيء شاذ

قال السيوطي: "وحكى الجرمي: "أن من العرب من ينصب بحتى في كل شيء. قال أبو حيان: وهي لغة شاذ".<sup>٥٠٦</sup>

### جمع أب على أبون شاذ وأخواته كذلك.

قال ابن مالك: لو قيل في حم حمون لم يمنع، لكن لا أعلم أنه سمع. قال أبو حيان: "ينبغي أن يمتنع لأن القياس يأباه وجمع أب وأخواته كذلك شاذ. فلا يقاس عليه وعن ثعلب أنه يقال في فم فمون وفمين، قال أبو حيان وهو في غاية الغرابة".<sup>٥٠٧</sup>

### نصب المضارع بأن المضمرة شاذ

قال السيوطي: حكى من كلامهم خذ اللص قبل يأخذك، والتقدير أن يأخذك، واختلف النحاة في القياس على ما سمع من ذلك فذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه. قال أبو حيان: والصحيح قصره على السماع لأنه لم يرد منه إلا

---

٥٠٣ المرجع السابق، ج ٩، ص ٣٢

٥٠٤ المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٣

٥٠٥ خزانة الأدب، ج ٢، ص ١٠

٥٠٦ همع الهوامع، ج ٢، ص ١٠

٥٠٧ همع الهوامع، ج ١، ص ٤٧



ماذكرناه وهو نزر فلا ينبغي أن يجعل ذلك قانونا كلياً يقاس عليه، فلا يجوز الحذف وإقرار الفعل منصوباً".<sup>٥٠٨</sup>

### رفع الظرف (وسط) شاذ

ذهب أبو حيان إلى أن تصرف (وسط) جاء شذوذاً، نحو قول الفرزدق:

"أنته بمعلوم كأن جبينه صلاية ورسٍ وسطها قد تفلقا":<sup>٥٠٩</sup>

شاذ من حيث استعمال وسط مرفوعاً بالابتداء".<sup>٥١٠</sup>

### حذف (لا) من لا سيما شاذ

ذهب أبو حيان إلى القول بأن حذف 'لا' من لا سيما شاذ، قال لم يسمع إلا في كلام المولدين كقوله:

سيما من حالت الأحـ راس من دون مناه".<sup>٥١١</sup>

### (شَطْرَ) ظرف مكان

قال أبو حيان: ومما أهمل النحويون ذكره من الظروف التي لا تتصرف شطر بمعنى (نحو)<sup>٥١٢</sup> قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>٥١٣</sup>

### دخول السين في خبر عسى نادر

قال أبو حيان: "وندر دخول السين في خبر عسى عوضاً من (أن) قال:

٥٠٨ همع الهوامع، ج ٢، ص ١٧. وخزانة الأدب، ج ١، ص ١٣١

٥٠٩ البيت للفرزدق

٥١٠ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٠١

٥١١ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٣٥

٥١٢ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٠١

٥١٣ البقرة ١٤٤

عَسَى طِيءٌ مِنْ طِيءٍ بَعْدَ هَذِهِ سَتُطْفِئُ غُلَاتِ الْكِلَى وَالْجَوَانِحِ".<sup>٥١٤</sup>

### ظاهرة الشذوذ عند نحاة مصر والشام

أمثلة الشذوذ عند ابن مالك

إذا الفجائية

ذهب ابن مالك إلى أن إذا الفجائية تأتي ظرفا للمكان. وهو مذهب المبرد".<sup>٥١٥</sup> مقتديا للبصريين.

تقديم خبر ليس

ذهب ابن مالك مذهب الكوفيين في منع تقديم خبر ليس عليها نحو قولك "قائما ليس زيد".<sup>٥١٦</sup>

(كي) الناصبة للمضارع

ذهب ابن مالك مذهب الكوفيين إلى أن كي تنصب المضارع بنفسها".<sup>٥١٧</sup>

أمثلة الشذوذ عند ابن عقيل

تقديم الخبر المحصور بإلا شذوذا

قال ابن عقيل: وقد جاء التقديم مع (إلا) شذوذا. قال الشاعر:

فيا ربِّ هلْ إلَّا بكِ النَّصْرُ يُرْتَجَى عَلَيَّمْ، وَهَلْ إلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ.<sup>٥١٨</sup>

---

٥١٤ همع الهوامع، ج ١، ص ١٣٠

٥١٥ مغني اللبيب، ١، ص ٩٣

٥١٦ شرح ابن عقيل، ١، ص ١٦٤.

٥١٧ همع الهوامع، ١، ص ٢٠٧

٥١٨ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٣٩

تقديم الخبر على المبتدأ المقترن باللام شذوذا

قال ابن عقيل: لا نقول قائم لزيد، لأن لام الابتداء لها صدر الكلام، وقد جاء التقديم شذوذا، قال الشاعر:

خَالِي لِأَنْتَ وَمَنْ جَرِيْرٌ خَالُهُ      يَنْبَلِ الْعِلَاءَ وَيُكْرَمُ الْأَخْوَالَ<sup>٥١٩</sup>

دخول اللام في خبر المبتدأ شاذ

قال ابن عقيل متحدثا عن اللام الواقعة في خبر المبتدأ: " كما زيدت في خبر المبتدأ شذوذا كقوله:

أُمُّ الْخُلَيْسِ لِعَجُوْزٍ شَهْرَبَةٍ      تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمِ الرَّقْبَةِ<sup>٥٢٠</sup>

كما شذ زيادتها كقول الشاعر:

مَرُّوا عَجَالِي فَقَالُوا كَيْفَ سَيْدِكُمْ      فَقَالَ مِنْ سُئِلُوا أَمْسَى لِمَهْجُودِ<sup>٥٢١</sup>

---

٥١٩ شرح ابن عقيل ١/١٤٠

٥٢٠ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢١٢

٥٢١ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢١٢

## الفصل الثامن

### القياس على الشاذ

هذا المصطلح يجيء في دراسة الباحث لأنه: تعريف الشذوذ عند اللغويين: الخروج عن القياس<sup>٥٢٢</sup>. أو ماخالف القياس أو ما شذ عن القياس.

#### القياس لغة

قاس الشيء يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه إذا قدره على مثاله<sup>٥٢٣</sup>. قال ابن الأنباري، اعلم أن القياس في وضع اللسان بمعنى التقدير، وهو مصدر: قايستُ الشيء مُقايَسةً وقياسا. ومنه المقياس، أي المقدار، وقَيْسُ رُمح. وهو في عُرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل، هو حمل فرع على أصل بعِلَّةٍ، ولإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل اعتبار الشيء بالشيء بجامع، وهذه الحدود كلها متقاربة<sup>٥٢٤</sup>.

#### القياس اصطلاحا

هو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره<sup>٥٢٥</sup> وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه<sup>٥٢٦</sup> يقول الكسائي:

إنما النحوُ قياس يُتَّبَعُ      وبه في كل علم يُنْتَفَعُ

---

٥٢٢ المعجم الوسيط، ص ٤٧٩.

٥٢٣ لسان العرب ج ٦ ص ١٨٧ والخصائص ج ١ ص ٩٧ والمنهر، ١/١٨٨.

٥٢٤ الأنباري، لمع الأدلة: الفصل العاشر، ص ٩٣.

٥٢٥ الجرجاني، التعريفات ص ١٥٩

٥٢٦ الأنباري، الإعراب في جدل الإعراب، ص ٤٥. السيوطي، الاقتراح، ص ١٢٩

القياس في العربية على أربعة أقسام: ٥٢٧ (١). حمل فرع على أصل. (٢). حمل أصل على فرع. (٣) حمل نظير على نظير. (٤) حمل ضد على ضد. وينبغي أن نسي الأول والثالث، قياس المساوي<sup>٥٢٨</sup> والثاني: قياس الأولى<sup>٥٢٩</sup> والرابع قياس الأذون<sup>٥٣٠</sup>.

قال أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام: عما في كتاب سيبويه من القياس: "والكتاب مملوء بالقياس والعلل، وقد استعمله في مهارة وكثرة، فهو يُؤلّد من الشيء أشياء ويعلل ويقيس".<sup>٥٣١</sup> وقال ابن الأنباري: "إن إنكار القياس لا يتحقق لأن من أنكر القياس فقد أنكر النحو".<sup>٥٣٢</sup> والقياس في حد ذاته نظرة واقعية إلى ضبط اللغة وجمعها في إطار مُنسّقٍ وذلك أفضل من الفوضى والاضطراب التي تخضع إليها ظاهرة لغوية، وبخاصة كاللغة العربية التي تعددت لهجاتها، وتَشَعَّبَت فروعها. فالقياس وضع اللغة في إطار عام نَسَقَها وهَدَّبَها تهذيباً مُنْقَطَعِ النظر".<sup>٥٣٣</sup>

## أركان القياس

للقياس أربعة أركان:

١. أصل وهو المقيس عليه

٢. فرع وهو المقيس.

٣. حكم ثابت للمقيس عليه فيعطي للمقيس.

٥٢٧ السيوطي، الاقتراح، ص: ١٤٢

٥٢٨ أي للمساواة بين المحمول والمحمول عليه.

٥٢٩ لأنه إذا ثبت الحكم للفرع، فالأصل أولى به.

٥٣٠. لأنه نقيض، وشأن النقيض المباينة في الحكم لا الموافقة، وأدون: مأخوذ من دون، ولا تصاغ أفعال التفضيل إلا من الأفعال.

٥٣١ أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ٢، ص ٢٩٢

٥٣٢ ابن الأنباري، العلة النحوية، ص ٧٥

٥٣٣ د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص ٣٧-٣٨

٤. علة جامعة تجلب الحكم للمقيس.

وذلك مثل أن تركيب قياسا في الدلالة على رفع ما لم يُسَمَّ فاعله فتقول: "اسم أسند الفعل إليه مقدا عليه فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل، فالأصل هو الفاعل، والرفع هو ما لم يُسَمَّ فاعله، والعلة الجامعة هي الإسناد، والحكم هو الرفع".<sup>٥٣٤</sup>

### موقف النحاة من القياس على الشاذ

اتفق النحاة على القياس بأن يكون على الكثير الشائع المنقول عن العرب المعتدِّ بلغتهم، وإن لم يبينوا - على وجه الدقة - هذه الكثرة، لكن الاختلاف وقع بينهم فيما يخالف المطرد أو الكثير وهو ما سمَّوه الشاذَّ.

وإذا تتبعنا حال البصريين والكوفيين مع الشاذِّ، نجد أن البصريين أكثر إحالة إلى هذا المصطلح. ويعود ذلك إلى كونهم شديدي الحرص على سلامة قواعدهم واطرادها".<sup>٥٣٥</sup>

### منهج البصريين

البصريون أسسوا علم النحو، واستخلصوه من الروايات الشعرية والنثرية المسموعة من العرب، وأسسوا نظائر النحوي على المطرد الشائع، روى ابن سلام أنه قال ليونس: "هل سمعت من أبي إسحاق شيئا؟ قال: نعم، قلت له: هل يقول أحد الصويق يعني السويق (طعام يتخذ من الحنطة والشعير، لسان العرب - س و ق) قال نعم، عمرو ابن تميم يقوله، وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس".<sup>٥٣٦</sup>

٥٣٤ الأنباري، مع الأدلة، ص ٩٣. السيوطي، الاقتراح، ص ٨١

٥٣٥ محمد سيبين، مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي، ص ٣٧٣

٥٣٦ إنباه الرواة، ج ٢، ص ١٨

الواضح من النص أنه لازم القياس على ما كثر وروده، واطرد في بابه واشتهر استعماله.

فمنهج البصريين ينص على عدم التعويل على الشاذ، ومنع القياس عليه، وهذا ما أكده سيبويه بقوله: "لا ينبغي أن نقيس على الشاذ المنكر في القياس".<sup>٥٣٧</sup> ووافق ابن السراج حيث قال: ينبغي أن تعلم أن القياس إذا اطرد في جميع الباب لم يُعَنَّ بالحرف الذي يشذ منه".<sup>٥٣٨</sup>

وتابعهما الزجاجي بقوله: "إذا اطرد عليه باب فَصَحَّ في القياس، وقام في المعقول ثم اعترض عليه شيء شاذ نَزَزَ قليلٌ لعلِّه تلحقه لم يكن ذلك مُبْطِلاً للأصل والمتفق عليه في القياس المطرد، وقيل هذا موجود في جميع العلوم حتى في علوم الشرائع والديانات".<sup>٥٣٩</sup>

### منهج الكوفيين

أما الكوفيون فقد عمدوا إلى توسُّع في القياس، فأخذوا بالشاذ من المسموع، وجعلوا من كل شاذ ونادر قاعدةً بعينها".<sup>٥٤٠</sup> وقيل عن منهجهم: عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً".<sup>٥٤١</sup>

أما ابن جنِّي أفرد باباً في كتابه "الخصائص" سمَّاه: باب في جواز القياس على ما يَقلَّ ورَفُضِه فيما كَثُرَ منه. وقال فيه هذا باب ظاهره - إلى تعرف صورته - ظاهر التناقض،

<sup>٥٣٧</sup> سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٤٠٢

<sup>٥٣٨</sup> ابن السراج، الأصول، ج ١، ص ٥٦

<sup>٥٣٩</sup> الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١١٣

<sup>٥٤٠</sup> فؤاد حنا ترزي، في أصول الفقه والنحو، بيروت، دار الكتب، ص ١٦٢

<sup>٥٤١</sup> شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط ٢، مصر دار المعارف، ص ١٦٢

إلا أنه مع تأمله صحيح، وذلك أن يقل الشيء وهو قياس، ويكون غير أكثر منه، إلا أنه ليس بقياس".<sup>٥٤٢</sup>

أما موقف النحاة العامُّ أنه لا يصح القياس على الشاذ، أو بناءً حكم عليه، هذا خلاصة القول عن منهج الجمهور في الشاذ. ويصح قول من قال: الشاذ يُحفظ ولا يقاس عليه.





## الباب الثالث

### ظاهرة الشذوذ: نفوذها في النحو العربي

إنَّ هناك عديدا من الأمثلة والنماذج للشذوذ في النحو العربي، من أجل فهم نطاقها وأهميتها، نحاول إدراج بعض منها إلى الأبواب النحوية ترتيبيا حتى تُدرك حقيقة الشذوذ.

## الفصل الأول

### الشذوذ في العدد والمعدود

#### (١) عدد 'الواحد والاثنان' وذكر مميّزه

من المقرر في النحو العربي أنه لا يجمع بين العددين (واحد، اثنين) ومعدوديهما، ولا يذكر معهما المفسر: لكونهما نصا في لفظ العدد والجنس معا، فلا يقال: واحد رجل، ولا اثنا رجلين: لأن قولك رجل يفيد الجنسية والوحدة، ورجلان يفيد الجنسية والشفع<sup>٥٤٣</sup>. على هذا لا حاجة إلى ذكر المميز، وجاء ثنتا حنظل في قولهم شاذًا مثل:

"كَأَنَّ خُصِيَّيْهِ مِنَ التَّدَلُّلِ ظَرْفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ"<sup>٥٤٤</sup>

ذكر هنا ثنتا حنظل شاذًا، والقياس أن يقول: حنظلتان، ومن نماذج شذوذ الجمع في النثر ما حكاه أبو زيد عن بعضهم: "اشتريت قدحا واثنين، واشتريت اثني مُد البصرة، يريد اثني قدح واثنين مُد"<sup>٥٤٥</sup> والقياس أن يقول: قَدَحَيْنِ، ومُدَّيْنِ.

٥٤٣ ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ج ٤، ص ٩٥

من الدلائل لابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ج ١، ص ٤٦٤، وشرح التصريح، ج ٢، ص ٢٧٠، وشرح المفصل، ج ٤، ص ١٤٢، والكتاب، ج ٣، ص ٥٦٩، ٦٣٤، والمنصف، ج ٢، ص ١٣١.

٥٤٥ حكاية أبو زيد في ارتشاف الضرب، ج ٢، ص ٧٤٦

## (٢) الشذوذ في العدد من (٣-٩)

الأعداد من ثلاثة إلى تسعة (٣-٩) تضاف إلى جمع القلة ولا تضاف إلى جمع الكثرة قياساً إلا إذا أهمل بناء القلة نحو: ثلاثُ جَوَارٍ، وأربعة رجال، وخمسة دراهم، لأن جارية، ورجل، ودرهم لم يُسمع لها جمعُ قلةٍ، أو يكون له بناء قلة، ولكنه شاذ قياساً لمخالفته القواعد، أو سَماعاً بأن ندر استعماله في لسان العرب، فيُنزل ذلك منزلة المعلوم ويُعدل به إلى جمع الكثرة<sup>٥٤٦</sup> ومن شواهد الأول قوله تعالى: (ثلاثة قروء)<sup>٥٤٧</sup> جمع قَرء على أقراء شاذ يخالف المسموعَ المطرد في كلامهم إذ المحفوظ في (فَعْل) إذا كان صحيح العين أن يكون على (أَفْعُل)"<sup>٥٤٨</sup> مثل (نهر أنهر) وليس على أفعال، فهُجر (أقراء) بخروجه عن القياس الصرفي، واستعير له لفظ الكثرة، (قروء) لِيَحُلَّ محلَّه، ويُعلَّل ابن يعيش ذلك بأن (قروء) أكثر استعمالاً في جمع القَرء من الأقرء، فأوثر عليه كأنهم نزلوا ما قل استعماله منزلة المُهمل"<sup>٥٤٩</sup>.

ذهب العلماء إلى أن (قروء) في الآية هو جمع (قُرء) بضم القاف وليس جمع (قَرء) مفتوح القاف، على أساس هذا الرأي كلمة قُروء لا تكون لـ (قُرء) إلا بناء كثرة، والإضافة إليه من القياس ولا شذوذ فيه، وقال أبو حيان: "بل يكون (قروء) مما جُمع جُمع كثرة فقط، فأضيف إليه كما أضيف إلى أحد الجمعين إذا تعيَّن"<sup>٥٥٠</sup>.

٥٤٦ شرح التصريح، ج ٢، ص ٤٥٥، وشرح الأشموني، ج ٤، ص ٩٣-٩٤

٥٤٧ سورة البقرة، ٢٢١٨

٥٤٨ شرح الأشموني حاشية الصبان، ج ٤، ص ١٧٢-١٧٣

٥٤٩ شرح المفصل، ج ٣، ص ٢٥. الشاذ في النحو والصرف، ص ٢٢٥

٥٥٠ أبو حيان، ارتشاف الضرب، دار الكتب المصرية، القاهرة رقم ٨٢٨ نحو، ج ٢، ص ٢٤٧

## الشذوذ في العدد ثلاثمائة - تسعمائة

الأعداد من ثلاثمائة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئين أو مئات.<sup>٥٥١</sup> نحو قول فرزدق:

"ثلاث مئين للملوك وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

وقول قراد بن حفش الصادي:

ثلاث مئين قد مررن كواملا وها أنا هذا أشتي مر أربع.<sup>٥٥٢</sup>

القياس في ثلاثمائة إلى تسعمائة ينبغي أن تُجمع المائة فيقال: ثلاث مئين أو ثلاث مئات لأن العدد من ثلاثة إلى عشرة ينبغي أن يكون جمعا، وأما الجمع على مئين، فصحيح في القياس، شاذ في الاستعمال، وقيل: إن الشعراء قد استعمله للضرورة.<sup>٥٥٣</sup>

ذهب أبو علي الفارسي في ذلك مذهب البصريين اعتبر القياس من ثلاثة إلى عشرة مع المائة نحو قولك ثلاثمائة شاذ. "كان القياس في ثلاثمائة وأربعمائة أن يبين بالجمع فيقال مئات أو مئين".<sup>٥٥٤</sup>

## تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما إذا كان اسم جنس أو اسم جمع

عادة تمييز الثلاثة إلى العشرة وما بينهما إذا كان اسم جنس أو اسم جمع أن يُخفف بِمِن، ولا يُخفف بالإضافة إلا على قلة ونُدرة، فتقول قياسا: ثلاثة من الشجر غرسَتْها، وخمسة من التمر أكلتها، وعشرة من القوم لقيتهم، منه قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾.<sup>٥٥٥</sup>

٥٥١ الكتاب، ج ١، ص ٢٠٩، ط هارون بولاق، ١، ص ١٠٧

٥٥٢ شرح المفصل، ج ٦، ص ٢٣: ولسان العرب ج ١٥، ص ٢٥٧

٥٥٣ المرجع نفسه، ج ٦، ص ٢٣

٥٥٤ الإيضاح العضدي، ج ١، ص ٢١٠.

٥٥٥ سورة البقرة ٢٦٠

ومن الأمثلة القليلة التي ورد فيها الخفض بالإضافة قولهم: خمس ذودٍ وخمسة رجلَةٍ، وثلاث غنمٍ، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾<sup>٥٥٦</sup>. وفي الحديث: "ليس فيما دون خمسٍ ذودٍ<sup>٥٥٧</sup> صدقةٌ"<sup>٥٥٨</sup>.

## آراء النحاة في المسألة

(١) الاقتصار على السماع فيما ورد من ذلك:

للنحاة مذاهبٌ في خفض المذكور بالإضافة، أقواها وأشهرها أنه لا تنقاس الإضافة إليه، بل يقتصر فيما ورد من ذلك على السَّماع، وهو مذهب المبرد<sup>٥٥٩</sup> والأخفش<sup>٥٦٠</sup> وأبي علي الفارسي<sup>٥٦١</sup>. صرَّح سيبويه أنه لا يصح في كلامهم أن يقال: ثلاث غنم"<sup>٥٦٢</sup>. الأصل في الأعداد ٣-٩ أن تجري عكس القياس، فتُذكَرُ الأعداد مع المعدود المؤنث وبالعكس

الأصل في الأعداد ٣-٩ أن تجري عكس القياس، فتُذكَرُ مع المؤنث وتؤنث مع المذكور. وشذ عن هذا قول القائل:

"ثلاثةٌ أنفسٍ وثلاثُ ذودٍ لقد جار الزمانُ على عيالي"<sup>٥٦٣</sup>.

الشاعر أنث العددَ (ثلاثة) مع إضافتها إلى (أنفس) وهي مؤنثٌ، شذوذاً، والقياس أن يقال: ثلاثُ أنفسٍ. وتأول النحاة ذلك على إرادة إنسان، لأن النفس أكثر استعمالها

٥٥٦ سورة النمل، ٤٨

٥٥٧ قطيع من الإبل

٥٥٨ البخاري، برقم ١٣٤٠. والمسلم برقم ٩٧٩، ١٣٩٠

٥٥٩ المقتضب، ج ٢، ص ١٨٤

٥٦٠ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٥٣

٥٦١ المرجع السابق ٢٥٣

٥٦٢ الكتاب، ج ٣، ص ٥٦٢

٥٦٣ البيت للخطيئة في ديوانه ص ٢٧٠، واللسان (ذود)، والخصائص، ج ٢، ٤١٢، والكتاب، ج ٣، ص ٥٦٥،

الشاذ في النحو والصرف، ص ٢٢٧

للإنسان، حملة ابن عصفور على معنى الشخص في قوله: "ولا يُقال ثلاثة آلاف، فإن أضيفها إلى جمع ألحقت التاء إن كان الواحد مذكرا، ولم تلحقها إن كان مؤنثا إلا ما شدَّ من قولهم: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة، لكن عوملت معاملة المذكر، حملا على معنى الشخص".<sup>٥٦٤</sup> صرح بهذا سيبويه بقوله: "قالوا ثلاثة أنفس: لأن النفس عندهم إنسان، ألا ترى أنهم يقولون: نفس واحد، فلا يُدخلون إليها الهاء".<sup>٥٦٥</sup>

وتحتاج الأعداد من ٣-٩ إلى معدود مجرور بالإضافة، نحو قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾<sup>٥٦٦</sup> وخرج بعضهم عن هذه القاعدة، فجاء بالمفسر منصوبا، فقال: "ثلاثة أثوابا بتنوين (ثلاثة) على نية قطع الإضافة، ونصب (أثوابا) بعده على التمييز".<sup>٥٦٧</sup> على الرغم من قلة الأمثلة الواردة فيه، إلا أن الفراء قد استند إليها، فأجاز نصب المفسر قياسا في النثر والشعر".<sup>٥٦٨</sup> وقصره سيبويه على الشعر خاصة، لقلة الوارد المسموع فيه حتى في الشعر، قال: "قد يُنَوَّنُ في الشعر، وينصب ما بعده وقوله: "لأنه جاز في الكلام أو اضطر شاعر فقال: ثلاثة أثوابا كان معناه معنى ثلاثة أثواب".<sup>٥٦٩</sup>

## العدد ١١ (أحد عشر)

ذهب الكسائي منفردا عن الكوفيين في ظاهرة العدد المُركَّب "أحد عشر" يقال للمذكر في العدد المُركَّب "واحد عشر".<sup>٥٧٠</sup> كما هو خالف النحاة في تذكير العدد

٥٦٤ المقرب، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٧

٥٦٥ الكتاب، ج ٣، ص ٥٦٢

٥٦٦ سورة الحاقة ٧

٥٦٧ التسهيل، ج ٢، ص ٣٠٧-٣٠٨

٥٦٨ بهاء الدين ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٧٠

٥٦٩ الكتاب، ج ١، ص ١٦١

٥٧٠ الموفي في النحو الكوفي ص ٩٠

وتأنيثه، قال الكسائي: "تقول مررت بثلاث حمامات ورأيت ثلاث سجلات بغير هاء، وإن كان الواحد مذكرا وقاس عليه ما كان مثله".<sup>٥٧١</sup>

#### الأعداد ١١-٩٩

من المعروف الأعداد ١١-٩٩ تميزها مفرد منصوب بالاطراد، منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِلى نَعَجَةً وَحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾<sup>٥٧٢</sup> و"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سُجُودِينَ".<sup>٥٧٣</sup> ولكن أجاز الفراء تفسيرها بالجمع فتستطع أن تقول: (عنده أحد عشر رجالا) و(ثلاثون رجالا).<sup>٥٧٤</sup> "فهو مخالف للمقيس المطرد، ينبغي ألا يلتفت إليه، لشذوذه ونُدْرته".<sup>٥٧٥</sup>

#### جمع التمييز ما بين العدد ١٠ و ١٠٠

ذهب الفراء مخالفا الكوفيين والبصريين معا إلى إجازة جمع التمييز الأعداد ما بين ١٠ و ١٠٠ نحو "عندي أحد عشر رجالا" و"قام ثلاثون رجالا".<sup>٥٧٦</sup>

#### الفصل بين العدد المُركَّب

الفصل بين العدد المركب شاذ لا يقاس عليه، قال سيبويه: "لا يجوز لك أن تفصل بين عشر وخمسة في خمسة عشر".<sup>٥٧٧</sup> وقوله: "لا يجوز" يعني به الشاذ.

٥٧١ شرح الأشموني، ج ٣، ص ٦١٩

٥٧٢ سورة ص، ص ٢٣

٥٧٣ سورة الحاقة ٧

٥٧٤ رأي الفراء في ارتشاف الضرب، ج ٢، ص ٧٤١، والمساعد، ج ٢، ص ٦٨

٥٧٥ الشذوذ في النحو والصرف، ص ٢٢٩

٥٧٦ همع الهوامع، ١، ص ٢٥٣

٥٧٧ الكتاب، ج ١، ص ٣٥١ ط بولاق. الكتاب في ط هارون، ج ٢، ص ٢٩٠

## إضافة العدد المُركَّب إلى الكاف

قال المبرد في كتابه المقتضب: "اعلم أن القياس وأكفر كلام العرب أن تقول: هذه أربعة عشرك وخمسة عشرك فتدعه مفتوحا على قولك: هذه أربعة عشر وخمسة عشر أي أن العدد المركب مبني على الجزأين دائما وهو القياس، وقوم من العرب يقولون: هذه أربعة عشرك ومررت بأربعة عشرك بضم وكسر الراء، وهم قليل وله وجه في القياس، وإنما القياس المذهب الأول"<sup>٥٧٨</sup> أي بالفتح نحو أربعة عشرك أما الضم والكسر قليل والقليل شاذ.

## جمع التمييز بعد العدد المُركَّب شاذ لا يقاس عليه

بين المبرد في كتابه المقتضب: "مررت بالقوم خمسة عشرهم وتقول: مررت بالقوم خمسهم، فغير جائز عندنا البتة لأن ما بعد خمسة عشر إذا كان عددا لم يكن إلا مفردا: نحو خمسة عشر رجلا"<sup>٥٧٩</sup>.

## إضافة العدد النَّيِّف إلى العشرة في العدد المُركَّب

ذهب الفراء إلى أن النيف يجب إضافته إلى العشرة في حالة الإضافة في العدد المُركَّب، قال: أبو سعيد السيرافي: "إذا كان عشر مضافا وجب عند الفراء إضافة النيف إلى العشرة كقولك "هذا خمسة عشرك"<sup>٥٨٠</sup>.

## أعداد المائة والألف - تمييزهما جمعٌ مجرورٌ

اتفق النحويون على أن تمييز المائة والألف ومثناهما وجمعهما يجب أن يكون

٥٧٨ المقتضب، ج ٢، ص ١٧٩

٥٧٩ المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٨٠

٥٨٠ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ص ١٧



مجرورا".<sup>٥٨١</sup> مُمَيِّزُهُمَا مَفْرَدٌ مَجْرُورٌ بِإِضَافَتِهِمَا إِلَيْهِ، نَحْوُ عِنْدِي مِائَةٌ كِتَابٌ، وَأَلْفٌ كِتَابٌ، وَجَاءَ

قَلِيلًا إِضَافَةَ الْمِائَةِ إِلَى الْجَمْعِ فِي قِرَاءَةِ: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) ٥٨٢ بِإِضَافَةِ مِائَةٍ إِلَى تِسْعِينَ".<sup>٥٨٣</sup>.

وَقَرَأَ الْقُرَاءَ الْبَاقُونَ بِتَنْوِينِ (مِائَةٍ) عَلَى جَعْلِ سِنِينَ بَدَلًا أَوْ عَطْفَ بَيَانٍ، وَلَكِنْ مَنَعَهُ الْمَبْرَدُ وَجَعَلَهُ مِنَ الْخَطَأِ، لَا يَجُوزُ إِلَّا لِضَرُورَةِ النِّظْمِ إِذْ يَقُولُ: "وَهَذَا خَطَأٌ فِي الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ لِلضَّرُورَةِ".<sup>٥٨٤</sup>

### تمييز المائة والألف مفرد منصوب

شذ تمييز المائة بمفرد منصوب في أقوال العرب، قال الربيع بن ضبع الفزاري

"إذاعاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهب اللذاذة والفتاء".<sup>٥٨٥</sup>

أَتَى بِتَمْيِيزِ الْمِائَتَيْنِ مَفْرَدًا مَنصُوبًا عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ مَائَتِي عَامٍ، مَفْرَدًا مَجْرُورًا، وَيَجِبُ حَذْفُ نُونِ الْمُثْنِيِّ لِلْإِضَافَةِ. وَعَقَّبَ شَارِحُ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ بِأَنَّ النِّصْبَ بَعْدَ الْمِائَةِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ جَاءَ لِلضَّرُورَةِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا يُبْدُونَ ضَرُورَةً وَشَذُودًا لِأَنَّ سَيُويَهَ اسْتَعْمَدَ مُصْطَلِحَ "بَعْضٌ" وَهُوَ بِمَعْنَى الْقَلِيلِ وَالْقَلِيلُ شَاذٌ لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ".<sup>٥٨٦</sup>

---

٥٨١ الكتاب، ج ١، ص ١٠٦ طبعة بولاق. الكتاب ط هارون، ج ١، ص ٢٠٨

٥٨٢ الكهف، ٢٥

٥٨٣ قراءة حمزة والكسائي، وطلحة والأعمش ويحي مائة بغير تنوين مضافا إلى سنين. البحر المحيط، ج ٦، ص ١١٧، ومعاني القرآن للفراء، ج ١، ص ١٣، المقتضب، ج ٢، ص ١٦٢، والمساعد، ج ٢، ص ٦٩

٥٨٤ المقتضب، ج ٢، ص ١٦٩، ١٧٠.

٥٨٥ الكتاب، ج ١، ص ١٠٦. وفي ط هارون ١/٢٠٨

٥٨٦ الكتاب، طبعة بولاق، ج ١، ص ١٠٦

## شذوذ العقود

عدد العقود يُنصب مميّزه على التمييز فيقال: عشرون درهما، وثلاثون ولدا، وقال الكسائي: إنَّ من العرب من يَنْصِبُ العشرين وأخواته شذوذاً، فيقول: عشرو درهم، وأربعو ثوب".<sup>٥٨٧</sup> قال ابن عصفور: فأما ما حكاه الكسائي من قولهم: أخذته بمائة وعشري درهمٍ فشاذ لا يُلتفت إليه".<sup>٥٨٨</sup>

## مُجاوِرة العددِ المَعْدُودِ بدون الفصل بينهما

القياس في العدد أن يجاور معدوده، فلا يفصل بينهما إلا في الضرورة والشذوذ، كما في قول الشاعر:

"في خمسَ عشرةَ من جُمادى ليلةً لا أستطيعُ على الفراش رُقادي".<sup>٥٨٩</sup>.

فصلَ بين العدد المركّب (خمسَ عشرةَ) ومعدوده (ليلةً) بالجارّ والمجرور (من جمادى) ضرورة، قال سيبويه: "ولو قال: أتاك ثلاثون اليوم درهما كان قبيحا في الكلام".<sup>٥٩٠</sup>

## تعريف العدد بـ "ال"

تم إجماع النحاة الأعلام في تعريف العدد وذلك ثابت عند البصريين "إذا كان العدد مركبا عُرف صدره، نحو عندي الخمسة عشر تلميذا، إذا كان العدد مضافا عُرف عجزه نحو عندي خمس البقرات، وإذا كان معطوفا عُرف الجزءان، نحو: عندي الخمسة والعشرون تلميذا، وفي المئة والألف نحو: عندي ألف الدينار ومائة الدينار".<sup>٥٩١</sup>

٥٨٧ رأي الكسائي في ارتشاف الضرب، ج٢، ٧٤١، المقرب، ج١، ص٣٠٥. المساعد، ج٢، ص٦٨

٥٨٨ المقرب، ج١، ص٣٠٥

٥٨٩ جرير، في ديوانه، ص٩٤، وهمع الهوامه، ح١، ص١٥٧

٥٩٠ الكتاب ج٢، ص١٥٨

٥٩١ ظاهرة الشذوذ في النحو، ص٢١٢

رغم أن بعض الشذوذات استعملت بخصوص التعريف، نحو "أخذت الثلاثة دراهم يا فتى، وأخذت الخمسة عشر الدرهم، وبعضهم يقول: أخذت الخمسة العشرة الدرهم، أخذت العشرين الدرهم التي تعرف، وهذا كله خطأ فاحش، وعله من يقول هذا الاعتلال بالرواية أنه لا يصيب في قياس العربية نظراً، ومما يبطل هذا القول أن الرواية عن العرب الفصحاء خلافه".<sup>٥٩٢</sup> فقد استخدم المبرّد هنا " لا يصيب القياس في العربية"، هذا الاستعمال موافق لمعنى الشذوذ وإن لم يستخدم مصطلح الشذوذ.

## الفصل الثاني

### الشذوذ في المنصوبات

#### في الحال

عرّف ابن مالك الحال بقوله:

"الحال وصف فضلة منتصبٌ مُفهمٌ في حالٍ كَفرَدًا أذهب

وكونه منتقلا مشتقا يَغلبُ لكن ليس مُستَحِقًّا".<sup>٥٩٣</sup>

قال السيوطي: "الغالب في الحال أن تكون وصفا مشتقا إما من المصدر كاسم الفاعل أو المفعول أو من الاسم غير المصدر".<sup>٥٩٤</sup> حسب التعريفات السابقة يفهم أنّ من شروط الحال الوصف، والوصف في الحقيقة الاشتقاق، وأوضح ابن مالك كون الحال مشتقا وهو الأغلب، ولذا نستنتج - كما هو مفهوم من حكمه- أن الجمود في الحال يمثل القلة، والقلة هي ضرب من الشذوذ.

واشترط النحاة أن يكون الحال نكرة أيضا ولكنه في بعض الأحيان يأتي معرفة، ولكن بتقدير النكرة. "الحال المَعْرِفَةُ ظاهر إما مصدر وإما غير مصدر، والمصدر إما مُعَرَّفٌ بآل نحو: أرسلها العيراك أو مُعَرَّفٌ بالإضافة نحو: إفعله جُهدك وطاقتك ووحدك ورجع عَوْدَه على بَدئه".<sup>٥٩٥</sup> والنحاة لما وجدوا بعض الشواهد التي لا تنطبق مع شروطهم وصفوها بالشذوذ.

<sup>٥٩٣</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٤٩

<sup>٥٩٤</sup> همع الهوامع، ج ١، ص ١٣٧

<sup>٥٩٥</sup> شرح الكافية، ج ١، ص ٢٠١

### الحال من المصدر شاذ لا يُقاس عليه

جميع المصادر جامدة، فلا بد أن يكون الحال مشتقا، فلا يكون المصدر حالا. وإذا استعمل المصدر حالا، يعتبر شاذا خارجا عن المطرد، قال السيوطي: "قتلته صبيرا وجئت ركضا ونظيره".<sup>٥٩٦</sup> لا يقاس عليه فهو شاذ، أجمع البصريون والكوفيون على أنه لا يُستعمل من ذلك إلا ما استعملته العرب ولا يقاس عليه غيره".<sup>٥٩٧</sup>

### الحال المبني شاذ

قال السيوطي مجموعة من المسائل الشاذة فيما يتعلق بالحال، وقال إنها تحفظ ولا يقاس عليها، قال: لما كان الحال شبيها بالظرف حتى قيل إنه مفعول فيه من حيث المعنى، وتوسعوا فيها توسُّع الظروف أجريت مجراها أيضا في الجريان كخمسة عشر وهي ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها، فمنها ما أصله العطف نحو: "تفرقوا شغَرَ بَغَرَ بمعنى مُنتشرين، وشذَرَ مَذَرَ بفتح وكسر أول كل منها متفرقين، وتركت البلاد حيث بيتَ بمعنى مبحوثة أي بحث عن أهلها واستخرجوا منها، وهو جاري بيتَ بيتَ بمعنى مقاربا، ولقيته كفةً كفةً بمعنى مُواجهها، ومنها ما أصله الإضافة، كباديِ بدءَ بمعنى مبدوءٍ به، وتفرقوا أيادي سبياً بمعنى مثل أيادي سبياً".<sup>598</sup>

---

٥٩٦ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٣٧

٥٩٧ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٣٧

598 همع الهوامع، ج ١، ص ٢٤٩

## مجيء صاحب الحال نكرة شاذة

أطلق الأشموني مصطلح القليل على ورود صاحب الحال نكرة، مثل ما ورد في الحديث: ... صلى وراءه رجالٌ قياماً" وذلك قليل".<sup>٥٩٩</sup> وأطلق ابن يعيش على هذه الظاهرة أنها قبيحة.

## الشذوذ في الظرف

قال السيوطي: "ما ندر فيه التصرف كوسط ساكن السين، قال ابن مالك: التجرد عن الظرفية قليل لا يكاد يُعرف، ومنه قوله يصف فيه سحاباً:

"وسطه كاليراع أو سرح المحـ دل طوراً يخبُو وطوراً يُنير

وسطه، مبتدأ وخبره كاليراع".<sup>٦٠٠</sup> وهذا الاستعمال نادر بمعنى الشذوذ. لأنه كان ينبغي أن يستعمل هناك وسطه بفتح السين.

## ذهبت الشام ودخلت البيت

قال الأشموني في شرحه:<sup>٦٠١</sup> "تتعدى الأفعال اللازمة بحرف الجر نحو "ذهبتُ بزيد بمعنى أذهبتُه وعجبت منه وغضبت عليه، وإن حُذِفَ حَرَفُ الجَرِّ فالنصب للجَرِّ وجوباً، وشد إبقاؤه على جرّه في قوله الشاعر:

إذا قيل أيُّ الناس شرُّ قبيلةٍ أشارتْ كُليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ

أي إلى كليبٍ، والشذوذ هنا فهو جرُّ كليبٍ مكان وجوبِ نصبِهِ بحذفِ الجارِّ 'إلى'.

وقد يحذف حرف الجر نقلاً لا قياساً، نحو ذهبت الشام، والتقدير ذهبتُ إلى الشام ويحذف للضرورة كقوله:

٥٩٩ شرح الأشموني، ج ١، ص ٢٤٧-٢٤٨ بتصرف، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص ٥١٤

٦٠٠ همع الهوامع، ج ١، ص ٢٠١

٦٠١ شرح الأشموني، ١٩٦-١٩٦، ٢٠١

لَدُنْ يَهْرُ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلِبُ".<sup>٦٠٢</sup>

والتقدير "على الطريق". وقد اعتُبر إسقاطُ حرف الجر توسعا، نوعا من تعدي الفعل اللازم وبذلك يكون عند الأشموني "الشامَ و"الطريقَ" نصبا على المفعولية. فانتصابه على المفعول به بإسقاط الخافض".<sup>٦٠٣</sup>

يقول ابن عقيل: "اختلف الناس في ذلك ف قيل: الطريق منصوبة على الظرفية شذوذاً، وقيل منصوبة على إسقاط حرف الجر، والأصل: دخلت في الدار فحذف حرف الجر فانتصب الدار، وقيل منصوبة على التشبيه بالمفعول به".<sup>٦٠٤</sup>

لَمْ يُبْدِ ابن عَقِيل رأيه في هذه الظاهرة، وأبدى الأشموني الشذوذَ في هذا الباب. قال: والشذوذ في هذا الباب قولهم: "هو مني مزجر الكلب ومناطُ الثريا، وعمرو مني مقعد القابلة ومقعد الإزرار ونحوه فشاذ، والتقدير هو مني مستقرُّ في مزجر الكلب فعامله الاستقرار وليس ما اجتمع معه في أصله، ولو أُعْمِل في المزجرِ زجر، وفي المناطِ ناط، وفي المقعد قعد لم يكن شاذاً".<sup>٦٠٥</sup>

### الشذوذ في التحذير

المطرّد في كلمة التحذير أن تكون بضمير المخاطب نحو: "إياك والأسد" ونحوه، وإن جاءت بضمير المتكلم والغائب عدّ ذلك الاستعمال من قبيل الشاذ، قال ابن عقيل: "شذ مجيئه للمتكلم في قوله: "إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب" وأشدُّ منه مجيئه للغائب في قوله: "إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب، ولا يقاس على شيء من ذلك".<sup>٦٠٦</sup>

٦٠٢ لدُنْ: رمح لين. يعسل: يتحرك، متن: ظهر. يقول الشاعر واصفا رمحه بأنه يهترُّ الرمح اللين بيده لأجل لينه ونعومته كما يتحرك الثعلب اللين الظهر على الطريق.

٦٠٣ شرح الأشموني، ج ١، ص ٢١٨

٦٠٤ شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢

٦٠٥ شرح الأشموني، ج ٦، ص ٢٢٠. ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٥، ٦٢

٦٠٦ شرح المفصل، ج ٢، ص ٦٤

### الشذوذ في الاسم المنصوب بعد (لاسيما)

قال الرضي "وليس نصب الاسم بعد لاسيما بقياس، ولكنّه روى بيت امرئ القيس:

"أَلَا رَبِّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّمَا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ".<sup>٦٠٧</sup>

بنصب "يوما" بإضمار فعل أي أعني يوما وقيل على التمييز "وقال يأتي بعد لاسيما أحيانا "حالّ منصوب" من المفعول نحو قولك "أحب زيدا ولاسيما راكبا" فهو بمعنى "وخصوصا راكبا" فراكبا حال من مفعول الفعل المقدّر أي وأخصّه بزيادة المحبة خصوصا راكبا".<sup>٦٠٨</sup> والضمير العائد إلى زيد في "أخصه" مفعول به مُقدّر.

### الشذوذ في المنادى

اتفق النحاة على أن المنادى في لغة العرب يخضع لشروطٍ قد ذكروها، والذي خرج عن تلك الشروط، اعتبروه شاذا لا يقاس عليه، ونلاحظ أن معظم نحاة المدرسة المصرية مُتفقون في الحكم على هذه الظاهرة.

### نداء المُعرّف بأل شاذ

ذهب ابن الحاجب إلى القول بأن نداء ما فيه ال شاذ لا يقاس عليه ما عدا لفظَ الجلالة، وأما الشاذ مثل قوله:

"لَأَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي"

---

٦٠٧ معلقة امرئ القيس

٦٠٨ شرح الكافية، ج ١، ص ٢٤٩



عَقَّبَ السيوطي على الشاهد "شاذُّ قياساً واستعمالاً".<sup>٦٠٩</sup> وقال ابن حاجب: "شاذ ووجه جوازه مع الشذوذ".<sup>٦١٠</sup> وعقب البغدادي "على أنه شاذ لأنه في لام التي اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً".<sup>٦١١</sup>

الشاهد الثاني :

"فَيَا الْغَلَامَانَ اللَّذَانَ فَرَّأِيَا كَمَا أَنْ تَبْغِيَا لِي شَرًّا"

قال ابن الحاجب: "أشدُّ من سابقه".<sup>٦١٢</sup> (الشاهد الأول). وقد ذهب ابن عقيل<sup>٦١٣</sup> وابن هشام<sup>٦١٤</sup> إلى أن نداء ما فيه ال هنا ضرورة شعرية.

الجمع بين الميم وحرف النداء في (اللهم) شذوذ

قال ابن عقيل: "الأكثر في نداء اسم الله (اللهم) بميم مُشَدَّدَةٍ مُعَوَّضَةٍ من حرف النداء، وشدَّ الجمع بين الميم وحرف النداء في قوله:

"إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا أَقُولُ يَا لَلْهِمَّ يَا لَلْهِمَّ".<sup>٦١٥</sup>

نداء المضمَرِ شاذٌّ

ارتأى ابن هشام أن نداء المضمَرِ شاذٌّ لا يقاس عليه، قال: "والمضمَرُ ونداؤه شاذٌّ، ويأتي على صيغتي المنصوب والمرفوع، كقول بعضهم "إياك كفيتك"، والنداء في هذه الجملة مقدر، يا إياك كفيتك.

٦٠٩ الأشباه والنظائر، ج ١، ص ٢١٦

٦١٠ شرح الكافية، ج ١، ص ١٤٥. خزانة الأدب، ج ٢، ص ٢٩٣

٦١١ خزانة الأدب، ج ٢، ص ٢٩٣

٦١٢ شرح الكافية، ج ١، ص ١٤٩

٦١٣ شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١١

٦١٤ أوضح المسالك ج ٣، ص ٨٥

٦١٥ شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٢-١٣

والمثال الآخر:

"يا أبحرَ بن أبحرَ يا أنتا".<sup>٦١٦</sup>

النصب بالأدوات غير المخصصة لذلك شاذٌ

النصب بـ(لَمْ) شاذٌ

قال ابن هشام النصب بعد لَمْ شاذ كقراءة بعضهم "ألم نشرح" بالنصب. قال الأشموني بأن هذا ضرورة: إنها لغةٌ كما جاء في هَمْعِ الهوامع".<sup>٦١٧</sup>

الشذوذ في نواصب المضارع وجوازمه

إذا وقع المضارع بعد (أن) المصدرية أو إحدى أخواتها فالمشهور فيه أن ينصب بتلك الأدوات، إلا أن ثَمَّتْ شواهد، وردت عن العرب أمثلة جاء فيها المضارع مرفوعاً بعد أن المصدرية شذوذاً كما في قول الشاعر:

"أن تقرأنِ على أسماء ويحكما مني السلام وأن لا تشعرا أحدا".<sup>٦١٨</sup>

حيث رُفِعَ الفعل (تقرأن) بإثبات نون الرفع فيه مع وجود (أن) الناصبة مما يدل على إهمالها، وإبطال عملها، ولم يختلف النحاة في هذا الشاهد وأمثاله في كونه من النوادر القليلة التي لا ترقى إلى درجة القياس فيحفظ ما جاء منها دون القياس عليها. قال ابن جني: "فسألت أبا علي عن ثبات النون في تقرأن بعد (أن) فقال: "فهذا أيضاً من الشاذ على القياس والاستعمال جميعاً؛ إلا أن السماع إذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس، لأن السماع يبطل القياس".<sup>٦١٩</sup> وقال أبو حيان: "والذي يظهر أن إثبات النون في

٦١٦ أوضح المسالك، ج ٣، ص ٧٢. الصبان، ج ٣، ص ١٣٥

٦١٧ حاشية الصبان، ج ١، ص ١٠٣

٦١٩ المنصف، ج ١، ص ٢٧٨، شرح المفصل، ص ٨-٩

المضارع المذكور مع (أن) مخصوص بضرورة الشعر ولا يحفظ (أن) غير الناصبة إلا في الشعر والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سبيله هذا لا تُبنى عليه قاعدة<sup>٦٢٠</sup>:

#### أسباب الخلاف في المسألة

قال ابن مالك: "وفي الحكم على (أن) فيما جاء من هذا النحو قولان: فعند الكوفيين أنها المخففة من (أن) وجاز خُلُوها من العلم والظن؛ لأنه لا مانع منه في القياس، ومذهب البصريين أنها التي تنصب المضارع، ولكنها شُيِّت بـ (ما) أختها، وهي المصدرية فحُمِلت عليها في اللفظ فوق المضارع بعدها مرفوعا"<sup>٦٢١</sup>.

تبعه أبو حيان في ذلك فقال: "هذا عند البصريين وهي الناصبة للفعل المضارع، وتُرك إعمالها حملا على (ما) أختها في كون كل منهما مصدرية، أما الكوفيون فهي عندهم المخففة من الثقيلة، وشذ وقوعها موقع الناصبة"<sup>٦٢٢</sup>. ووافقهما ابن هشام في المغني مرجّحا قول البصريين بقوله: "وزعم الكوفيون أن (أن) هذه هي المخففة من الثقيلة شذ اتصالها بالفعل، والصواب قول البصريين أنها الناصبة أُهملت حملا على (ما) أختها المصدرية"<sup>٦٢٣</sup>.

ابن يعيش يقول: فهذا على تشبيهه (أن) بـ (ما) المصدرية، وهذا طريق الكوفيين، فأما البصريون فيحملونه وأشباهه على أنها مخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة"<sup>٦٢٤</sup>. ولعل ابن يعيش قد بنى رأيه هذا على ما قاله ثعلب الكوفي في تعليقه على البيت السابق حيث حمّله على لغة بعض الأقوام الذين يشبهون (أن) بـ (ما)<sup>٦٢٥</sup>. المصدرية فيبطلون عملها.

٦٢٠ البحر المحيط، ج ٢، ص ٢٢٣

٦٢١ التسهيل، ج ٣، ص ٣٣٤

٦٢٢ البحر المحيط، ج ٢، ص ٢٢٣

٦٢٣ مغني اللبيب، بحاشية الأمير، ج ١، ص ٢٩

٦٢٤ شرح المفصل، ج ٧، ص ٩-٨

٦٢٥ مجالس ثعلب، ج ١، ص ٣٢٢

أما "إذن" أشرت لإعمالها في الفعل المضارع شروط منها: أن تقع في صدر جملة الجواب، قال سيبويه: واعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمداً عليه، فإنها مُلغاة لا تنصب البتة".<sup>٦٢٦</sup> وسُمع إعمالها النصب مع وقوعها حشوا شذوذاً في قول الشاعر:

"لا تتركني فمهمٌ شكيراً  
إني إذن أهلك أو أطيراً".<sup>٦٢٧</sup>

(إذن أهلك) حيث جاء بالفعل منصوباً بـ (إذن) مع وقوعها حشواً بين اسم (إن) وخبرها الجملة،

قال ابن يعيش: "فأما قول الشاعر: (إني أهلك إذن) فإنه شاذ".<sup>٦٢٨</sup>

المشهور في (كي) الجارة أن تنصب المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة وجوبا، وشذ إظهار (أن) بعد كي في قول بعضهم:

"فقلت أكل الناس أصبحت مانحا لسانك كيما أن تغر وتخدعا".<sup>٦٢٩</sup>

حيث ظهرت (أن) بعد كي شذوذاً، وحمله على الضرورة".<sup>٦٣٠</sup>

### الشذوذ في جوازم المضارع

معلومٌ في (لام) الطلبية الجازمة البناء على الكسر، ومن النحاة من يحركها بالفتح وهو لغة قليلة انضم بعضهم إلى قبيلة سُلَيْم، قال الفراء عندما تناول قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا

٦٢٦ الكتاب، ج ٣، ص ١٤

٦٢٧ خزنة الأدب، ج ٣، ص ٥٧٤، ومغني اللبيب، ج ١، ص ٢٠، والمقرب، ج ١، ص ٢٦١.

٦٢٨ شرح ابن يعيش، ج ٧، ص ١٧/٧

٦٢٩ البيت لجميل بثينة في ديوانه، ص ٢٣١. خزنة الأدب، ج ٧، ص ٤٧١-٤٧٣. شرح التصريح، ص ٣، وشرح

المفصل ص ٢٣١

٦٣٠ مغني اللبيب، ج ١، ص ١٥٧.

كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ... ﴿٦٣١﴾ وبنو سليم يفتحون اللام إذا استأنفت ... فيقولون: "لَيَقُمْ زيد". ٦٣٢.

هذه اللام غالبا تدخل على المضارع المبني للمجهول نحو: لَيُعْنَنَ بحاجتي، أو على فعل الفاعل الغائب نحو: لَيَقُمْ زيد. ودخولها على الفعل المتكلم المبني للمعلوم فقليل، نحو: قوله صلى الله عليه وسلم: (قوموا فلأصل لكم) أم معه غيره نحو قوله تعالى: وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ<sup>٦٣٣</sup>. لأن المتكلم لا يأمر نفسه، وذلك ليس مألوفا في كلامهم، فلا يقال: (فلتفرحوا، ولا فلتتقم) إلا شذوذا.

من شواهد دخول اللام على فعل المخاطب:

في قول الرسول (ص): "لتأخذوا مصافكم"<sup>٦٣٤</sup> ونظير قراءة من قرأ: "فبذلك فلتفرحوا"<sup>٦٣٥</sup> وجده فراءً قليلا فجعله عيبا أي عدّه من النوادر التي وردت مخالفة لما عليه جمهور العرب"<sup>٦٣٦</sup>.

---

٦٣١ سورة النساء، الآية ١٠٢

٦٣٢ معاني القرآن للفراء، ج ١، ص ٢٨٥

٦٣٣ العنكبوت ١٢

٦٣٤ الحديث أخرجه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٢٤٣.

٦٣٥ سورة يونس، الآية ٥٨ والرسم المصحفي (فليفرحا) وقرأها (فلتفرحوا)

٦٣٦ الإنصاف، (المسألة ٧٢)، ج ٢، ص ٥٩-٦١

---

## الفصل الثالث

### الشذوذ في المجرورات

#### الجر بـ (لعل) شاذ

لعل تأتي ناسخة للمبتدأ والخبر تنصبُ الأولَ اسما لها، وترفع الثاني خبرا لها، ففي لغة العرب ألحقوها بالحروف الخافضة فجرّت بها المبتدأ شذوذاً

ذهب ابن هشام إلى أن الجر بـ 'لعل' شاذ لا يقاس عليه نحو قول الشاعر:

لَعَلَّ اللهُ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا      بِسَيِّئٍ أَنْ أُمَّكُمْ شَرِيمٌ<sup>٦٣٧</sup>.

ثم حصر أدوات الجر الشاذة وقال: "إنها أربعة، وهي 'لعل ومتى وكي'..."<sup>٦٣٨</sup>.

#### الجر ببعض الأدوات غير المخصصة لذلك الشاذ

##### الجر بالمجاورة شاذ

الجرّ بالمجاورة ظاهرة من ظواهر النحو الغريبة، هذه ظاهرة شاذة، لأنها محصورة في حدود ضيقة والمثل "هذا جُحِرُ ضَبِّ خَرِبٍ" فهو شاذ، لأنه يكون المثل الوحيد الذي يتناقله النحاة جيلا بعد جيل.

يرى ابن هشام أن استعمال هذا النوع من الإعراب قليل، "والقليل شاذ لا يقاس عليه" قال: "هذا جُحِرُ ضَبِّ خَرِبٍ" بالجر، والأكثر بالرفع"<sup>٦٣٩</sup>. فأكثر العرب ترفع (خرِبُ) ولا إشكال فيه، ومنهم من يخفضه لمجاورته للمخفوض"<sup>٦٤٠</sup>.

٦٣٧ مغني اللبيب، ج ١، ص ٣١٧

٦٣٨ مغني اللبيب، ج ١، ص ٣١٧. أوضح المسالك، ج ٢، ص ١١٨. قطر الندى، ج ١، ص ٢٤٩

٦٣٩ مغني اللبيب، ج ٢، ص ٧

٦٤٠ قطر الندى، ج ٢٨٦

## جَرُّ (حتى) الضمير شاذٌ

ذهب ابن عقيل في حتى الجارة قائلًا "وشذ جرهما للضمير كقوله:

"فلا والله لا يُلفي أناسٌ فَيَّ حَتَّاكَ يا ابنَ أبي يزيد

ولا يقاس على ذلك".<sup>٦٤١</sup>

## العطف بـ (حتى) قليل شاذٌ

قال ابن هشام: "العطف بحتى قليل، وأهل الكوفة ينكرونه البتة، ويحملون جاء القوم حتى أبوك...، ورأيتهم حتى أباك، ومررتُ بهم حتى أبيك".<sup>٦٤٢</sup> على أن حتى فيه ابتدائية وأن ما بعدها على إضمار عامل. ومعنى قول ابن هشام أنه شاذ فلا يقاس عليه.

## جر الكاف (ك) الضمير شاذٌ

قال ابن عقيل: "شذَّ جر الكاف له كقوله:

خَلَّى الدِّنَابَاتِ شَمَالًا كَثْبًا وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أو أَقْرَبًا

وقوله:

فلاترى بَعْلًا ولا حلائلاً كَهْ ولا كَهْنٌ إلا حاظلاً".<sup>٦٤٣</sup>

## إضافة حيثُ إلى مفرد شاذٌ

قال ابن عقيل: تضاف حيث إلى الجملة الاسمية نحو: "اجلس حيث زيد جالس، وإلى الجملة الفعلية نحو: اجلس حيث جلس زيد، وشذ إضافة إلى مفرد كقوله:

"أما ترى حيثُ سُهيلٍ طالعا نجما يُضيءُ كالشهاب لامعا".

<sup>٦٤١</sup> شرح ابن عقيل ط ١٩٦٢ م، ج ٢، ص ٨١

<sup>٦٤٢</sup> مغني اللبيب، ج ١ ص ١٣٧

<sup>٦٤٣</sup> شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٨٢ (البيت للعجاج يصف حمار وحش وأتته)

وأطلق ابن هشام لفظ "نادر" على إضافة حيث إلى المفرد، "وندرت إضافتها إلى المفرد كقوله:

"ببيض المواضي حيثُ لي العمائم".<sup>٦٤٤</sup>

جر حيث بغير من شاذ

قال البغدادي:

"فشدّ ولم يُفزع بيوتا كثيرةً لدى حيثُ ألت رَحَلَهَا أُمَّ قَشَعَم".

وقد روى ابن هشام هذا البيت في مغني اللبيب على أن حيث قد تُجر بغير من على غير الغالب".<sup>٦٤٥</sup>

'أَيْمَنُ' فِي الْقَسَمِ حَرْفِ شَاذٍ

اعتبر الأشموني اتجاه بعض نحاة بغداد إلى القول بأن "أيمن" حرف جر شاذ. قال "ذهب الزّجاج والرّماني إلى أن "أَيْمَنُ" في القسم حرف جر شاذٌّ في ذلك".<sup>٦٤٦</sup>

تاء القسم مع الرحمن شاذّ

تأتي تاء القسم مع ألفاظ محددة سُمعت عن العرب نحو: "وتالله لأكيدنّ" و تَرَبِّ الكعبة وتربّي لأفعلنّ، وندر "تالرحمن".<sup>٦٤٧</sup>

جر الضمير بعد لولا شاذ

قال ابن هشام: "إذا ولى لولا مضمراً فحقه أن يكون ضمير رفع نحو: "لولا أنتم لكننا مؤمنين" وسمع قليلا لولاي ولولاك ولولاه خلافا للمُبَرَّد".<sup>٦٤٨</sup>

٦٤٤ مغني اللبيب، ج ١، ص ١٤١

٦٤٥ خزانة الأدب، ج ٣، ص ١٥

٦٤٦ شرح الأشموني، ج ٢، ص ٢٨٤

٦٤٧ أوضح المسالك، ج ٢، ص ١٢٧

٦٤٨ مغني اللبيب ج ١، ص ٣٠٣



## الشذوذ في رُبِّ

"جَرُّ رُبِّ الضمير شاذٌ" قال السيوطي: جَرُّ رُبِّ الضمير ليس قليلا ولا شاذاً، بل جائز بكثرة فصيحاً" وقال ابن مالك هو قليل، وفي بعض كتبه شاذٌ<sup>٦٤٩</sup>. وذهب ابن عقيل إلى شذوذه قال: وشذ جرُّ ضمير الغيبة كقوله:

"واه رأيتُ وشيكا صدعَ أعظمِهِ ورَّبه عَطْبًا أَنْقَدْتُ مِنْ عَطْبِهِ"<sup>٦٥٠</sup>.

وقد تعمل رُبُّ الكافَّة قليلا كقوله: "ربما ضربةٍ بسيف صقيل"<sup>٦٥١</sup>.

ومن النادر دخولها على الجملة الاسمية، قال ابن هشام: "ندر دخولها على الجملة الاسمية كقوله:

---

٦٤٩ همع الهوامع، ج ٢، ص ٧

٦٥٠ ابن عقيل، ج ٢، ص ٨١

٦٥١ أوضح المسالك، ج ٢، ص ١٥٥

## الفصل الرابع

### الشذوذ في المرفوعات

١. تقديم الخبر على المبتدأ المقترن باللام شذوذا

قال ابن عقيل: "لا نقول قائم لزيد، لأن لام الابتداء لها صدر الكلام، وقد جاء التقديم شذوذا.

قال الشاعر:

"خالي لأنتَ ومَن جريراً خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالاً".<sup>٦٥٢</sup>

٢. تقديم الخبر المحصور بإلا شذوذا

لا يجوز تقديم الخبر المحصور بإلا، قال ابن العقيل: وقد جاء التقديم مع إلا شذوذا".<sup>٦٥٣</sup>

قال الشاعر:

"فيا ربَّ هلْ إلا بك النَّصْرُ يُرْتَجَى عليهم، وهلْ إلا عليك المَعْوَلُ".<sup>٦٥٤</sup>

٣. ذكر الخبر بعد (لولا) شذوذ

ذهب ابن عقيل إلى أن الخبر يحذف بعد (لولا) وجوبا، ومما شذ في قولهم.

"لولا أبوك ولولا قلبه عمر ألقْتُ إليك معدُّ بالمقاليد".<sup>٦٥٥</sup>

فعمر مبتدأ وقلبه خبر".<sup>٦٥٦</sup>

٦٥٢ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٤٠

٦٥٣ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٣٩

٦٥٤ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٣٩

٦٥٥ البيت لأبي عطاء السندي، (اسمه مرزوق)

٦٥٦ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٤٢

أما ابنُ مالك فرأيه أن وجود الخبر بعد لولا قليل، قال ابن عقيل: وهذا الذي ذكره المصنف في هذا الكتاب من أن الحذف بعد (لو) واجب إلا قليلا، هو طريقة لبعض اللغويين... والطريقة الثانية أن الحذف واجب دائما".<sup>٦٥٧</sup>

#### ٤. دخول اللام في خبر المبتدأ شاذ

قال ابن عقيل متحدثا عن اللام الواقعة في خبر المبتدأ "كما زيدت في خبر المبتدأ شذوذا كقوله:

"أم الخُليس لعجوزٌ شهريه ترضى من اللحم بعظم الرقبة".<sup>٦٥٨</sup>

كما شذت زيادتها في خبر أمسى نحو قول الشاعر:

"مرّوا عجالي فقالوا: كيف سيدكم؟ فقال من سئلوا أمسى لمجهودا".<sup>٦٥٩</sup>

#### ٥. حذف الخبر قبل الحال التي لا تصلح للإخبار

أجاز النحاة أن يحذف الخبر قبل الحال التي لا تصلح للإخبار، وذلك نحو قولهم: "ضربي زيدا قائما، ونحو أكثر شربي السويق ملتويا" والخبر مقدّر عند البصريين بإذ كان، أو إذا كان، أي محذوفا. قال الأشموني: "إن صلح الحال لأن يكون خبرا لعدم مباينته للمبتدأ فإنه يتعين رفعه خبرا فلا يجوز: "ضربي زيدا شديدا، وشذ قولهم حكّمك مسمطا".<sup>٦٦٠</sup> أي حكّمك لك مثبتا، كما شذ زيد قائما".<sup>٦٦١</sup>

---

٦٥٧ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ١٤٩

٦٥٨ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢١٢. التوضيح والتكميل، ج ١، ص ٢٥٢.

٦٥٩ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢١٢

٦٦٠ ضياء المسالك، ج ١، ص ٢٠٣

٦٦١ شرح الأشموني، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥. شرح المفصل، ج ١، ص ٩٦-٩٧

## الشاذ في الفاعل

### لغة "أكلوني البراغيث" شاذة

هذه اللغة شاذة عند سيبويه، وقال ابن المالك:

"وَجَرِدَ الْفَعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا لاثنين أو جَمَعٍ كَفَارَ الشُّهْدَا".<sup>٦٦٢</sup>

قال الأشموني: "وقد يقال على لغة قليلة سَعَدَا الزيدان ويسعدان الزيدان وسعدوا العمرون ويسعدون العمرون، وسعدن الهندات ويسعدن الهندات".<sup>٦٦٣</sup>

## الشذوذ في باب كان وأخواتها

### ما خالف المطرد في باب كان وأخواتها

#### مجيء خبر كان مرفوعا

ثبت في النحو العربي أنه إذا دخلت كان وأخواتها على المبتدأ والخبر، فترفع الأول اسما لها، وتنصب الثاني خبرا لها، نرى في اللغة ظاهرة خروج بعض الاستعمال عن هذه القاعدة شاذة لا يقاس عليها. ومنها ما أتى شاعر بخبر كان وأخواتها مرفوعا على خلاف الأصل، كما قال شاعر العجيز السلوني في شعره:

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ، شَامَتْ وَأَخْرُ مَثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ".<sup>٦٦٤</sup>

---

<sup>٦٦٢</sup> ألفية ابن مالك، ط ٢ دمشق ص ٢٠

<sup>٦٦٣</sup> شرح الأشموني، ج ١، ص ١٧٠

<sup>٦٦٤</sup> البيت للعجيز الشلوبي في خزنة الأدب، ج ١٩، ص ٧٢-٧٣، الكتاب، ج ١، ص ٧١. ونوادر أبي

زيد، ص ٥٦. الشذوذ في النحو والصرف، ص ١٤٧

القياس في البيت أن يقول (صنفين) لكونه خبراً لكان، ولكن قال مرفوعاً على خلاف القاعدة.

### مجيء خبر ليس مرفوعاً

"هي الشفاء لدائي لو ظفرتُ بها وليس منها شفاءُ الداءِ مَبْدُولٌ".<sup>٦٦٥</sup>

حيث خبرٌ ليس مَبْدُولٌ مرفوعاً، والقياس نصبُهُ.

### ليس الطيبُ إلا المسكُ

ومنها قول العرب (ليس الطيبُ إلا المسكُ) جاء فيه خبر ليس مرفوعاً، للنحاة في هذه المسألة أيضاً بعض التوجيهات: منهم من ذهب إلى أن (الطيبُ) اسم (ليس)، والمسك مبتدأ وخبره محذوف والتقدير: إلا المسكُ أَفْخَرُهُ، والجملة في موضع نصب خبر ليس".<sup>٦٦٦</sup>

وذهب أبو علي الفارسي إلى أن اسم ليس ضمير الشأن، والطيب مبتدأ والمسك خبره، أو الطيب اسمها، والخبر محذوف، كأنه قيل: "ليس الطيب في الوجود إلا المسك".<sup>٦٦٧</sup> وارتأى سيبويه أن ليسَ مثلُ (ما) في الإهمال. ويشير إلى ذلك بقوله: "وقد زعم بعضهم أن (ليس) يُجعل ك(ما) وذلك قليل، ويجوز أن تكون من هذا القبيل (ليس خلقُ الله أشعرَ منه)، و(ليس قالها زيد)".<sup>٦٦٨</sup> فكلمة ليس فيهما بمعنى ما...".<sup>٦٦٩</sup>

٦٦٥ البيت لهشام بن عقبة في الأشباه والنظائر، ج ٥، ص ٨٥، ج ٦، ص ٧٨. شرح أبيات سيبويه، ج ١، ص

٤٢١، الشذوذ في النحو والصرف، ص ١٤٧

٦٦٦ الشذوذ في النحو والصرف، ص ١٤٨

٦٦٧ همع الهوامع، ج ١، ص ٣٦٧

٦٦٨ الكتاب، ج ١، ص ٧٣

٦٦٩ أوضح المسالك، ج ٢، ص ١٥٥

## الفصل الخامس

### الإضافة والشذوذ

قال ابن سراج: "والإضافة المحضة لا تُجمع مع الألف واللام والتنوين".<sup>670</sup> هذه هي القاعدة والأصل في الإضافة، لكن نرى في الأدب العربي ما خرج عن هذه القاعدة. ومنها ما يعد نادرا وقليلًا وشاذًا، ومنها:

دخول 'ال' على المضاف في الإضافة المحضة على غير قياس.

مثل: الثلاثة الأثواب

حكا أبو زيد أنه سمع العرب يقولون: الثلاثة الأثواب، وقال ابن منصور بهذا: "فأما ما حكاه أبو زيد من قول بعضهم: الثلاثة الأثواب فضعيف جدا، أو الألف واللام زائدة".<sup>671</sup> واضح من هذا أن هذا نادر، حيث وصف أنه ضعيف جدا، والكوفيون أجازوا هذا، قال ابن يعيش: "ولا يجمع بين الألف واللام والإضافة؛ لأن ما فيه الألف واللام يكون معرفة. فأما الخمسة الأثواب، والأربعة الغلمان فهو شيء أجازه الكوفيون".<sup>672</sup>

إثبات النون في المضاف مثل قول الشاعر:

"ولم يرتفق، والناس محتضرونه جميعا، وأيدى المعتفين رواهقه".<sup>673</sup>

أثبتت النون في محتضرونه مع إضافته إلى الضمير شذوذا، والقياس فيه: محتضروه بحذف النون للإضافة.

---

670 الأصول، ج ٢، ص ٥

671 المقرب، ج ١، ص ٢٠٩-٢١٠

672 شرح المفصل، ج ٢، ص ١٢١

673 شرح الرضي على الكافية، ج ٢، ص ٢٣٢

## إضافة الاسم إلى مرادفه

مما يحمل الشذوذ في الإضافة، إضافة الاسم إلى مرادفه، ك (ليثُ أسدٍ) أو الصفة إلى موصوفها (فاضلٌ رجلٍ) أو الموصوف إلى صفته ك (رجلٌ فاضلٍ) فالإضافة في هذه الأمثلة كلها مخالفة لمقتضى القياس، لأن الغرض من الإضافة التعريف أو التخصيص والشيء لا يتعرّف بنفسه، ولا يتخصص بها.<sup>٦٧٤</sup>

فقد قام النحاة بمعالجة هذه الأمثلة بتأويلها وصرفها عن ظاهرها أو بتقدير محذوف بين المضاف والمضاف إليه.

## التأويل بالصرف عن الظاهر

منها قولهم: سعيد كُرز، وخشرم دبرٍ فالظاهر في هذين المثالين إضافة الشيء إلى نفسه، واللفظ إلى مرادفه، لأن سعيد هو كُرز نفسه، وخشرم دبرٍ اسمان لشيء واحد وهو النحل.<sup>٦٧٥</sup> قال السيوطي في تأويل هذا المثل: والجمهور على أنه لا يضاف اسم لمرادفه ونعته ومؤكده... إلا بتأويل قولهم: سعيد كُرز أي مسمى هذا اللقب، وخشرمُ دبرٍ، أي الذي له ذا الاسم لأنهما اسمان للنحل.<sup>٦٧٦</sup> صاحب التصريح يقول: "فإن سُمع ما يوهم شيئاً من ذلك يؤول، فمن الأول قولهم: جاءني سعيد كُرز فسعيد وكُرز مترادفان لكونهما لمسمى واحد وأضيف أحدهما إلى الآخر، وتأويله أن يراد بالأول - وهو المضاف - المسمى، وبالثاني - وهو المضاف إليه - الاسم، أي اللفظ الدال على المسمى، أي جاءني مسمى هذا الاسم".<sup>٦٧٧</sup>

٦٧٤ شرح التصريح، (بتصريف) ج ١، ص ٦٨٩، ٦٩١

٦٧٥ الخشرم: جماعة النحل والزناير (لسان العرب)

٦٧٦ الهمع، ج ٢، ص ٤١٨-٤١٩

٦٧٧ شرح التصريح، ج ١، ص ٢١٢-٢١٣

## التأويل بتقدير محذوف بين المضافين

منها قولهم: "صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وحبّة الحمقاء، وتأويلها أن يقدر في الأول اسم زمانٍ محذوفٌ أي صلاة الساعة الأولى، وفي الثاني اسمُ مكانٍ محذوفٌ أي مسجدُ المكانِ الجامع، وفي الثالث اسمِ عينٍ محذوفٌ أي حَبَّةُ البقلة الحمقاء".<sup>٦٧٨</sup> ولا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه، فأما قولهم: صلاة الأولى ومسجد الجامع وجانب الغربي ودار الآخرة وبقلة الحمقاء فتُجعل الصفة في جميع ذلك نائبةً منابٍ موصوفٍ محذوفٍ، والتقدير: الساعة الأولى، والوقت الجامع، والمكان الغربي، وبقلة الحَبَّة الحمقاء".<sup>٦٧٩</sup> وتمسك الكوفيون بظاهر هذه النصوص فأجازوا إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان من غير تأويل".<sup>٦٨٠</sup>

## إضافة كِلا وكِلتا

من المقرّر في النحو العربي أن القياس في إضافة كِلا وكِلتا إضافتهما إلى معرفة بلا تفرق بينهما، ولا تضافان إلى كلمتين متفرقتين حال كونهما معطوفتين بالواو، فلا يقال في سعة الكلام: كلا زيد وعمرو، ولا كلتا هند ودَعْد، وجاء في الشعر مثل ذلك، فحمله النحاة على الضرورة، مثل:

"كلا أخي وخليلي واجدي عَضَدًا في النائبات وإمام الملمات".<sup>٦٨١</sup>

وفي هذا البيت أضاف الشاعر كلا إلى مثنى (أخي وخليلي) متفرقين معطوفين غير القياس. وهذا البيتُ استُشهد به على إضافة كلا إلى اثنين متفرقين شذوذاً".<sup>٦٨٢</sup> وقال

٦٧٨ ظاهرة الشذوذ في النحو والصرف، ص ٢١٧

٦٧٩ المقرب، ج ١، ص ٢١٢-٢١٣

٦٨٠ الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٣٨٩

٦٨١ أوضح المسالك، ج ٣، ص ١٤٠.

٦٨٢ شرح شواهد المغني، ج ٢، ص ٥٥٢



ابن مالك: "وقد يفرق بالعطف المذكور اضطرارا".<sup>٦٨٣</sup> وقد بين السيوطي في همع الهوامع أنه من الضرورة وقال: "لزم الإضافة معرفةً مثناه لفظاً أو معنىً، وتفريقه معطوفاً بالواو ضرورةً كلا كلتا".<sup>٦٨٤</sup> وقال ابن هشام في مغني اللبيب: "وقولنا كلمة واحدة احترازاً من قوله: (كلا أخي وخليلي) من ضرورة نادرة".<sup>٦٨٥</sup> وكذلك عبّر الأشموني: "وأما كلا أخي وخليلي من الضرورات النادرة".<sup>٦٨٦</sup>

---

٦٨٣ شرح التسهيل

٦٨٤ همع

٦٨٥ مغني اللبيب بحاشية الأمير، ج ٢ ص ١٧٢

٦٨٦ شرح الأشموني، بحاشية الصبان، ج ٢ ص ٢٩٣

---

## الفصل السادس

### الموصلات والشذوذ

#### 'ال' الموصولة

حسب القياس تدخل ال الموصولة على الوصف الصريح، وتدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية وشبه الجملة شاذًا. بينه موقع الفصح لعلم اللغة العربية: "أل الموصولة هي التي تدخل على الوصف الصريح (اسم الفاعل واسم المفعول) مثل (الضارب والمضروب) وقد تدخل قليلا على الفعل والجملة وشبه الجملة"<sup>٦٨٧</sup> والقليل في الجملة بمعنى الشاذ.

#### دخول 'ال' الموصولة على الجملة الفعلية.

كما في أقوالهم:

"يقول الخنا وأبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليُجَدَّعُ"<sup>٦٨٨</sup>

أدخلت ال الموصولة في البيت على (اليُجَدَّعُ) مع كونه فعلا مضارعا، خلافا للقياس، "والقياس فيها كما بين قَبْلُ كَوْنُ صلتهما صفةً صريحة، كاسم فاعل، أو المفعول، أو صيغ المبالغة"<sup>٦٨٩</sup> وقال ابن السراج: "احتاج الشاعر إلى رفع القافية، فقلَّبَ الاسم فعلا وهو من أقبح الضرورات"<sup>٦٩٠</sup>.

---

<sup>٦٨٧</sup> <http://www.alfaseeh.com/showtread> (أخذت بتاريخ ١٦/٠٨/٢٠٢١م)

<sup>٦٨٨</sup> الأشموني، أبو الحسن، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ص ١٥١.

<sup>٦٨٩</sup> المغني، ج ١، ص ٤٧، الشذوذ في النحو والصرف، ص ١٧٨،

<sup>٦٩٠</sup> شارح المفصل، ج ٣، ص ١٤٣.

## دخول ال الموصولة على شبه الجملة (الظرف)

"من لا يزال شاكرا على المعه فهو حرٍ بعيشة ذات سعة".<sup>٦٩١</sup>

في البيت تم إدخال ال على ظرف (المَعَه) والقياس فيه على الذي معه.

### حذف (ال) من الموصولات الاسمية شذوذ.

يحذف من الذي، والتي، اللذان، واللتان، والذين.....شذوذًا، استدل ابن مالك على ذلك بقراءة من قرأ شذوذًا قوله تعالى: "صراط لذين أنعمت عليهم".<sup>٦٩٢</sup> وعلّقه أبو حيّان بقوله: "ولم يورد ابن مالك سوى هذه القراءة، وجوّز الباقي قياسًا لا سماعًا، وهي من الشذوذ لا يقاس عليها".

### تشديد النون في اللذان واللتان.

تشديد النون في اللذان واللتان خلافا للقياس، حسب لغة تميم وقيس".<sup>٦٩٣</sup> على لغتهما قُرئ: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا اللَّذِينَ﴾<sup>٦٩٤</sup> وقوله تعالى: "إحدى ابنتي هاتين".<sup>٦٩٥</sup> والقياس فيهما إثبات النون مع التخفيف.

### حذف النون في اللذان واللتان.

والأصل في اللذان واللتان إثبات النون مع التخفيف. ولكن تحذف النون في لغة بنو الحارث بن كعب وبعض ربيعة خلافا للقياس. وقال الأخطل في شعره:

"ابني كليبُ إن عَمِّي اللذا قَتلا الملوكَ وفككا الأغلالا".<sup>٦٩٦</sup>

في البيت كلمة (اللذا) حذفت منه النون وهو مرفوع على الخبرية.

٦٩١ شرح الأشموني، ج ١ ص ٢٦٦. مغني اللبيب، ج ١، ص ٤٨، التسهيل، ج ١، ص ١٩٨

٦٩٢ سورة الفاتحة، ٧

٦٩٣ أوضح المسالك، ج ١، ص ١٥٧-١٥٨

٦٩٤ آية من سورة الفصحة رقم ٢٩، حسب قراءة ابن كثير

٦٩٥ سورة القصص، ص ٢٧

٦٩٦ ديوان الأخطل، ص ٢٨٧، خزنة الأدب، ج ٣، ص ١٨٥، سر الصناعة الإعراب، ج ٢، ص ٥٣٦

## الفصل السابع

### الأعلام في النحو والشذوذ

من الحقائق أن المادة اللغوية أكثر عرضة للتغيرات، بكثرة دورانها في ألسن الناس كالما وكتابة، والأعلام من المفردات التي تَعَرَّضُ لكثرة التداول، وقد أشار الفارسي إلى هذه الحقيقة: "أسماء الأعلام قد كثرت في كلامهم فاستحبوا فيها التغيير لكثرتها في كلامهم".<sup>٦٩٧</sup> وقال ابن جني: "واعلم أن هذه الأعلام إنما جازت فيها المخالفة للجمهور مِنْ قِبَلِ أنها كثر استعمالها، فجاز فيها من اتساع ما لم يَجُزْ فيها، قلَّ استعماله من الأجناس".<sup>٦٩٨</sup> وقال صاحب كتاب الأشباه والنظائر: "والأعلام يكثر الشذوذ لكثرة استعمالها، والشيء إذا كثر استعماله غيره".<sup>٦٩٩</sup> ويقول ابن جني: "وإنما جاز في الأعلام هذا التغيير، لأنها كثرة الاستعمال، معروفة المواضع، والشيء إذا كثر استعماله، وعُرف موضعه جاز فيه من التغيير ما لا يجوز في غيره".<sup>٧٠٠</sup>

### أمثلة الشذوذ من الأعلام

#### منها فكُّ ما حقه الإدغام

منها لفظ (مَحَبَّبٌ) <sup>٧٠١</sup> اسم لرجل وعَلِمَ منقول في وزن مَفْعَل من الحب، والقياس فيه أن يكون مَحَبَّبًا بالإدغام، كما في نظائره مَقَرُّ، وَمَمَرُّ، وَمَرَدُّ، وهو حكم عام يطرد في كل مفعول من الثلاثي المضاعف إذا كانت عينه ولامه صحيحتين من جنس واحد.<sup>٧٠٢</sup> وقد

٦٩٧ المسائل العسكرية، ص ١٥٢، ١٥٣، المسائل الحلبيات، ص ٤٤-٤٥

٦٩٨ سر الصناعة الإعراب، ج ١، ص ٤٢٧-٤٢٨

٦٩٩ الأشباه والنظائر، ج ٢، ص ٥١

٧٠٠ المصنف، ج ١، ص ١٤١-١٤٢

٧٠١ الكتاب، ج ٤، ص ٣٥٠

٧٠٢ التسهيل، ج ١، ص ١٦٨-١٦٩، الشذوذ في النحو والصرف، ص ١٧٥.

بين هذا صاحب كتابُ سر صناعة الإعراب: "فأما محبب فمفعول، وإنما لم يدغم لأنه علم، والأعلام قد تأتي كثيرا مخالفةً للأصول".<sup>٧٠٣</sup>

### منها الأعلام بكسر ما حقه الفتح

مثل (معيدي كرب<sup>٧٠٤</sup>) بكسر دالٍ معدي والقياس فيه بالفتحة مثل مرمي ومأوي ومسعى، ونظير ذلك صيقل اسم امرأة من العرب، بكسر القاف، صرح بذلك قُطرب "والقياس فيه يقتضي أن يكون بفتح القاف، لأن نظيره من النكرات الصحيحة العين يلزمه الفتح كهيثم، وضيغم، وصيرف<sup>٧٠٥</sup> فصار معدي كرب بكسر الدال بدلا من فتحها.

### الأعلام بفتح ما حقه الكسر

منها ما يُحكى (مَوْهَب) عَلَمٌ واسم لرجل، و(مَوْظَب) كلمة تستعمل اسما لمكان، والقياس فيهما أن يكون بكسر العين بكون فائه واوا، قال ابن السكيت: "وما كان فاء الفعل واوا فإن (المفعول) منه مكسور، اسما كان أو مصدرا، إلا أحرفا جاءت نواذر، قالوا: ادخلوا مَوْحَدًا، وفلا بن مَوْزَقٍ ومَوْكَلٍ اسم مَوْضِعٍ، أو رَجُلٍ".<sup>٧٠٦</sup>

### ومنها الأعلام بإعلال ما حقه التصحيح

منها: داران وماهان، قال سيبويه: "وقالوا: داران من دار يدور... هذا ليس بمطرد".<sup>٧٠٧</sup> والقياس فيهما (داران وماهان) دَوْران ومَوْهان بتصحيحها، وقال في كتاب التسهيل: "دَوْران ومَوْهان كما قيل في نظائرها من النكرات الجولان الطوفان، والدوران".<sup>٧٠٨</sup>

٧٠٣ سر الصناعة الإعراب، ج ١، ص ٤٢٧.

٧٠٤ سر الصناعة الإعراب، ج ١، ص ٤٢٧.

٧٠٥ التسهيل، ج ١، ص ١٦٨.

٧٠٦ إصلاح المنطق، ص ٢١٧.

٧٠٧ الكتاب، ج ٣، ص ٣٦٣.

٧٠٨ التسهيل، ج ١، ص ١٦٩.

## ومنها الأعلام بتصحيح ما حُقِّه الإعلال

منها: مَدَّيْن، ومكوزة، والقياس فيهما: مدان، ومكازة، بنقل الحركة إلى الساكن الصحيح قبلها، كما في نظائرها: منال، ومهابة، ومفازة".<sup>٧٠٩</sup>



## الباب الرابع

### اقتراب النحاة واللغويين من معالجة الشذوذ

توجد في اللغة العربية نصوص نُقلت عن الثقات، منها ما يتفق مع القواعد النحوية المطردة وما لا يتفق معها، يعرف هذا النوع الأخير بما يخالف المطرد أو الشاذ، فقام النحاة بالمحاولات لإرجاع تلك النصوص إلى نطاق القاعدة النحوية بأوجه شتى، وهي حمل الشذوذ على الضرورة الشعرية، والحمل على ظاهرة تحولات البنى النحوية، والحمل على ظاهرة الاتساع، والحمل على لغات القبائل ولهجاتهم والقيام بالتأويل.....، والتوفيقُ بينها وبين القواعد. وهنا محاولة لإخراج كيفية معالجة النحاة لنصوص تخالف المطردة وبيان اتجاه النحاة تجاه القضية.

## الفصل الأول

### الحمل على الضرورة الشعرية

الشعر مقيد بالوزن والقافية، يضطر الشاعر أحياناً لارتكاب خطأ نحوي أو صرفي لأجل القافية والوزن، يقول خلف إبراهيم: "كانت الضرورة محملاً سهلاً لكثير من الشواهد الشعرية التي خالفت القياس والقواعد".<sup>٧١٠</sup> يشير السيرافي في كتابه 'الضرورة الشعرية' إلى أوجه ضرورة الشعر حيث إنها على سبعة أوجه، هي: الزيادة والنقصان، والحذف، والتقديم، والتأخير، والإبدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه، وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث.<sup>٧١١</sup>

---

٧١٠ خلف عايد إبراهيم الجرادات، تحولات البنى النحوية، رسالة الدكتوراه، جامعة المؤتة ٢٠٠٩م، ص ١٩

٧١١ أبوسعيد السيرافي، ضرورة الشعر، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ص ٣٤



والنحاة قد سمحوا للشعراء بمخالفة القاعدة من أجل إقامة الوزن والقافية. قال السيرافي في شرح كتاب سيبويه: "اعلم أن الشعر لما كان موزوناً، تكون الزيادة فيه والنقص منه تخرجه عن صحة الوزن، حتى تحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه؛ أستجيز لتقويم وزنه من زيادة، ونقصان، وغير ذلك مما لا يُستجاز في الكلام مثله".<sup>٧١٢</sup> وقال سيبويه: "اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام".<sup>٧١٣</sup> والمقصود بالكلام في بيان سيبويه النثر.

والضرورة إحدى التأويلات والتخريجات التي لجأ إليها النحاة في بيان ما يُخالف المطرد في اللغة وتطبيقاتها، وذلك للتوفيق بينها وبين القواعد، إلى هذا يشير رمضان عبد التواب: "إذا وجدوا في شعر شاعر خروجاً عن المؤلف في القواعد، راحوا يلتمسون له المعايير والحيل، ويتكلفون في التأويل والتخريج ما لا يُحتمل".<sup>٧١٤</sup> لأن "الضرورة عند النحاة تختلف عن اللحن والخطأ، لأن مرتكبها إنما يحاول وجهها من وجوه القياس، أو يراجع أصلاً متروكاً من أصول اللغة".<sup>٧١٥</sup>

---

٧١٢ أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق د. رمضان عبد التواب وآخرون الهيئة المصرية العامة

للكتاب، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٩٥

٧١٣ سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٦

٧١٤ د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط ٦، ١٩٩٩ م. ص ١٦٤

٧١٥ د. محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، جامعة تشرين اللاذقية، ١٩٧٩ م، ص ١٧٧

## الفصل الثاني

### الحمل على ظاهرة تحولات البنى النحوية

قال جورجى زيدان: "إن اللغة كائن مُقَرَّرٌ حَيٌّ يتطور"<sup>٧١٦</sup> وقال خلف إبراهيم الجرادات: يتغير الكائن بفعل الزمن، وينتقل من حال إلى حال، وهذا منطلق فكرة التحول"<sup>٧١٧</sup> وقال أيضا: "المراد بالتحول هو انتقال الاستعمال بالتركيب النحوي من حال إلى حال على صعيد البنية التركيبية، وهو شكل من أشكال التطور النحوي في التراكيب"<sup>٧١٨</sup> يقول رمضان عبد التواب: "أن تكون الشواذ بقايا حلقة قديمة ماتت واندثرت، وهي ما نُسمِّيها الركام اللغوي، وإما أن يكون هذا الشاذ بداية وإرهاصا لتطور جديد لظاهرة من الظواهر، تسود حلقة تالية، وتقتضي على سلفها في الحلقة القديمة، وإما أن يكون ذلك شيئا مستعارا من نظام لغوي مجاور"<sup>٧١٩</sup>.

قام النحاة بتفسير الشذوذ بأنه تحولات نحوية، وقام بعضهم بحمل الشذوذ على تحولات البنى النحوية، إلى هذا يشير خلف إبراهيم الجرادات: "إذ رأى بعضهم شواهد الشذوذ على أنها ضرورة، ومنهم من رأى أنها تحولات لغوية، ومنهم من رآها اتساعا"<sup>٧٢٠</sup> كما يشير الجندي في كتابه الصِّراع بين القراء: "إذ لا ينبغي لي أن أبني رأيا في التحول على ما هو ضرورة، كما لا ينبغي لي أن أُسَلِّم بأن كل ما على الضرورة ليس للتحول فيه نصيب، يشد أزري في ذلك أن كثيرا من مظاهر الضرورة التي

<sup>٧١٦</sup> جورجى زيدان، اللغة العربية كائن حي. ط٢، بيروت، دار الجيل، ص ٩، ١٠.

<sup>٧١٧</sup> خلف إبراهيم الجرادات، تحولات البنى النحوية. ص ٣٥.

<sup>٧١٨</sup> تحولات البنى النحوية، ص ٥

<sup>٧١٩</sup> عبد التواب، بحوث ومقالات ٥٧

<sup>٧٢٠</sup> تحولات البنى النحوية، ص ١٩ (بتصرف)

ذهب إليها النحاة جاءت في غير الشعر"<sup>٧٢١</sup> ومن المقرر أن الضرورة نوع الشذوذ والضرورة عند الجندي تحولات البنى النحوية.

وقد وضّح خلف إبراهيم الجرادات: "جوهره مسألة الشذوذ تتمثل بوجود استعمالين لغويين متزامنين، أحدهما اطردت فيه القاعدة، واستقام عليه القياس، وهو الأكثر، والآخر خرج عن تلك القاعدة؛ لأنه مخالف لما عليه الأول، وهو الأقل، ومن خلال النظر إلى وجه الخلاف بين الاستعمالين نلمح الصلة القوية بينهما، مما يعني أن أحدهما قد تحوّل عن الآخر، أو أحدهما صورة متغيرة للآخر"<sup>٧٢٢</sup>.

من أمثلة هذه الظاهرة قول سيبويه: "قال بعضهم ذهب الشام، يُشَبِّهُه بالمبهم، إذا كان مكانا يقع عليه المكان والمذهب، وهذا شاذ؛ لأنه ليس في ذهب دليل على الشام"<sup>٧٢٣</sup>.

علق السيرافي مبيّنا لقوله: "فكان من حكم الشام أن لا يُستعمل ظرفا؛ لأنه اسم لبقاع بعينها، فلما قالت العرب: ذهب الشام حذفوا حرف الجر، وهو في علمنا أن ذلك شاذ خارج عن القياس الذي ذكرناه، إذا كان حكمه أن نقول: ذهب إلى الشام، وهو الأكثر في كلامهم"<sup>٧٢٤</sup> "فقوله إنه الأكثر يدل على أنه الشائع المطرد في كلامهم، ولكن بعض الاستعمال بدأ يتخفف من حرف الجر ويُعدَّى الفعل مباشرةً فنظر النحاة إلى قلة هذا وحكموا بشذوذه؛ لأنه خالف الأكثر الذي هو من دون حذف الجار، وقلته التي جعلت النحاة يحكمون عليه بالشذوذ إنما تشير إلى أن هذا

---

٧٢١ الجندي، الصراع بين القراء، والنحاة ص ١٢٨-١٢٩

٧٢٢ تحولات البنى النحوية، ص ٣٥

٧٢٣ سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٣٥

٧٢٤ السيرافي، شرح كتاب سيبويه: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة، الكتاب، ج ٢، ص ٢٩٥

الاستعمال طارئاً على هذا التركيب، وأن هناك تحولاً نحو التخلص من حرف الجر؛  
لوضوح المعنى، وللتخفيف منه" ٧٢٥.

## الفصل الثالث

### الحمل على لغات القبائل ولهجات العرب

في اللغة العربية ظواهر لغوية شاذة، تخالف القياس، وهي تنتمي إلى لهجة من لهجات قبائل العرب ولغتهم، يحاول النحاة تفسيرها بأنها لغة بعض القبائل ولهجة من لهجاتها. منها القضية المتعلقة بإعراب المثني، المثني "يعرب بالألف رفعا، وبالياء جرا ونصبا على اللغة المشهورة، ومن العرب من يُلزم الألف دائما، ويعربه بحركات ظاهرة على النون إجراءً للمثني مجرى المفرد".<sup>٧٢٦</sup>

من الظواهر اللهجية المخالفة للمطرد في إعراب المثني إلزام الألف في كل حال، "لزوم الألف لغة حارثية".<sup>٧٢٧</sup> يبين صاحب التصريح على التوضيح: "يعرب بالألف رفعا، وبالياء جرا ونصبا على المشهورة، ومن العرب من يُلزم الألف دائما، ويعربه بحركات ظاهرة على النون إجراءً للمثني مجرى المفرد".<sup>٧٢٨</sup> وفي الأشموني حاشية صبان قال في المثني: "وما ألحق به لغة أخرى وهي لزوم الألف رفعا ونصبا وجرا وهي لغة بني الحارث بن كعب، وقبائل أخرى وأنكرها المبرد، وهو محجوج بنقل الأئمة، قال الشاعر".<sup>٧٢٩</sup>

"فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاعًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا".<sup>٧٣٠</sup>

---

٧٢٦ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، ج ١، ص ٦٧-٦٨. الشاذ في النحو والصرف، ص:

١٢٥

٧٢٧ ابن مالك، شرح التسهيل، ج ١، ص ٦٢

٧٢٨ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، طباعة دار الفكر، بدون تاريخ، ج ١، ص ٦٦-٦٧

٧٢٩ هذا البيت للملتمس، جاء في ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ط ٢: ١٤١٨ م، ١١٩٩٧ م،

ص: ٢٤، وفي سر صناعة الإعراب، ج ٢، ٧٠٣، وفي خزانة الأدب، ٧، ٤٧.

٧٣٠ شرح الشواهد الشعرية، محمد حسن شراب، ج ٣، ص ١٤٩

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدَانِ﴾<sup>٧٣١</sup> والبعض الذي يلزم الألف يعرب بحركات ظاهرة على النون كالمفرد الصحيح فيقول: "جاء الزيدان بالضم، ورأيت الزيدان بفتحها، ومررت بالزيدان بكسرهما وهي لغة قليلة جدا".<sup>٧٣٢</sup>

ومنها فتح النون في المثني: مع أن كسر نون المثني هو الشائع في استعمال العرب إلا أن الفراء نقل عن بني أسد فتح النون فيه".<sup>٧٣٣</sup> كما قال الشاعر:

"أعرفُ منها الجيدَ والعينانا ومُنخرانَ أشهبِا ظبياناً".<sup>٧٣٤</sup>

استشهد به على أن فتح النون لغة، "إنه لغة بني الحارث بن كعب، فإنهم يقلبون الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً، يقولون: أخذت درهماً، واشترت ثوبان".<sup>٧٣٥</sup>

ضم نون المثني: حكى أبو علي أن من العرب من يضم نون المثني".<sup>٧٣٦</sup> وهناك اللغة الحارثية من أكثر اللهجات خروجاً عما هو معهود عن العرب، فكما نُقل عنهم فتح نون المثني شذوذاً، ونُسب إليهم أيضاً حذف نون التثنية في غير الإضافة، ويشار إليهم في ذلك بعض بني ربيعة في الموصول، وخرَّج عليها قول الشاعر:

"هما اللتا لو ولدت تميمٌ لقيلاً فخرٌ لهم صميمٌ".<sup>٧٣٧</sup>

٧٣١ سورة طه: ٦٣

٧٣٢ حاشية الأشموني بحاشية الصبان، ج ١، ص ١١٨-١١٩

٧٣٣ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع، عالم الكتب، القاهرة، ط ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨.

٧٣٤ هذا البيت للشاعر حميد بن ثور الهلالي في ديوانه بتحقيق عبد العزيز الميحي، طبع دار الكتب، كما هو من شواهد السيوطي في الهمع، ج ١، ص ١٢٧، والتصريح، ج ١، ص ٧٨، والأشموني، ج ١، ص ٩٠، (ورواية السيوطي في الهمع جاءت بكلمة الأنف مكان الجيد ومنخرين مكان منخران)  
٧٣٥ الدرر، ج ١، ص ١٣٩.

٧٣٦ هامش ديوان بن حميد بن ثور الهلالي، ص: ٥٥ وفي الهمع قال الشيباني: "ضم نون التثنية لغة الدرر، ج ١، ص ١٤٢.

٧٣٧ البيت للأخطل كما في الدرر، ج ١، ص ١٤٦،

وتوجد في علم النحو مسائل أخرى خرجت عن مقتضى ظاهرة اللغة، عدها النحاة  
ظواهر لهجة، وحملوها على لغات بعض القبائل، منها:

جزم المضارع بعد أن شذوذا، منها:-

لغة بني صباح

من شواهد بيت جميل بثينة:

"أحاذرُ أن تعلمَ بهما فَتَرَدَّهَا فَتَرْكُهَا ثِقَلًا عَلَيَّ كَمَا هِيَ".<sup>٧٣٨</sup>

"تأبى قُضَاعَةٌ أن تعرفَ لكم نَسَبًا وابنًا نِزارٍ فأنتم بيضةُ البلدِ".<sup>٧٣٩</sup>

ومن العرب من يرفع المضارع بعد أن الناصبة، بعض العرب يرفع الفعل بعد (أن)  
تشبيها بـ(ما) <sup>٧٤٠</sup>

قول الشاعر:

"أن تقرآن على أسماء ويحكما مني السلام وإلا تُشعرا أحدا".<sup>٧٤١</sup>

هنا يرفع الفعل المضارع تقرآن بإثبات النون بعد (أن) الناصبة، قرأ ابن مُحَيِّصِن  
(مقرئ أهل مكة، توفي ١٢٣ هـ) (لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة) رفع الفعل المضارع".<sup>٧٤٢</sup>  
بعد أن الناصبة.

---

<sup>٧٣٨</sup> البيت لجميل بثينة، من شواهد مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٩

<sup>٧٣٩</sup> البيت للراعي، الخصائص، ج ١، ص ٢٩.

<sup>٧٤٠</sup> ابن يعيس، شرح المفصل، ج ٥، ص ٨٧.

<sup>٧٤١</sup> ابن يعيش، كتاب شرح المفصل، ج ٥، ص ٨٧

<sup>٧٤٢</sup> مغني اللبيب، ج ١، ص ٧٠

## ظاهرة عدم حذف النون من الأفعال الخمسة عند الجزم

يوجد أثر الحمل على لغات بعض القبائل في رفع المضارع بعد أدوات الجزم، وبعض العرب لا يحذف النون من الأفعال الخمسة عند الجزم كما قال الشاعر:-

لغة الجذام

"لولا فوارسٌ من نُعمٍ<sup>٧٤٣</sup> وأسرتهم يوم الصُّليفاءِ لم يُوفونَ بالجارِ"<sup>٧٤٤</sup>.

نسب أبو جعفر النحاس هذه إلى لغة قبيلة جذام،<sup>٧٤٥</sup> وقال ابن مالك: "رُفِعَ المضارع بعد لم لغةً لا ضرورةً"<sup>٧٤٦</sup>.

بعض ما عدّه النحاة شاذًا وخارجًا عن المألوف، وتأولوه على أنه لغة قبيلة تسمى الحارث بن كعب لغةً (أكلوني البراغيث) التي لها نظائر في القرآن والشعر والحديث"<sup>٧٤٧</sup>.

---

<sup>٧٤٣</sup> اسم قبيلة.

<sup>٧٤٤</sup> خزنة الأدب، ج ١، ص ٢٠٥، وسر الصناعة الإعراب، ج ١، ص ٤٤٨، وشرح شواهد المغني، ج ٢، ص ٦٧٤.

<sup>٧٤٥</sup> أبو جعفر النحاس، شرح أبيات سيبويه، ج ٤٠، ص ٣٩.

<sup>٧٤٦</sup> الضرائر للألوسي، ص ٣٢٩، شرح التسهيل، ج ١، ص ٣٣، الشاذ في النحو والصرف، ص ١٢٤.

<sup>٧٤٧</sup> سر صناعة الإعراب، ج ٢، ص ٦٢٩.



## الفصل الرابع

### الحمل على التأويل

التأويل في اللغة بمعنى الترجيح، يقول ابن منظور في لسان العرب: "آل الشيء، يؤول أولاً ومآلاً (رجع)، وأوّل إليه الشيء (رجّعه)"<sup>٧٤٨</sup> و"أوّل الكلام وتأوله دبّره، وقدّره"<sup>٧٤٩</sup> والتأويل في اصطلاح النحاة: "تدبر النص الخارج على أصولهم باعتقادهم فيه التقديم، أو التأخير، أو الزيادة، أو النقصان، أو غير ذلك، بُغْيَةً إرجاعه إلى القاعدة"<sup>٧٥٠</sup>.

والتأويل أمر ضروري في اللغة، لأن كل نصوص اللغة لا تخضع لقواعد ثابتة بل تخرج منها، "قد يرد في كلام العرب ضرب من الكلام على وجه شائع، لا يستقيم المعنى إلا بتخريجه على خلاف ظاهره"<sup>٧٥١</sup> قام النحاة بتأويلات النصوص التي خالفت القواعد النحوية، "محاولة لإخضاع تلك النصوص لسلطان القاعدة، بصبّب تلك الظواهر المُنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد"<sup>٧٥٢</sup>.

هذا ما قال له ابن الأنباري: في قوله: "اعلم أن الاعتراض على الاستدلال بالنقل يكون في شيئين:

الإسناد والمتن، أما الاعتراض على المتن فمن خمسة أوجه: منها التأويل، مثل أن يقول الكوفي: الدليل على جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر قول الشاعر:

---

٧٤٨ لسان العرب، مادة (أول)

٧٤٩ التوهم عند النحاة، ص ٦٩

٧٥٠ التوهم عند النحاة، ص ٦٩

٧٥١ محمد الخصر الحسين، دراسات في اللغوية وتاريخها، المكتبة الإسلامية، دمشق، ط ٢: ١٣٨ هـ - ١٩٦٠ م، ص ٤٦

٧٥٢ الحذف والتقدير في النحو العربي، رسالة ماجستير، إعداد على أبو المكارم، دار العلوم القاهرة، ١٩٦٤ م، ص ٢٠٠.

"ومَمَّنْ وُلِدُوا عَامٍ رُ ذُو الطُولِ وَذُو العَرَضِ".<sup>٧٥٣</sup>

هنا تُركُّ صرف (عامر) وهو منصرف، فدل على جوازه، فيقول البصري: إنما لم يصرفه؛ لأنه ذهب به إلى قبيله، والحملُ على المعنى كثير في كلامهم".<sup>٧٥٤</sup> وبذا "فواضح أن دافع النحوي إلى تأويل النص الذي خالف قاعدته (الشاذ) إنما هو الدفاع عن هذه القاعدة، وذلك بتأويله، وحمله على وجه يتفق مع أصل من أصوله ويتمشى مع ما ارتضاه من القواعد".<sup>٧٥٥</sup>

تأنيث الفعل مع أنه مسند إلى المصدر المذكور وذلك تأويلاً بالحمل على المعنى الحاصل منه.

تأويل عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي لتأنيث الفعل مع أنه مسند إلى المصدر المذكور. قال الشاعر الكبير الفرزدق:

"تُريكَ نجومَ الليلِ والشمسِ حيةً زحامُ بناتِ الحارثِ بنِ عبادٍ"

فعاب عنبسة بن معدان الفيل الميساني<sup>٧٥٦</sup> على الفرزدق في هذا البيت تأنيثه الفعل (تريك) مع أنه مسند إلى المصدر المذكور (الزحام) في حين أوله الحضرمي على أن (الزحام) مصدر لـ (زاحم) مراداً بها الجماعة المزدحمة<sup>٧٥٧</sup>.

## التأويل على التقدير

أولَ يونس بن حبيب شعر الشاعر:

<sup>٧٥٣</sup> هذا البيت لذي الأصبغ العدواني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية على هامش طبعة بولاق من خزانة لأدب، ١٢٩٩هـ، ٤/٣٦٤.

<sup>٧٥٤</sup> مع الأدلة، ٤٦-٤٨.

<sup>٧٥٥</sup> الشذوذ في النحو والصرف، ص ١١١

<sup>٧٥٦</sup> هو من أبرز أصحاب أبي الأسود الدؤلي، ترجمته في مراتب النحويين، ص: ٣٠، وبغية الوعاة في طبقات النحاة، ج ٢، ص ٢٣٣

<sup>٧٥٧</sup> الموشح للمزباني، ط: مصر، ١٩٦٥م، ص ١٦٦.

"فيا شاعرا لا شاعرَ اليوم مثله جريئاً ولكن في كليب تواضعٌ".<sup>٧٥٨</sup>

فكلمة (شاعرا) في قوله (يا شاعرا) منادى نكرة مقصودة، لأن الشاعر يخاطب جريراً، وقياسه أن يكون مبنيًا على الضم، فتأول يونس رواية النصب على تقدير 'يا شاعر' وفيه معنى حسبك به شاعرا".<sup>٧٥٩</sup>

"إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزلٌ".<sup>٧٦٠</sup>

فالقياس يوجب جزم (تنزلون) لأنه معطوف على مجزوم، وأول يونس رفعه على التقدير: أو أنتم نازلون وقال: "أرفعه على الابتداء"<sup>٧٦١</sup>.

إن الشاعر قد يضطره الوزن أيضا إلى تحريك ما يجب إسكانه، قد يفعل ذلك محافظة منه على موسيقا الشعر، وعندئذ يتأوله النحويون واللغويون، إلا أنهم لا يريدون أن يعترفوا، وإن كان يخالف اللغة المألوفة. ومن ذلك ما رواه أبو زيد الأنصاري<sup>٧٦٢</sup> من قول الشاعر:

"مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ أَيُّومَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قَدِرَ"<sup>٧٦٣</sup>

٧٥٨ البيت للصلتان العبدى، من شواهد سيبويه، الشعر والشعراء لآين قتيبة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ص: ٢١١، والخزانة، ج ١، ص ٣٠٤.

٧٥٩ الكتاب، ج ٢، ص ١٣٦-٢٣٧، الشذوذ في النحو والصرف، ص ١١٢.  
٧٦٠ البيت للأعشى، وهو من شواهد سيبويه، جاء البيت بلفظ: قالوا الركوب! فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزل- ديوان الأعشى، جار الكتب اللبناني، ط ١، بدون تاريخ، ص ١٥٤.

٧٦١ الكتاب، ج ٣، ص ٢٧٦

٧٦٢ النوادر في اللغة، ص ١٣

٧٦٣ يروي عن علي ابن أبي طلب في حماسة البحري ٤٥؛ وشرح القصائد السبع، ص ٣٤؛ وخزانة الأدب، ج ٤، ص ٥٧٩، وسر الصناعة الإعراب، ج ١، ص ٨٥. والخصائص، ج ٣، ص ٢٩٤. (يوجد البيت ب لا يقتدر بدلا لم يقتدر، الديوان 'المخضرمون')

فهو يرى أن الشاعر هنا، فتح الراء من (يُقَدَر)، وحقها الجزم بلم؛ لأنه أراد النون الخفيفة فحذفها، أي أن هذا الفعل مؤكد بنون التوكيد الخفيفة، التي حُذفت وبقيت الفتحة في الفعل دليلاً عليها.

سيبويه و تأويل ما لم يطرد: وهو حريص على تأويل ما لم يطرد محافظة على طرد الباب، هو يقول: "لا ينبغي أن تكسر الباب وهو مطرد... وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد إذا لم يوجد غيره".<sup>٧٦٤</sup>

فواضح مما سبق أن النحاة يلجؤون إلى تأويل النصوص التي خرجت عن القاعدة المطردة أو الشاذ حرصاً لإرجاعه إلى القاعدة المطردة.

## الفصل الخامس

### حمل الشذوذ على الرخصة النحوية

الرخصة عند تمام حسان: "تركيب الكلام على غير ما تقتضي به القاعدة، اتكالا على أمن اللبس، فإن لم يُؤْمَنَ اللُّبْسُ نسب الكلام إلى الخطأ، لا إلى الترخُّص، ومرتكز الرخصة...تضافر القرائن؛ لأن تعدد القرائن على إرادة المعنى قد يجعل واحدة من هذه القرائن زائدة على مطالب وضوح المعنى، لأن غيرها يمكن أن يغنى عنها، فيكون الترخص بتجاهل التمسك بهذه القرينة".<sup>٧٦٥</sup> وقال المثل للرخصة قول العرب: "خرق الثوب المسمار، فقد تُرْخِّصَ بالعلامة الإعرابية اعتمادا على قرينة التَّضَامِ، وهي تَعْلُقَ خَرَقَ بالمسمار".<sup>٧٦٦</sup>

الرخصة مرهونة بمحلها، لا تصلح لأن يقاس عليها، وتنحصر وظيفتها- من ثم- في تفسير ما نسبه الأقدمون إلى الشذوذ ونحوه،

ولا تُبَرَّرَ بها أخطاء المحدثين<sup>٧٦٧</sup> وضرب مثلا من قبيل الترخُّص بالعلامات الإعرابية قوله تعالى: ( وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ)<sup>٧٦٨</sup> إذ عطف الصابرين على (المُؤْفُونَ) من قبيل الترخص بالعلامات الإعرابية؛ لعدم حاجة المعنى إليها، فالمعنى بالعطف مستغن عنها، فَتُرْخِّصُ بِهَا<sup>٧٦٩</sup>، وقوله تعالى: (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) عطفًا على (الرَّاسِخُونَ).<sup>٧٧٠</sup>

---

٧٦٥ تمام حسان، في روائع القرآن، ج ١، ص ١٢. درويش، شوكة، ٢٠٠٤م، الرخصة النحوية، ط عمان؛ وزارة الثقافة، ص ٥٤

٧٦٦ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج ١ ص ١٢

٧٦٧ تمام حسان، في روائع القرآن، ١، ص ١٢

٧٦٨ سورة البقرة، ١٧٧

٧٦٩ تمام حسان، في روائع القرآن، ج ١، ص ٥٦

٧٧٠ سورة النساء ١٨٢، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج ١، ص ٢٥٧، خلف عايد إبراهيم الجرادات،

رسالة الدكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م، ص ٦٥

وتَمَّام حَسَّان قام بحمل الشذوذ على الترخص بالعلامات الإعرابية مثل ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُدُنِ لَسَجْرَيْنِ﴾<sup>٧٧١</sup> وذلك لدلالة القرائن على أَنَّ (هذان) اسم إنَّ، فترخَّص بالعلامة الإعرابية لأمن اللبس، وإيجاد نوع من المناسبة الصوتية من اسم إن وخبرها".<sup>٧٧٢</sup> و"يبدو لي أنه أصاب في توجيه هذه الآية، وإن حمَّلها كثير من النحاة والمفسرين على لغة من يُلزم المثني الألف مطلقاً".<sup>٧٧٣</sup>

---

٧٧١ سورة طه ٦٣

٧٧٢ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج ١، ص ٢٥٧

٧٧٣ السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ١٣٣، السامرائي إبراهيم، النحو العربي في مواجهة العصر، ص ٢٠٩.

وتحولات البنى النحوية، ص ٦٥

## الفصل السادس

### التخريج على التوهم

يدور معنى التوهم في اللغة حول معنى التخيل والتمثل والسهو والغلط والظن<sup>٧٧٤</sup> وقال سيبويه: التوهم هو الغلط<sup>٧٧٥</sup> ولا يقصد معنى الخطأ، بل يقصد معنى التوهم<sup>٧٧٦</sup> فهو نوع من التخيل العقلي لأمر غير موجودة، يبني عليها الإنسان تصرفاً معيناً.<sup>٧٧٧</sup>

والتوهم في الاصطلاح النحوي هو نوع من أنواع التأويل النحوي وصورة من صورها، كما هو مظهر من مظاهر صرف اللفظ عن مقتضى ظاهره.

التوهم من أهم المناهج التي اعتمد عليها النحاة في تخريج وتوجيه بعض ما يخالف الأصل، وذلك عن طريق الاستعانة بالمعنى في محاولة للتوفيق، وتحقيق الانسجام بين ما قد يُظنّ من الخطأ في إعراب ألفاظ بعض التراكيب العربية الفصيحة- والتي لا ريب في فصاحتها- وبين القواعد النحوية والصرفية، ومحاولة تفسير مجيئها على هذا النظم<sup>٧٧٨</sup>. فمن أصولهم الصرفية في التصغير، ألا تُصغَّر إلا الأسماء، إلا أنهم وجدوا أن العرب قد صغَّروا (أفعل التعجب) في نحو قول الشاعر: (يا ما أميلح...) <sup>٧٧٩</sup> هذا على غير قياس، ما كان منهم إلا أن حملوا ذلك على المعنى على اعتبار أن الشاعر توهم في

٧٧٤ اللسان والمعجم الوسيط مادة (وهم)

٧٧٥ الكتاب، ج ١، ص ٤٣٦. الكتاب، ج ٢، ص ١٥٥. الكتاب، ج ٤، ص ١٦٠

٧٧٦ ظاهرة الاتساع في النحو العربي، ص ١٣١

٧٧٧ التوهم عند النحاة ص ٢٧

٧٧٨ التوهم عند النحاة، ص ٣٠

٧٧٩ البيت بلا نسب في اللسان، (م ل ح) وهو من شواهد الصبَّان على الأشموني، ج ٤، ص ٢١٩

(أميلج) معنى الوصفية كما قال سيبويه "وإنما يعنون الذي تصفه بالمُلج، كأنما قلت: (مُلج) <sup>٧٨٠</sup>"

### سيبويه والتوهم

قد عالج النحاة النصوص التي وردت مخالفة للقياس بالتوهم، يروي سيبويه عن خليل: "سألت الخليل - عن قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) فقال الخليل: هذا كقول زهير:

"بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائبا". <sup>٧٨١</sup>

فإنهم جَرُوا على هذا، لأن الأول قد يدخله الباء فجاءوا بالثاني وكأنهم أثبتوا في الأول الباء، فكَذَلِكَ لما كان الفعل الذي قبله قد يكون مجزوما تكلموا بالثاني، وكأنهم جزموا قبله، وعلى هذا توهموا هذا <sup>782</sup> فالخليل خرَّج التعبير اللغوي الذي لم يستقم مع قواعد النحاة - وهو عطف المجزوم على المنصوب في الآية، وعطف المجرور على المنصوب في البيت، على توهم إسقاط الفاء في الآية وعلى توهم دخول (الباء) على خبر (ليس) في البيت، ونسب هذا التوهم إلى العرب أنفسهم، ومثله أيضا قوله في تخريج الجر على الجوار. <sup>٧٨٣</sup>

### الكسائي

أما الكسائي فهو أيضا من النحاة الذين استخدموا التوهم في معالجة بعض نصوص اللغة التي خرجت عن مقتضى ظاهر القاعدة، ومن أمثلة ذلك ما عراه إليه الشريف الرضي في حديثه عن منع (أشياء) من الصرف، حيث يقول الكسائي: "هو جمع (شيء)

---

٧٨٠ الكتاب، ج ٣، ص ٥٣١، الشاذ في النحو والصرف، ١١٦-١١٧

٧٨١ البيت في ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص ٢٢٧

782 الكتاب، ج ١، ص ٣٠٦

٧٨٣ الشذوذ في النحو والصرف، ص ١١٧



ك (بيت أبيات) مُنَع من صرفه توهُمَا أَنه ك (حمراء) مع أَنه ك (أبناء) و (أسماء) كما تُؤهِم في (مسيل) – ميمه زائدة- أَنها أَصلية، فجمع على (مُسلان) كما جمع قفيز على (قُفزان) وحقه مسایل".<sup>٧٨٤</sup>

## الفراء والتوهم

خَرَجَ الفراء ما لم يطرد كثيرا كقوله: أَنشد بعض بني عقيل:

"لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أَصُمُّ في نهار القَيْظِ والشمس بادياً".<sup>٧٨٥</sup>

فألقي جواب اليمين من الفعل - أي أَصم - وكان الوجه في الكلام أَن يقول: لئن كان كذا لآتينك، وتوهم إلغاء اللام".<sup>٧٨٦</sup> ذهب هنا الفراء إلى أَن القائل توهم إسقاط لام القَسَم، وعلى هذا الأساس اعتبر الجملة جواباً للشرط، وليس جواباً للقسم، فحذف منها اللام والنون.

## ابن جني والتوهم

ابن جني من أَكثر النحاة اعتماداً على التوهم في تخريج ما لم يطرد، فقد عقد باباً في كتابه الخصائص بعنوان: فصل الحمل على المعنى".<sup>٧٨٧</sup>

يلاحظ أَنه كان ابن جني يعبر عن التوهم بمصطلحات أخرى غير الغلط، كالسهو<sup>٧٨٨</sup> والتشبيه أو الاشتباه كما في قوله: إِنما يجوز الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه<sup>٧٨٩</sup> وقد أبدى إعجابه بهذا المنهج حتى قال فيه: اعلم أَن هذا الشرح غورٌ من العربية بعيد، ومذهب نازح (مرادف للبعيد) فسيح، قد ورد به القرآن الكريم، وفصيحُ الكلام

<sup>٧٨٤</sup> شرح الشافيه، ج ١، ص ٢٩

<sup>٧٨٥</sup> البيت لامرأة من بني عقيل، الخزانة، ج ١١، ص ٣٣٦، ٣٤٠.

<sup>٧٨٦</sup> معاني القرآن، ج ١، ص ٦٧-٦٨

<sup>٧٨٧</sup> الخصائص، ج ٢، ص ٤١١

<sup>٧٨٨</sup> المحتسب، ج ٢، ص ٨

<sup>٧٨٩</sup> المنصف، ج ١، ص ٣١١

منثوراً أو منظوماً أو على الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ، أو فرعاً، وغير ذلك<sup>٧٩٠</sup>

فالتوهم منهج استعمله النحاة قديماً لمعالجة العديد من الشواهد المسموعة التي تعارض القواعد النحوية، ولا يقاس عليه، وله دور كبير في تخريج ما قد يظن من خطأ في التراكيب الغربية الفصيحة، ويلاحظ أن النحاة قد يعبرون عن التوهم بمصطلحات متعددة كالغلط، والتشبيه، والسهو ونحوها.<sup>٧٩١</sup> والمراد بـ "ما يعارض القواعد النحوية"، وبـ "لا يقاس عليها" الشذوذ في النحو العربي ليس غير.

---

٧٩٠ الخصائص، ج ٢، ص ٤١١

٧٩١ الشذوذ في النحو والصرف، ص ١١٩

## الفصل السابع

### الحمل على ظاهرة الاتساع النحوي

يعدّ الاتساع من الظواهر العامة في أغلب اللغات، ذلك أنه من عموميات اللغة، بل هو ضرورة من ضرورات استمرارها وصلاحيتها للتداول والتواصل.<sup>٧٩٢</sup> نناقش جانبها النحوي بإدراج الشذوذ النحوي.

والاتساع في النحو العربي توسع نطاق القاعدة بالتراكيب المنحرفة عن القياس، يقول خلف عايد إبراهيم الجرادات: "والاتساع يُشبهه أن يكون تَوْسُّعٌ طَوَّقِ القاعدة التي سعى النحو إلى إحكامها على الاستعمال، أو هو كل زحزحة تَمَسُّ التركيب منحرفة به عن المستوى القياسي أو المثالي، وذلك بخروج أحد العناصر عن الوظيفة النحوية الملازمة له أصلاً إلى وظيفة أخرى على سبيل الاتساع في الاستعمال، ومن أمثلة ذلك انتقال الظرف إلى المفعول به، أو انتقال الاسم المجرور إلى النصب على نزع الخافض".<sup>٧٩٣</sup>

والحق أن الاتساع -اصطلاحاً- هو مرونة يخرج بها الكلام من حدود العلاقات المنطقية التي هي قوام النحو.<sup>٧٩٤</sup> المُسَوِّغات لهذه الظاهرة كثيرة منها: كثرة الاستعمال والتطور.

---

٧٩٢ د ممدوح عبد الرحمن الرمالي، العربية وظائف النحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٥ هـ  
١٩٩٣ م، ص ١٧٥.

٧٩٣ تحولات البنى النحوية، ص ٤٩

٧٩٤ أمان الدين حتحات، الاستدلال النحوي في كتاب سيوييه، رسالة الدكتوراه بجامعة حلب ١٩٩٣ م،  
ص ١٦١

## الأول: كثرة الاستعمال

يقترن الاتساع كثيرا بعلّة كثرة الاستعمال عند النحاة، والمراد بكثرة الاستعمال كثرة الدوران وشيوعه، وكثير الاستعمال يُعد مطردا في القياس والاستعمال غالبا، وما يعد من ظاهرة كثرة الاستعمال يمكن إخضاعه لنظرية التيسير والسهولة التي تدور في فلك تخفيف ما يكثر دورانها على الألسن؛ لأن العرب يميلون إلى التصرّف والتلعب فيما يكثر استعماله.<sup>٧٩٥</sup> والشيء إذا كثّر استعماله غيّرته.<sup>٧٩٦</sup> وقال الشلوبين (٦٥٤هـ) وأورد الحموز أيضا من المحذوفات التي سببها كثرة الاستعمال، وهي محذوفات استعصى تأويلها على النحاة واللغويين؛ لأن الحذف فيها اعتباطي لا يخضع لقياس في كثير منها.<sup>٧٩٧</sup>

أتى سيبويه أمثلة في الكتاب لهذه الظاهرة: " وحذفوا الفعل من "إياك" لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلا للفعل، فكأنه قال: احذر الأسد، وقال: رأسه والحائط كأنه قال: خلّ أو دَع رأسه والحائط، وشأنك والحج كأنه قال: عليك شأنك مع الحج.... حذفوا هذه الأشياء لكثرتها في كلامهم".<sup>٧٩٨</sup>

وقالوا: دخلت الدار والمسجد فتوسعوا بحذف حرف الجر، والتوسع مطرد مع (دخلت) لكثرة استعمالهم إياه.<sup>٧٩٩</sup> وتعدية الأفعال اللازمة بدون حرف جر يُعد من الشواذ.

<sup>٧٩٥</sup> الحموز، ظاهرة كثرة الاستعمال، ص ٤٠

<sup>٧٩٦</sup> الأشباه والنظائر، ج ٢، ص ٥٢

<sup>٧٩٧</sup> ظاهرة كثرة الاستعمال، ص ٤٣ وما بعدها.

<sup>٧٩٨</sup> الكتاب، ج ١، ص ٢٧٤

<sup>٧٩٩</sup> الأشباه والنظائر، ج ١، ص ٣٣١

نادت العرب لفظ الجلالة بالياء مباشرة (ياالله) "لأنه كثر في ألسنتهم واستعمالهم، فحذف على ألسنتهم، فجوزوا فيه ما لم يجز في غيره".<sup>٨٠٠</sup> ومن ذلك أيضا قولهم (أيش) والأصل فيه (أي شيء) كثر في كلامهم، فحذفوا بعض حروفه تخفيفا".<sup>٨٠١</sup>

وقد خالف النحاة قاعدة العدد بجر المعدود مع العدد من ثلاثة إلى عشرة، ومع المائة والألف وما يضاعف منهما لكثرة استعمال العدد. فآثروا التخفيف بالإضافة، مع أنه جاء على الأصل قولهم: خمسة أثوابا، ومئون عاما، وسموا ذلك شذوذا".<sup>٨٠٢</sup> وقال الزمخشري في (الذي): "بكثرة الاستعمال خففوه من غير وجه، فقالوا (اللذ) بحذف الياء، ثم (اللذ) بحذف الحركة، ثم حذفوه رأسا واجتزءوا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف. وقد فعلوا مثل كذلك بمؤنثه، فقالوا: اللت واللت".<sup>٨٠٣</sup>

كثرة الاستعمال من الأصول المشهورة الذائعة لدى الكوفيين، وهي عندهم مما يُسوغ الخروج على الأصل والقياس".<sup>٨٠٤</sup> كمسألة ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر. وأوردوا عليها شواهد كثيرة".<sup>٨٠٥</sup> منها قول الأخطل:

"طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت  
بشبيب غائلة النفوس غدور".<sup>٨٠٦</sup>

٨٠٠ أسرار العربية، ص ٢٣١

٨٠١ المرجع نفسه، ص ٢٣.

٨٠٢ شرح الكافية، ج ١، ص ٢١٧

٨٠٣ المفصل، ص ١٤٣

٨٠٤ الإنصاف، ص ٢٦، ٧٢.

٨٠٥ المرجع نفسه، ص ٧٠

٨٠٦ البيت للأخطل في الإنصاف، ج ٢، ص ٣١ ("الأزارقة" هم فرقة من الخوارج من أصحابي نافع بن الأزارق، 'شبيب' هو ابن بني يزيد من بني مرة أحد الثائرين على بني أمية)

فترك صرف (شبيب) وهو منصرف. والبصريون الذين أيدوا الكوفيين هم أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم ابن برهان (٤٥٦هـ) وتابعهم أيضا في هذه المسألة أبو البركات الأنباري مستندين إلى كثرة النقل.<sup>٨٠٧</sup>

## الثاني: ظاهرة التطور

اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لناموس التغير والتطور، غير أن النحاة قصروا النصوص الفصيحة على حِقبة زمنية معينة اصطَلحوا على تسميتها بعصور الاحتجاج.<sup>٨٠٨</sup>

"اللغة دائمة التغير والتطور، ولا تقبل التحجّر في قوالب ثابتة محدودة. من هذا المنظور فإن تكوّن الاستثناء على القاعدة النحوية يجعلنا نرى أنه مسألة طبيعية محتملة فهو ليس رغبةً جامحةً عشوائيةً في رفض تركيب لغوي ما، أو تشتيت عناصره وبعثرتها، بل هو مظهر أصيل يحمل في جوانبه الكثير من الظواهر الفنية البلاغية".<sup>٨٠٩</sup>

ولا ريب أن الامتثال الديني في الحفاظ على لغة القرآن هدَف أسى يجب أن يتجه إليه الأنظار، تضافرٌ لتحقيقه الجهود، وتتوافر الروايات على أن الحفاظ على لغة القرآن كان السبب المباشر في وضع النحو العربي.<sup>٨١٠</sup> "غير أن هذا لا يتعارض مع هدف آخر يتطلبه التاريخ، وهو مراقبة التطور الاستعمالي للكلمات والتراكيب والأساليب؛ لأن اللغة بطبيعتها ظاهرة متطورة. فقواعد النحاة لا تبقى ثابتة على الوجه الذي رسمه النحاة دون تطور، فلو أردنا مثلا ترتيب قواعد بابٍ من أبواب النحو بحسب شيوع قواعده، لوجدناها تتخذ ترتيبا معيناً، في فترة زمنية ما أو بيئة مكانية محددة. ولكن في فترة زمنية ما أو بيئة مكانية أخرى تتغير منظومته، ولا تبقى على حال ثابت في

٨٠٧ الإنصاف، ص ٧٠.

٨٠٨ التفكير اللساني للمسدي، ص ٩٤

٨٠٩ د. وفاء محمد علي السعيد، الاستثناءات على القاعدة التنحوية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٢٣٤

٨١٠ السيوطي، سبب وضع علم النحو، ص ٢٠ وما يليها

الغالب. فما كان من المعايير يحتل المرتبة الأولى في شيوعه وكثرة تواتره في مدة زمنية معينة، قد يتغير في غيرها ليحلُّ المرتبة الثانية أو الثالثة أو العاشرة، أو قد يصبح في عداد المهجور<sup>٨١١</sup>.

وقد تناول بحث هذه القضية هُـاد موسى في كتابه (في تاريخ العربية) بعنوان (التطور النحوي وموقف اللغويين منه) وآخر بعنوان (اللغة العربية بين الثبوت والتحول، مثلٌ في ظاهرة الإضافة) وعرض ستة نماذج من النحو والتطور في باب الإضافة.

سجل في البحث بعض مظاهر التطور التي لاحظها النحويون في نطاق استقرارهم لنصوص اللغة. وهي أطوار لا تجب المظاهر السابقة عليها. وإنما هي أطوار حادثة تتولد في اللغة اتساعاً واستجابة لحركة الحياة<sup>٨١٢</sup>.

من أمثلة التطور التي رصدها النحاة:

الأعلام المنقولة: يظهر أن الأعلام كلها منقولة<sup>٨١٣</sup>. إما عن أسماء الأعلام كأسد وثور، أو عن المصادر كزئد وفضل، أو عن الصفات كحارث وحماد وحسن ومنصور، أو عن الأفعال كشمّر وغلـب ويشكر<sup>٨١٤</sup>.

من النعت إلى الاستثناء: مثل: (غير) التي تخرج عن الصفة وتضمن معنى (إلا) فيستثنى بها اسم مجرور بإضافتها إليه، فاستعمالها صفة هو الأصل<sup>٨١٥</sup>. وهكذا يصبح لغير وظيفتان نحويتان تطورت إحداهما عن الأخرى.

---

٨١١ د. حسن محمود شبانة، ظاهرة الاتساع في النحو العربي، دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ص ٢١٤.

٨١٢ في تاريخ العربية، ص ١٩٣.

٨١٣ أوضح المسالك، ج ١، ص ٨٨.

٨١٤ المفصل، ص ٥.

٨١٥ مغني اللبيب، ج ١، ص ١٥٨.

من المصدر إلى الذات: مثاله (صوت) ومن المصدر إلى الظرف: مثاله: مقدّم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان، فقد شحنت المصادر: مقدم، وخفوق، وخلافق، بدلالة زمنية، واتخذت وظيفة نحوية جديدة.

ومن المصدر إلى اسم الفعل: مثل: رويد. ومن المصدر إلى العَلَمية مثل: زيد وفضل. ومن الظرف والجار والمجرور إلى اسم فعل. مثاله: دونك، عليك. هذه الأمور بُينت في كتاب ظاهرة الاتساع في النحو العربي لحسن شبانة.

عند النهاية تقول: من أمثلته أيضا بعض ما عده النحاة شاذا وخارجا عن المؤلف، وتأولوه على أنها لغة قبيلة الحارث بن كعب مثل (أكلوني البراغيث) ولها نظائر في القرآن الكريم والشعر والحديث<sup>٨١٦</sup>. كانت العرب تطابق بين الفعل وفاعله في التثنية والجمع. فكانوا يقولون: قاما الولدان، وقاموا الأولاد، ويقومون الأولاد، والمطابقة في حالات الإفراد والتثنية والجمع، وكذلك التذكير والتأنيث أمر طبيعي، يتطلبه المنطق وتفرضه البداهة، لأنه لا يفتقر إلى إعمال فكر، ولا إلى مجهود ذهني. بينما عدم التنسيق وعدم المطابقة هو الذي يحتاج إلى إعمال الذهن حتى يفهم المقصود من التركيب اللغوي. هذه التراكيب والاستعمال موجودة في اللهجات العامية على نطاق واسع. فيقولون: لعبوا الأولاد في البستان، وراحن البنات وما رجعن، واستقبلوني أصدقاني في المطار<sup>٨١٧</sup>.

---

٨١٦ سر الصناعة الإعراب، ج ٢، ص ٦٢٩.

٨١٧ الدكتور حسن محمود شبانة، ظاهرة الاتساع في النحو العربي، دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م،





## الباب الخامس

### الملامح الأدبية للشذوذ في النحو العربي

#### الفصل الأول

##### الدواعي المعنوية والأدبية للشذوذ النحوي

من الواضح أن النحاة قصروا النحو بتعريفه بأنه علم يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء. بهذا التعريف ضيقوا من حدود النحو الواسعة والعديدة الإمكانيات والاحتمالات، وذلك اعتماداً على فكرة توكيد المطرد والقياس في تطبيق النحو العربي وضبطه في اللغة العربية، فمُنعت لهم إمكانات الشذوذ بسبب الدواعي المعنوية والأدبية حيث السياق والمقام.

نجد مستويين للدراسة النحوية: "الأول: يتمثل في رصد الصواب والخطأ في الأداء، والثاني: يتجاوز هذا المجال إلى ناحية الجمال والإبداع"<sup>١٨</sup>. واللغة أداة التواصل بين البشر، يجعلها تتجاوز حدود المادة اللغوية إلى ما يكتنفها من عناصر مكوّنة مناسبة موقف الكلام أو سياق الحال. على هذا، من الطبيعي تجاوز المعيار الشكلي إلى بعض الاستثناءات التي تعرف الآن شذوذاً.

أمن اللبس من الدواعي التي تشكل الشذوذ، وقد اهتم علماء النحو والصرف قديماً بموضوع أمن اللبس. يقول ابن عقيل: لا يمتنع تقديم المفعول على الفاعل إلا خيف من أمن اللبس، حتى لا يُعلم الفاعل من المفعول عندما

---

١٨ د. محمد عبد اللطيف، البلاغة الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م، ص ٣٥-٣٦.

يكون الفاعل متقدما، والمفعول متأخرا نحو: (ضرب عيسى موسى) وإليه أشار ابن مالك<sup>٨١٩</sup> و"أَخِرَ المَفْعُولُ إِنْ لُبِسَ حُنْدَرٌ" "فَاللَّبْسُ يَمْنَعُ مَا كَانَ جَائِزًا، وَيُجَوِّزُ مَا كَانَ مَمْنُوعًا، وَلَا نَسْتَعْرِبُ مِثْلَ هَذَا التَّوْجِيهِ، ذَلِكَ لِأَنَّ الإِفَادَةَ وَإِيصَالَ المَعْنَى المَرَادَ بِوَضُوحٍ مِنَ الأَصُولِ العَامَةِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ النُّحَاةُ عَمُومًا"<sup>٨٢٠</sup> وَأَنَّ النُّحَاةَ جَعَلُوا أَمْنَ اللَّبْسِ مِنْ دَوَاعِي الشُّذُوزِ وَالاسْتِثْنَاءِ، لَهُ دَوْرٌ فِي تَحْقِيقِ غَايَاتِ اللُّغَةِ مِنَ التَّعْبِيرِ وَالفَهْمِ وَالإِفْهَامِ. فَالشُّذُوزُ النُّحَوِيُّ فِي إِطَارِ إِفَادَةِ المَعْنَى وَأَمْنَ اللَّبْسِ أَمْرٌ مَقْبُولٌ لَا يَأْبَاهُ الِاسْتِعْمَالُ اللُّغَوِيُّ وَلَا حَتَّى قَوَاعِدِ النُّحُوذِ ذَاتِهَا.

فالأصل أن تتم المطابقة في الأبواب النحوية من حيث الرفع والنصب والجر والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير. أما قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعْتُمُ عِدْوِيَّ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٨٢١</sup>

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾<sup>٨٢٢</sup> وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُّؤْمِنَاتُ﴾<sup>٨٢٣</sup> وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>٨٢٤</sup> وإن لم يتم التطابق المألوف في كل منها، لا محالة أنها بيّنة في معناها وظاهرة في مغزاها وجزئية في فحواها لأمن اللبس فيها بالإضافة إلى أنها مساندة لظاهرة الاتساع اللغوي وفاتحة أبواب الإمكانات الأدبية.

٨١٩ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٤٨٦، شرح الأشموني، ٢، ص ٥٧. وهمع الهوامع، ج ١، ص ١٦١.

٨٢٠ د. وفاء محمد علي السعيد، الاستثناءات على القاعدة النحوية، ص ٢١٥

٨٢١ الشعراء ٧٧

٨٢٢ سورة يوسف ٣٠

٨٢٣ الممتحنة ١٢

٨٢٤ التحريم ٤

من أمثلة الدواعي المعنوية للشذوذ النحوي، تنكير المسند إليه، النحاة عدوا النكرة أصلاً والمعرفة فرعاً عليها، يتضح ذلك من قول سيبويه، إذ قال: <sup>٨٢٥</sup> "واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكناً لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تُعرّف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة". وقال عنه ابن السراج: "إنما ينظر إلى ما فيه فائدة، فمتى كانت فائدة بوجه من الوجوه، فهو جائز، وإلا فلا". <sup>٨٢٦</sup>

وتعريف الخبر: والأصل فيه أن يكون نكرة، إلا أن الاستثناء من هذه القاعدة يتصل بسياق الحال وبدوره الرئيس في الدلالة من السياق الحال. وقال ابن السراج: "فإن قال قائل: "فأنت تقول: الله ربنا، ومحمد نبينا" تؤدي فائدة عندما يخبر به الجاحد.

معلوم أن هناك استثناءات في النحو العربي، وهي الخروج عن القواعد المطردة يسمى شاذاً، ولهذه الظاهرة نماذج عديدة في كتب النحاة المحققين، كما في الفصول السابقة. سيقوم الباحث بتحليل بعض الأمثلة والنماذج من هذه المجموعة في هذا الباب. هذه محاولة لاكتشاف الملامح الأدبية والأسلوبية في النصوص حيث جاء فيها ما حُكم عليه بالشذوذ في النحو العربي أو ما في معناه.

أُتي بهذه الأمثلة والنماذج شواهد القواعد النحوية من قبل النحاة، وهذه النماذج تناولها علماء المدارس النحوية البارزة مثل الكوفة والبصرة لتوضيح مواقفها النحوية. على الرغم من أن كل هذه النماذج قديمة إلا أن معظمها يدل على العاطفية للأديب. وقد قام الباحث بالدراسة التفصيلية عن مضمون النماذج وتحليلها النحوي

---

٨٢٥ الكتاب، ج ١، ص ٢٢

٨٢٦ ابن السراج، الأصول في النحو، ج ١، ص ٥٩.

والأدبي والأسلوبي. كما حاول في الدراسة اكتشاف مدى إمكانيات استعمالات الشذوذ في العينات بدلا لكونها في القواعد المطردة لتعبير المعاني والجمال الأدبي والمفهومي.

## الفصل الثاني

### جمال الأدب المختص بقضية التنوين

#### الأول: تنوين منادى العلم المفرد

النص: سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام<sup>٨٢٧</sup>

#### معنى النص ومضمونه

كان هناك رجل اسمه الأحوص، يحب امرأة حبا شديدا، ولكن تزوجها رجل آخر اسمه مطر، فوقع في حزن شديد، فهاجمه الأحوص بهجائه بهذا البيت .

#### ملح الشذوذ في البيت:

"القياس في قوله "يا مطرٌ" بالبناء على الضم؛ لأنه منادى مفرد علم. وجاء في 'الإنصاف' في حق التنوين العلم في البيت. "وجميع ما يُروى من هذا فشاذ ولا يقاس عليه".<sup>٨٢٨</sup> أي يرى ابن الأنباري أن تصريف المبني ضرورة وهو شاذ؛ لكن مسوغه أنه رد للأصل باعتبار أن الأصل في الاسم صرفه.

#### التحليل النحوي:

يتضمن هذا الشاهد قاعدتين: الأولى: حكم العلم المفرد عند كونه منادى، كما بين ابن عقيل فإن المنادى لا يخلو من أن يكون مفردا أو مضافا أو شبهه، فإن كان مفردا يكون معرفة أو نكرة مقصودة- حيث يبني على ما يرفع به ويكون في محل نصبٍ على المفعولية".<sup>٨٢٩</sup> وذكر ابن عقيل: "أنه إذا اضطر شاعر إلى تنوين هذا المنادى كان له

٨٢٧ البيت للأحوص في الإنصاف، ج ١، ص ٢٨٩، وخزانة الأدب، ج ٢، ص ١٥٠، والكتاب، ج ٢، ص ٢٠٢.

٨٢٨ الإنصاف، ج ١، ص ٢٨٨

٨٢٩ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين،

القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٩٩ م. مجلد ٣، ص ٢٥٨-٢٦٢.

تنوينه وهو مضموم وكان له نصبه".<sup>٨٣٠</sup> وأوضح البغدادي أنه إذا اضطر إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر إليه من التنوين. والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة، فألحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها إذ لا ضرورة إلى تغييرها، فإنها تندفع بزيادة النون، وذكر أن هذا مذهب سيبويه والخليل والمأزني".<sup>٨٣١</sup> وبين ابن الحاجب في شرح المفصل- بعد أن أورد حالة البناء على الضم للمفرد المعرفة- "أن الاتفاق على أنه إذا اضطر الشاعر في المفرد نونه".<sup>٨٣٢</sup> ومذهب سيبويه: "أن التنوين لحق هذا العلم المفرد كما يلحق ما لا ينصرف؛ لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف، وليس مثل النكرة؛ لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً؛ لأنك أردت في حال التنوين في (مطر) ما أردت حين كان غير منون".<sup>٨٣٣</sup>

والثانية: متعلقة بأحكام التنوين. هي نون زائدة تلحق الآخر لغير التوكيد، على أربعة أقسام: تنوين التمكين، وتنوين العوض، وتنوين المقابلة، وتنوين التنكير".<sup>٨٣٤</sup> أما التنوين الذي يلحق بالعلم المفرد (مطر) فهو تنوين التنكير، وهو التنوين اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها".<sup>٨٣٥</sup>

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

هذا البيت من أبرز الشواهد الأسلوبية والأدبية للاستخدام النحوي في النصوص عامة وفي الشعر خاصة، وليس اللجوء إلى اللحن والخطأ من أجل إقامة الوزن

٨٣٠. عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين،

القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٩٩م. مجلد ٣، ص ٢٥٨-٢٦٢

٨٣١. البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص ١٥٠-١٥١

٨٣٢. عثمان بن عمر بن الحاجب "الإيضاح في شرح المفصل" بغداد، مطبعة الغاني، ج ٣، ص ٢٥٦

٨٣٣. سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٢٠٢

٨٣٤. ابن عقيل، شرح ابن العقيل، مجلد الأول، دار الفكر، ٢٠٠٣م، ص ٢١.

٨٣٥. ابن هشام، مغني اللبيب، بيروت، دار الفكر ط ١، ١٩٩٨م، ص ٣٣٠

واستقامة القافية، وكيف يتأتى ذلك وقد أدرك الشاعر أن (مطر) علم مفرد وحذف منه التنوين لأنه نودي ونون (مطر) في نفس البيت.

يؤدي هذا التنوين إمعانا في الهجاء وتعميقا في الذم لهذا الرجل المسمى (مطر) مع أن الاستخدام ليس بعيب حتى يقال شاذ.

استخدم الشاعر قاعدتين في (مطر) الأولى و(مطر) الثانية وزاد عليه استخدامه كلمة سلام مرة نكرة مضافة إلى معرفة وأخرى معرفة ليُلقي التحية بطريقتين مختلفتين ناسب فيها التنوين وعدمه المقامين في إلقاء التحية.

أفاد استخدام الشاعر التنوين في (مطر) قوة في الإعراض عن توجيه السلام إليه، وقصر السلام على محبوبته فقط، وكأنه استخدم تنوين التنكير اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها وهذه القاعدة الأولى التي استخدمها صحيحة في محلها، فجعل المعرفة نكرة والموجود معدوما، فبان بهذا شدة تعلقه بالمحبة مع شدة استنكاره أن تكون زوجة لمطر، وهي شابة جميلة وهو شيخ دميم. والشاعر حاول عند التعبير لإتيان الابتكار والإبداع والتجديد وصياغة الكلام صياغة أدبية بليغة.<sup>٨٣٦</sup>

ثم انتقل بعدها الشاعر إلى عجز البيت والتزم الخطاب المباشر دون الالتفات أو الإعراض، وذلك ببناء (مطر) على الضم وجعله علما معرفة، حيث أراد إخباره مباشرة بأن السلام والدعاء للمحبة بالسلامة من كل شر- الذي يلقيه لا يتمنى أن يبلغه ولا أن ينعم به، ثم أنه لم يخاطب المحبوبة مباشرة بل خاطبها عن طريق (مطر) وهذا زيادة في التعبير عن احتقاره له وشدة هجوه.

ومع ذلك ظاهرة ذكر مطر معرفة بعد ذكره نكرة تخضع لقاعدة ذكر الخاص بعد العام تفيد التوكيد في المعنى. ومن الواضح مما سبق أنه من الدواعي اختيار النكرة

---

٨٣٦ سوسن عباس أحمد عبد الرحيم، الضرورة النحوية، جامعة النيلين، ص ٥٦



وترك المعرفة بصفته الشاذ في الكلام مما تتشعب فيه أغراض بلاغية وأدبية من خلال استعمال لغوي قابل للدلالات كثيرة.

### الثاني: تنوين صيغة منتهى الجموع

سنناقش في هذه المسألة نصين: أحدهما:

(١) "فَلتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدٌ، وليدْفَعُنَّ جيشٌ إليك قِوَادِمَ الأَكْوَارِ".<sup>٨٣٧</sup>

### معنى النص ومضمونه

يقول النابغة مخاطبا زرعة بن عمرو الكلابي، وكان قد عرض على النابغة وعشيرته وبنيه أن يغدروا ببني أسد وينقضوا حلفهم، فأبوا، فجعل النابغة خطته في الوفاء برا، وخطه زرعة لما دعاه إليه من الغدر فجارا، فقال في نفس القصيدة:

"إنا اقتسمنا خطينا بيننا فحملت برّة واحتملت فجار".<sup>838</sup>

ثم تلاه بالشاهد مخبرا إياه بأنه ستأتيه قصائد كوابل من السماء، لن يجد بها إلا الإساءة والاستخفاف".<sup>٨٣٩</sup>

### ملح الشذوذ في البيت:

قوله: "قصائد" فهذه الكلمة على صيغة منتهى الجموع وهي تقتضي المنع من الصرف ولكن الشاعر قد صرف هذه الكلمة ونوّنها".<sup>٨٤٠</sup>

---

٨٣٧ البيت للنابغة الذبياني، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦، الكتاب، ج ٣، ص ٥١١. خزنة الأدب، ج ٦، ص ٣٣٣. وفي دواوين الشعراء الستة الجاهليين، شرح وترتيب عبد المعتال الصعيدي القاهرة، مكتبة القاهرة، ط ٣؛ ١٩٥٨ م، ص ٣٣٨.

838 البيت للنابغة الذبياني، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦، الكتاب، ج ٣، ص ٥١١، وفي خزنة الأدب، ج ٦، ص ٣٣٣، وفي دواوين الشعراء الستة الجاهليين، شرح وترتيب عبد المعتال الصعيدي القاهرة، مكتبة القاهرة، ط ٣، ١٩٥٨ م، ص ٣٣٨.

٨٣٩ ابن الأنباري الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦

٨٤٠ ابن الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦

## التحليل النحوي

قال ابن هشام: "إن التنوين يحذف لزاما لدخول (ال) نحو: الرجل، وللإضافة نحو "غلامك" ولشبهها نحو "لا مال لزيد" ولمانع الصرف نحو: (فاطمة) وللاتصال بالضمير نحو (ضاربك) عند من قال إنه غير مضاف".<sup>٨٤١</sup>

ذهب ابن عقيل إلى "أنه يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف وهو كثير، وأجمع عليه البصريون والكوفيون".<sup>٨٤٢</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

"استخدم الشاعر التنوين فيما كان من حقه المنع منه، وليس اعتباطا، وإنما ليؤدي معاني جديدة بأقصر الطرق. لم يبعُد الشاعر كثيرا في استخدامه للتنوين؛ لأنه استخدم معنيين من معانيه".<sup>٨٤٣</sup>

١. إن التنوين علامة للفصل، ففصل بين نوعين من الرد على المهجو؛ أحدهما حسي والآخر معنوي. أما المعنوي فهو هذه القصائد التي سيرسلها له مباشرة، مؤكّدا ذلك بالنون التي لحقت الفعل قبلها (فلتأينك)، وكأنه أراد أن يعبر عن رفضه للغدر الذي دعاه إليه (زُرعة) عن طريق مباشر وبواسطته هو دون الاستعانة بأحد. أما الرد الحسي يشترك معه فيه بنوه وقومه- فهو ذلك الجيش الذي سيأتيه مركبا من أحلاف، وَصَفَهُم بأوصاف عديدة في الأبيات التي تلت هذا البيت، منها:

"رَهْطُ ابْنِ كُوَزٍ مُحَقَّبِي أَدْرَاعِهِمْ      فِيهِمْ، وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بِنِ حُدَارٍ".<sup>٨٤٤</sup>

٨٤١ ابن هشام مغني اللبيب، ص ٦٠٨

٨٤٢ شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ٣٣٩

٨٤٣ ابن الأنباري الإنصاف، ج ٢، ص ٢٨-٢٩

٨٤٤ البيت للنابغة الذبياني، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦. الكتاب، ج ٣، ص ٥١١، وفي خزنة الأدب، ج ٦، ص ٣٣٣،

وفي دواوين الشعراء الستة الجاهيين، شرح وترتيب عبد المعتال الصعيدي القاهرة، مكتبة القاهرة، ط ٣،

١٩٥٨م، ص ٣٣٨.

ب. أما التنوين من معانيه التنكير، فاستخدامه للتنوين بيّن بصورة دقيقة أن هذه القصائد التي سبعتها والتي لا يعلم ما حوته من هجاء إلا الشاعر، ستكون شديدة في الهجاء، ثم ترك الحديث عنها وانتقل إلى الحديث عن الجيش وتكوينه، هذا له أثر بالغ في نفس المتلقي بالخوف من مجهول آت.

وإذا نظرنا إلى قضية صرف ما لا ينصرف وجدنا إجماعاً بالجواز من البصريين والكوفيين- وإن كان للضرورة- ولعل هذا الإجماع من أكبر الدلالات على قوة ما يؤديه التنوين من معان، فكثير في أشعار العرب كثرة جعلت الاعتراف به إجماعاً. نفهم من كله أن التنوين من العلامات التي تؤدي داخل التركيب النحوية معاني عميقة، فليتركه معنيّاً ولاستخدامه معاني كثيرةً.

النص الثاني: "ممن حملن به وهنّ عواقدٌ حُبّ النِّطاقِ فَشَبَّ غيرَ مُهَبَّلٍ".<sup>٨٤٥</sup>

### معنى البيت ومضمونه

هذا البيت قاله أبو كبير الهذلي في وصف تأبط شرا، وكان قد تزوج أبو كبير أمه.<sup>٨٤٦</sup> فقال الشاعر: "إن هذا الفتى من الفتيان الذين حملت أمهاتهم بهم وهنّ غير مسعدات للفراس فنشأ محموداً مرضياً".<sup>٨٤٧</sup> ومن عادات العرب تعتقد ذلك.

### ملح الشذوذ في البيت

"كلمة (عواقدٌ) على صيغة منتهى الجموع وهي تقتضي المنع من الصرف ولكن الشاعر قد صرف هذه الكلمة ونوّنها".<sup>٨٤٨</sup>

٨٤٥ البيت لأبي كبير الهذلي في الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦، وفي خزنة الأدب، ج ٨، ص ٩٢، وفي الكتاب، ج ١، ص ١٠٩، وفي ديوان الحماسة لأبي تمام، مكتبة النوري، دمشق ج ١، ص ١٩.

٨٤٦ ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٦٤٩

٨٤٧ ابن الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦

٨٤٨ ابن الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦

## التحليل النحوي

تناول ابن الأنباري هذين الشاهدين ضمن شواهد مسألة: "هل يجوز صرف أفعل التفضيل في ضرورة الشعر؟".<sup>٨٤٩</sup> حيث فضل رأي البصريين القائل: إن الأصل في الأسماء كلها الصرف، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تدخل على خلاف الأصل إذا اضطر الشاعر ردها إلى الأصل، ولم يعتبر تلك الأسباب العارضة التي دخلت عليها، وأيد ابن الأنباري أمر الرجوع إلى الأصل وعده مما لا يحصى كثرة في أشعار العرب".<sup>٨٥٠</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

يلي هذا الشاهد بيت يؤيد ما سنذهب إليه من أسلوبية الاستخدام وهو قوله:

"حملتُ به في ليلة مزوودة كرها وعقدُ نطاقها لم يُحلل".<sup>٨٥١</sup>

إذا جمعنا الأوصاف الدالة على حالة هذه المرأة عندما حملت مزوودة أي مدعورة وكرهاً، ووجدناها دالة أيضاً على إحكام النطاق مثل: "عقد نطاقها لم يحلل"، "وهن عواقد حبّ النطاق" وهذه الألفاظ بوضوح تؤكد على معنى شاع عند العرب وهو أن المرأة إذا حملت وهي فزعة ممتنعة فجاءت بغلام، جاءت به لا يطاق، وهذا المعنى هو ما أراده الشاعر في وصف تأبط شرا، فاختر له الألفاظ التي تناسبه وتؤيده أداء محكما، وعليه كان لتنوين (عواقد) دورٌ في هذا الأداء على النحو التالي:

١. جملة (وهن عواقد) هي جملة حاليّة تعبر عن وضع المرأة عند حملها لهذا الفتى، ووجود التنوين يؤدي إلى تقوية المعنى الدال على شدة العقد، دليلاً على شدة التمتع والخوف.

٨٤٩ ابن الأنباري الإنصاف، (المسألة ٦٩) ج ٢، ص ٢٥

٨٥٠ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦-٢٧

٨٥١ من قصيدة لأبي كبير الهذلي

ب. الشاعر فصل بين عواقد التي هي عاملة فيما بعدها النصب وبين معمولها (حبك) المفعول به، وهذا الفصل يحمل معنى التأكيد كذلك على الإحكام للعقد، فكأنما أراد الشاعر أن يقول: هذه المرأة عقدت على ثيابها عقدا شديدا، ولم يكتف بل أضاف من خلال التنوين وتحبك نطاقها حبكاً لا يسهل حله، وهي في هذا الوضع لا بد أن يجيء بغلامٍ محمود مرضي لا يطاق، وهذا عين ما أراد الشاعر.

## الفصل الثالث

### جمال الأدب المختص بقضية الحذف

الأول: حذف اسم (لكنَّ)

"فلو كنت ضبيًا عرفت قرابتي ولكنَّ زنجيَّ عظيمُ المشافر".<sup>٨٥٢</sup>

معنى البيت ومضمونه

"الفرزدق تميمي من بني ضبَّة، فأنكر أحدهم هذا النسب فهجاه الفرزدق بهذا البيت، وأصل المشفر للبعير فجعله لشفة الإنسان لما قصد من تشنيع خلقه".<sup>٨٥٣</sup>

ملح الشذوذ في البيت

"(ولكنَّ زنجيُّ) في البيت حيث حُذف اسم (لكنَّ) للضرورة، وهذا مما لا يجوز إلا أن يكون اسمها ضمير الشأن".<sup>٨٥٤</sup>

يُرى هذا الشاهد في مسألة: "القول في رفع الخبر بعد إنَّ المؤكِّدة وأخواتها".<sup>٨٥٥</sup> حيث اختلف الكوفيون والبصريون في هذا الأمر، فذهب الكوفيون إلى أنَّ (إنَّ) وأخواتها لا تعمل في الخبر بالرفع؛ لأنها أشبهت الفعل ولم تساوه، وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر، ثم استدل الكوفيون على رأيهم بأنَّه إذا اعتُرض على (إنَّ) بأدنى شيء بطل عملها واكتفى به، كقولهم: إنَّ بك يُكفَل زيدٌ. ردَّ ابن الأنباري على هذا القول بأن تقديره: "إنَّه بك يُكفَل زيد"، واستدل على هذا بقول الشاعر: (الشاهد)، وذهب إلى أن رأيهم فاسد، وليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع، فما ذهبوا إليه

<sup>٨٥٢</sup> البيت للفرزدق في الإنصاف، ج ١، ص ١٧٢، وخزانة الأدب، ج ١٠، ص ٤٤٤، والكتاب، ج ٢، ص ١٣٦

<sup>٨٥٣</sup> سيويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٣٦

<sup>٨٥٤</sup> ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ١٧٣

<sup>٨٥٥</sup> المصدر نفسه، (مسألة) ٢٢. ج ١، ص ١٦٧

يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز؛ فوجب أن تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسم".<sup>٨٥٦</sup>

## التحليل النحوي

(لكنّ) المشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر<sup>٨٥٧</sup>

أتى ابن هشام بهذا الشاهد دون التعليق على أن الحذف ضرورة أم لا، حيث قال: "وقد يحذف اسمها كقول الشاعر: (ولكنّ زنجي)".<sup>٨٥٨</sup>

وأما سيبويه ذهب إلى أن النصب أكثر في كلام العرب، كأن الشاعر قال: "ولكنّ زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي، لكنه أضمر هذا كما يضم ما بني على الابتداء، وذلك قولك: لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا، ارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام، كقولك: أزيدُ أخوك؟ ويرى سيبويه أن الإضمار يكون مع التخفيف".<sup>٨٥٩</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوبين لمخاطبة المهجور: أسلوب الخطاب المباشر باستخدامه للضمير المتصل في (كنت) وكان المخاطب أمامه يسمعه. ثم التفت عن هذا الخطاب، ولم يكتف بالالتفات إلى أسلوب الغيبة، بل جعل الغيبة حسية ومعنوية بأن حذف حتى الضمير الذي يشير به إلى المهجور حذفاً أدبياً إلى جعل الهجاء أوقع في النفس بتغيب المخاطب وتجاهله، فأسقط المخاطب المهجور من رتبة الخطاب وجعله غير مستحق لأي رتبة أخرى".<sup>٨٦٠</sup>

٨٥٦ المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٤

٨٥٧ ابن هشام، معني اللبيب، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨

٨٥٨ المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨.

٨٥٩ سيبويه الكتاب، ج ٢، ص ١٢٩

٨٦٠ سوسن عباس أحمد عبد الرحيم، الضرورة النحوية، جامعة النيلين، ص ٦١

اتبع الشاعر في تعبيره عن أشد الهجاء أسلوباً بلاغياً معروفاً وهو أسلوب الالتفات بل زاد عليه، إذ إن الالتفات هو: التعبير عن المعنى بطريق من الطرق الثلاثة- التكلم، الخطاب، والغيبة - بعد التعبير عنه بطريق آخر منها".<sup>٨٦١</sup> ونرى أن الشاعر بعد استخدامه لضمير الخطاب الظاهر ترك استخدام أي ضمير يدل على المهجور.

بحذف اسم لكن (الكاف) بدى ما في نفس الشاعر بينا، معبرا عنها بما حوت نفسه من غضب واستنكار واحتجاج على تجاهل المخاطب لنسبه وقرابته، وملخص هذا أن حذف بعض الأشياء أحسن من ذكرها في بعض الأحيان لأجل تأدية المعنى الجليل المقصود.

### الثاني: حذف لام الأمر مع بقاء الجزم

"مُحَمَّدٌ تَفَدَى نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالًا".<sup>٨٦٢</sup>

### مضمون البيت

يخاطب الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يا محمد إن كل النفوس مستعدة لتفدي نفسك الغالية إذا ما خفت من أي أمر من الأمور".<sup>٨٦٣</sup>

---

٨٦١ الخطيب القزويني (جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني) الإيضاح في علوم

البلاغة، بيروت، دار إحياء الكتاب ط، ٢: ١٩٩٨ م. ج ١، ص ٧٢

٨٦٢ البيت لأبي طالب أو للأعشى في الإنصاف، ج ٢، ص ٦٣، وفي خزانة الأدب، ج ٩، ص ١١، ولأبي طالب أو

للأعشى أو لحسان. الكتاب، ج ٣، ص ٨

٨٦٣ الإنصاف، ج ٢، ص ٦٣



## ملح الشذوذ في البيت

يبين الأنباري: " (تفدٍ) يريد (لتفدٍ) فأضمر لام الأمر، وهذا من أقبح الضرورات" <sup>٨٦٤</sup>. صاحب كتاب الإنصاف يجري النقاش في المسألة الثانية والسبعين حول هذا الشاهد، وهي متعلقة بفعل الأمر أمعرب هو أم مبني؟ حيث "ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر مجزوم، وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون، احتج الكوفيون لإثبات مذهبهم بأنه قد جاء عن العرب إعمال حرف الجزم مع الحذف وأوردوا هذا الشاهد" <sup>٨٦٥</sup>. تقوية لمذهبهم.

ارتأى الأنباري بقوله: أما قولهم: "إن إعمال حرف الجزم مع حذف الحرف قد جاء كثيرا، مثل ما روي: (تفدٍ نفسك) ليس مجزوما بلا مقدرة، وليس الأصل فيه-لتفدٍ نفسك- إنما الأصل 'تفدي نفسك' من غير لام، وهو خبر يراد به الدعاء كقولهم: "غفر الله لك" و"يرحمك الله" وإنما حذف الياء لضرورة الشعر اجتزاءً بالكسرة عن الياء" <sup>٨٦٦</sup>. "لام الأمر هي اللام التي تدخل على الفعل المضارع لتؤذن بأنه مطلوب المتكلم، يجوز حذفها في ضرورة الشعر وهو شاذ بمثابة حذف الجر في الأسماء والأفصح رفع الفعل" <sup>٨٦٧</sup>.

## التحليل النحوي

واللام المفردة ثلاثة أقسام: عاملة للجر، وعاملة للجزم، وغير عاملة. أما العاملة للجزم فهي اللام الموضوعية للطلب، وحركتها الكسر، وسُليَم تفتحها، وإسكانها بعد الفاء

٨٦٤ الإنصاف، ج ٢، ص ٦٣

٨٦٥ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٩، ٦٣ - ٧٦ المسألة (٧٢).

٨٦٦ المصدر نفسه. المكان نفسه.

٨٦٧ ابن الحاجب الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٢

والواو أكثر من تحريكها نحو قوله تعالى: (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي)<sup>٨٦٨</sup> وقد تسكن بعد ثم نحو (ثم لِيَقْضُوا نَفْسَهُمْ)<sup>٨٦٩</sup> في القراءة الكوفيين<sup>٨٧٠</sup>.

ولأ فرق بين اقتضاء لام الطلب للجزم وبين كون الطلب أمراً أو دعاء أو التماساً، وكذا لو خرجت عن الطلب إلى غيره: كالتي يراد بها وبمصحوبها الخبر، نحو قوله تعالى: قل من كان في الضلالة فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا<sup>٨٧١</sup> أو تهديدا نحو قوله تعالى: (ومن شاء فليكفر)<sup>٨٧٢</sup> قال ابن هشام: "قد تحذف اللام في الشعر ويبقى عملها، ثم أورد الشاهد"<sup>٨٧٣</sup> دليلاً.

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

يحقق حذف اللام من البيت أضاف زيادة إلى المعنى، ففي الحذف معان لا يؤديها إلحاق اللام بالفعل (تفد) على النحو التالي: لو أدخلت اللام على الفعل لجعلت أمر النفوس بالفداء لمحمد إكراها لا يقبل، وهو معنى غير مراد من الشاعر، وبحذفها انتقل المعنى من الأمر إلى وجهين<sup>٨٧٤</sup>:

الوجه الأول: الدعاء لمحمد (صلى الله عليه وسلم) بالفداء من كل نفس إن ألمَّ به مكروه، وهو معنى يلمح إلى مكنون نفس الشاعر من امتلاء بمحبة محمد (صلى الله عليه وسلم) وتمنى السلامة له من المكاره.

---

٨٦٨ سورة البقرة، الآية ١٨٦

٨٦٩ سورة الحج الآية ٢٩

٨٧٠ مغني اللبيب، ص ٢٢٦-٢٢٧

٨٧١ سورة مريم الآية ٧٥

٨٧٢ سورة الكهف الآية ٢٩

٨٧٣ مغني اللبيب، ص ٢٢٦-٢٢٧

٨٧٤ سوسن، الضرورة الشعرية، ص ٦٣

الوجه الثاني: الإقرار بأن كل النفوس في استعداد لأن تفديه، وناسب المقام استخدام الشاعرِ عبارة (كل) التي أفادت التعميم، وفيه إشارة إلى أن النفوس على اختلافها لو عرفت محمدا (صلى الله عليه وسلم) على فطرتها لم تملك إلا أن تفديه.

وقد اشتركت بعض آيات القرآن الكريم مع الشاهد باستخدامها للأمر محذوفا منه اللام في ذات المعنى: نحو قوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾<sup>٨٧٥</sup> ووجه الاشتراك هو أن الله عز وجل عندما خاطب المؤمنين خطابا ناداهم فيه بإثبات صفة العبودية والإيمان الملزمة لإطاعة الأمر، حذف اللام الدالة على الطلب، وكذا الشاهد فالشاعر موقن بأن النفوس إذا عرفت محمدا بفطرتها السليمة فدته دون استخدام الأمر لإخضاعها لذلك.

ولعل مما يمكن أن يدعم هذا المذهب ما قيل في هذه الآية وما شابهها: من أن سبب جزم الفعل هو وقوعه جوابا لشرط محذوف.<sup>٨٧٦</sup> "فإن كانوا قد قدروا الشرط وأعملوه مع حذفه فاستقام لهم الأمر".<sup>٨٧٧</sup> فما المانع من أن يجعل حرف اللام الجازم المحذوف عاملا مع حذفه إذ إن النتيجة واحدة وهي إثبات الجزم مع الحذف.

**الثالث: حذف تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير عائد إلى مؤنث:**

النص: .فإن تعهديني ولي لمةً فإنَّ الحوادثَ أودى بها<sup>٨٧٨</sup>

### مضمون البيت

يقول الشاعر مخاطبا إحدى النساء: إذا رأيتِ شَعْرَ رَأْسِي قد تبدَّلَ فذلك لما أصابتني من مصائب الدهر.

٨٧٥ سورة إبراهيم، الآية ٣١

٨٧٦ مغني اللبيب، ٢٢٧

٨٧٧ الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦١

٨٧٨ البيت للأعشى، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦١، وخزانة الأدب، ج ٧، ص ٤٣٠، ج ٤، ص ٥٧٨. الكتاب، ج ٢، ص ٤٦.

## ملح الشذوذ في البيت

"إن الحوادث أودى بها" حيث لم تلحق تاء التأنيث الفعل الذي هو أودى مع كونه مسندا إلى ضمير مستتر عائد إلى اسم مؤنث وهو الحوادث؛ وذلك للضرورة الشعرية".<sup>٨٧٩</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

حُكِمَ على الشاعر بالمخالفة في هذا البيت عندما استخدم المؤنث، وإذا نظرنا إلى الفعل (أودى) غير ملحق به تاء التأنيث والضمير فيه عائد إلى مؤنث.

عبر الشاعر في صدر البيت عن تغيير حدث في بعض شكله لم تعهده المحبوبة ثم انتقل في العجز إلى تعليل ما حدث باستخدامه لأفعل التفضيل (أودى) تعبيرا عن أن حوادث الدهر أكثر قدرة على التأثير في الإنسان من غيرها وعلى هذا الاستخدام ما احتاج الشاعر إلى إلحاق التاء.

كما أن المقام نفسه يحتاج إلى استخدام أفعل التفضيل؛ إذ أن الشيب وتغيير الملامح من الشباب إلى الشيخوخة مما يدعو إلى زهد النساء فيه وإعراضهن عنه، فالدليل على أن ما اعتراه ليس بيد منه، أمر يستدعيه المقام.

وعلى هذا فلا حاجة لأن يُدرج الشاعر بهذا البيت ضمن من مخالفة القاعدة المألوفة، بل إنه ألزم نفسه داخل إطار ما اختطه النحاة وارتضوه، مستعينا بمرونة اللغة ووسعتها.

## في الإنصاف شاهد آخر لهذه القضية

النص: إن السماحة والمروءة ضُمَّنَا قَبْرًا بمرورٍ على الطريق الواضح.<sup>٨٨٠</sup>

٨٧٩ الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦١

٨٨٠ البيت لزيد الأعجم، الإنصاف، ص ٢، ص ٢٦١

## مضمون البيت ومعانيه

في هذا البيت يقول الشاعر إن السماحة والكرم وسائر الفضائل قد دفنت بموت المغيرة الذي دفن في "مرو" لأنه لا يتصف بها، وهذا من باب الغلو.

## ملح الشذوذ في البيت

"ضمنا" والقياس القول "ضمنتا" لأنها خبر عن السماحة والمروءة وهما مؤنثان وهو محمول على الضرورة".<sup>٨٨١</sup>

"وقد ورد هذان الشاهدان فرعا من مسألة أصلية وهي المؤنث بغير علامة تأنيث مما على زنة اسم الفاعل فاعلة حذف التاء منه<sup>٨٨٢</sup> نحو حامل وطالق- حيث اختلف البصريون والكوفيون واستدل كل فريق على مذهبه بما يؤيده، فجاء عن بعض البصريين أنهم حذفوا علامة التأنيث منه لأنهم حملوه على المعنى، وقالوا: "إن الحمل على المعنى كثير في كلامهم ثم أوردوا الشاهدين، أما ابن الأنباري فقد اكتفى بالتعليق على أصل المسألة ولم يتعرض للفرع".<sup>٨٨٣</sup>

## التحليل النحوي

قال ابن عقيل: "إذا أسند الفعل الماضي إلى مؤنث الحقت تاء ساكنة تدل على كون الفاعل مؤنثا، ولا فرق في ذلك بين الحقيقي والمجاوي... لكن لها حالتان: حالة لزوم، وحالة جواز. وتلزم تاء التأنيث الفعل الماضي في موضعين: أحدهما: أن يسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل، وإن كان المؤنث الضمير منفصلا لم يؤت بالتاء، ولا فرق ذلك

---

٨٨١ البيت لزياد الإجم، الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦١

٨٨٢ الإنصاف، ج ٢، ص ٢٥٨. (المسألة ١١١)

٨٨٣ الإنصاف، ج ٢، ص ٢٥٨

بين المؤنث الحقيقي والمجازي، وهذا ما يتعلق بالشاهد. الثاني: أن يكون الفاعل ظاهراً حقيقيّ التأنيث<sup>٨٨٤</sup>. متصلاً بفعله وليس جمعا ولا شبه جمع.

وقد ذهب النحاة إلى أنه: "قد تحذف التاء من الفعل المسند إلى مؤنث حقيقي من غير فصل وهو قليل جداً، وقد تحذف من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث المجازي وهو مخصوص بالشعر"<sup>٨٨٥</sup>.

وقد صنفت الضرورات في قضية التأنيث إلى حسنة وقبيحة، فتأنيث المذكر مثلاً يعد من قبيح الضرورة، وليس كذلك تذكير المؤنث؛ لأن التذكير هو الأصل، ففي تأنيث المذكر خروج عن الأصل وفي تذكير المؤنث عودة إليه<sup>٨٨٦</sup>. مذهب سيبويه أن الأشياء كلّها أصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء والشيء يذكر فالتذكير أول، وهو أشد تمكناً

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

إن النحاة قد أصلوا التذكير والتأنيث على النحو التالي: "الأصل في الأشياء التذكير فإذا عاد بالفعل المسند إلى المؤنث إلى التذكير فقد عاد إلى الأصل"<sup>٨٨٧</sup>.

ومع ذلك فإن للنص أسلوبيته التي منحته قوة ودقة في أداء المعنى على النحو التالي:

تبدوا المبالغة في المدح في هذا البيت واضحة، فقد اعتبر الشاعر وهو يرثي المغيرة أن الفضائل قد ماتت بموته. ولما غلبت روح المبالغة على البيت كله فشملت الفعل (ضَمِنَ) فمنعته من إلحاق التاء به؛ وذلك لأن السماحة والمروءة قد ضمهما قبر واحد- مجازاً- فجعلتا كالشيء الواحد ركب من أشياء عديدة، فغلب الشاعر جنس المغيرة

٨٨٤ شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٨٨

٨٨٥ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٩٢

٨٨٦ الخصائص، ج ٢، ص ٤١٥

٨٨٧ الخصائص، ج ٢، ص ٤١٥

المذكر على جنس السماحة والمروءة المؤنث، ولعل هذا الأسلوب أبلغ في المدح وأقرب في توصيل المعنى الذي أراده الشاعر.

وذلك بقضية الحمل على المعنى: وهو -كما ذكر ابن الأنباري- كثير في كلام العرب، فالسماحة محمولة على معنى السخاء، والمروءة محمولة على معنى الكرم.<sup>٨٨٨</sup>

### الرابع: النصب بأن المحذوفة

"فلم أر مثلها خباسةً واجِدٍ وَهَمَّهَتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدْتُ أَفْعَلَهُ"<sup>٨٨٩</sup>

### مضمون البيت

يقول الأنباري: "يتحدث الشاعر عن نفسه عندما حدثته بأن يطرد امرأ القيس وكان قد أجاره ويأخذ إبله، ورغم أنه لم ير غنيمة مثلها طيبة إلا أنه كف نفسه عنها بعدما كاد أن يقع فيها".<sup>٨٩٠</sup>

### ملح الشذوذ في البيت:

قول الشاعر في البيت: "ما كدت أفعله) حيث نصب (أفعله) (بأن) المحذوفة للضرورة".<sup>٨٩١</sup> أي الشاذ في النحو العربي.

### التحليل النحوي

"يجوز أن ينصب بأن محذوفة أو مذكورة، بعد عاطف تقدم عليه اسم خالص: أي غير مقصود به معنى الفعل، فإن كان الاسم غير صريح- أي مقصودا به معنى الفعل- لم يجز النصب نحو: "الطائر فيغضب زيد الذباب" فيغضب، يجب رفعه لأنه

---

٨٨٨ الإنصاف، ج ٢، ص ٢٦١

٨٨٩ البيت لامرئ القيس، الإنصاف، ج ٢، ص ٩٢. (ولعامر بن جوين) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٣٠٧، وفي

دواوين الشعراء الستة، ص ٢٥

٨٩٠ ابن الأنباري الإنصاف، ج ٢، ص ٩٢

٨٩١ الإنصاف، ج ٢، ص ٩٣

معطوف على طائر وهو اسم غير صريح؛ لأنه واقع موقع الفعل من جهة أنه صلة لـ (ال) وحق الصلة لأن تكون جملة".<sup>٨٩٢</sup>

ذهب ابن عقيل إلى أن: "حذف (أن) والنصب بها في غير ما ذكر شاذ لا يقاس عليه، ومنه قولهم: مُرّه يحفرها".<sup>٨٩٣</sup> وقال ابن هشام: أَنَّ حذَفَ (أن) الناصبة مطرد في مواضع معروفة، وشاذ في غيرها نحو: "خذ اللص قبل أن يأخذك" ومرة يحفرها، ثم أورد رأي المبرد في شاهد البيت قال: الأصل أفعلها، ثم حذفت الألف ونقلت إلى حركة الهاء إلى ما قبلها".<sup>٨٩٤</sup>

"وعلق سيبويه على هذا الشاهد بقوله: "فحملوه على (أن) لأنَّ الشعراء قد يستعملون (أن) ها هنا مضطرين كثيرا".<sup>٨٩٥</sup>

أما ابن هشام يقول أوجه في المسألة: "أن": أن المفتوحة، الهمزة والساكنة النون على وجهين: اسم حرف ثم يقول: والحرف على أربعة أوجه: (١) أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع، وتقع في موضعين: أحدهما الابتداء فتكون في موضع رفع نحو قوله تعال: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>٨٩٦</sup> والثاني بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فتكون في موضع رفع نحو قوله تعال: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾<sup>٨٩٧</sup> ونصب قوله تعال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾.<sup>٨٩٨</sup>

٨٩٢ شرح ابن عقيل، (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن، ت ٣٩٥هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،

تحقيق: محمد محي الدين، دار التراث، ١٩٩٩م، ج ٤، ص ٢٠، ٢٣

٨٩٣ شرح ابن عقيل، طبعة دار التراث، ج ٤، ص ٣٤

٨٩٤ ابن هشام مغني اللبيب، ص ٦٠٥

٨٩٥ سيبويه "الكتاب" ج ١، ص ٣٠٧

٨٩٦ سورة البقرة، الآية ١٨٤

٨٩٧ سورة البقرة، الآية ٢١٦

٨٩٨ سورة الكهف ٧٩



## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

على الرغم من تلك التعليقات والتخريجات النحوية هناك روعة المعنى بهذا الأسلوب الذي استخدمه الشاعر، يبدو هذا جليا عندما نجري مقارنة بين وجود (أن) التي أثرت فيما بعدها فنصبتة وبين حذفها الذي له دلالة عميقة تبعث قيمة رائعة أراد الشاعر تبليغها عن نفسه إذا ربطنا الشاهد بالبيت الذي سبقه وهو قوله:

فكم بالصعيد من هجان مؤبلة      تسير صحاحا ذات قيد ومرسلة

يلمح بوضوح ذلك المعنى الذي أراده الشاعر من أن هذه الغنيمة غنيمة لا تترك، وريح لا يستهان به ويرغم ذلك فإن الشاعر قد كف نفسه عنها ولم يظلم بأخذها؛ فهو إن فعل ذلك سيغير به لأنه سيكون قد ضرب بقيمة عربية عالية عرض الحائط وهي قيمة الجوار التي كانت العرب تعتز بها.

وعليه إن نصب بأن مذكورة أدى ذلك إلى التوكيد على ما كان سيقوم به من أخذ إبل امرئ القيس دون وجه حق، فلما حذفها غلب معنى التردد في أخذها وضعف معنى التوكيد، مؤكدا أنه لا يرتضي هذا الفعل، هذا أحد المعاني التي أداها بحذف "أن" وثمة معنى آخر يمكن لمحه من هذا الحذف؛ وهو أن الشاعر لا يريد أن يتذكر ما كان يود فعله فعرض بحذف (أن) وربما استخدمه للفعل (نهنت) أي كفت وزجرت يؤيد هذا المعنى.

## الفصل الرابع

### منع المنصرف من الصرف

يناقش الباحث نصين:

١. "طلب الأزارق بالكتائب إذ هوتُ بِشَبِيبِ غائِلَةُ النفوسِ غدُورٌ".<sup>٨٩٩</sup>

#### مضمون البيت

يقول الشاعر مادحا: إن الممدوح طلب الأراقة بجيشه القوي، وفتك بهم عندما غزت الشرور قلب قائدهم شبيب".<sup>٩٠٠</sup>

#### ملح الشذوذ في النص:

"(بشبيب) حيث منعه من الصرف، ومن حقه أن يصرف، وهو شاذ.

#### التحليل النحوي

"يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف وهو كثير أجمع عليه البصريون والكوفيون، وأما منع المنصرف من الصرف للضرورة فأجازه قوم ومنعه آخرون، وهم أكثر البصريين واستشهدوا لمنعه بقوله: "وممن ولدوا عامرٌ".<sup>٩٠١</sup>

أما مذهب سيبويه فهو أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغير من المعنى شيء، وليس يغير كف التنوين إذا حذفته مستخفا شيئا من المعنى ولا يجعله

<sup>٨٩٩</sup> البيت للأخطل، الإنصاف، ج ٢، ص ٣١ ("الأراقة" هم فرقة من الخوارج من أصحابي نافع بن الأزرق،

"شبيب" هو ابن بني يزيد من بني مرة أحد الثائرين على بني أمية)

<sup>٩٠٠</sup> الإنصاف، ج ٢، ص ٣٢

<sup>٩٠١</sup> شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ٣٣٩-٣٤٠.

معرفة ومنه قوله تعالى: "هَدْيًا بِالْعِ كَعْبَةِ"<sup>٩٠٢</sup> وقوله تعالى: "عارض ممطرنا"<sup>٩٠٣</sup> فلو لم يكن هذا في معنى النكرة والتنوين لم تكن توصف به النكرة"<sup>٩٠٤</sup>.

وحكى فخر الدين الرازي عن أكثر الكوفيين والأخفش: "أن السبب الواحد يمنع الصرف ولم يفرق بين العلمية وغيرها.. وردّ عليهم خالد الأزهري رافضاً هذا المذهب إذ يقول: "ويلزم من ذلك أن تكون جميع الأعلام ممنوعة من الصرف ومعلوم أن الأمر ليس كذلك"<sup>٩٠٥</sup>.

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

عند الدراسة الأسلوبية لهذا الشاهد الذي فيه قضية منع المنصرف لوحظ أن الأمر الجامع بين هذا الشاهد عدم وجود ناحية جمالية تلزم الشاعر بإتباع أسلوب المخالفة غير أنه خالف من أجل إقامة الوزن، وعلى هذا يبدو أن هذا الشاهد وأمثاله قد خرجت من نطاق التأثير على المعنى توضيحياً أو تدقيقياً أو إضافة، بل إن بعضها لو ترك على حاله وصرف لأدى إلى معانٍ أفضل.

٢. "نصروا نبيهم وشدًا أزره بحنين يوم تَوَأكَلِ الأبطال"<sup>٩٠٦</sup>.

### مضمون النص ومعانيه

"قال الشاعر مادحا أصحاب النبي عليه السلام أنهم نصروا نبيهم الكريم يوم حنين ووقفوا إلى جانبه وقفة الأبطال وحموه من كل يد غادرة"<sup>٩٠٧</sup>.

---

٩٠٢ سورة المائدة، الآية ٩٥.

٩٠٣ سورة الأحقاف، الآية ٢٤.

٩٠٤ الكتاب، ج ١، ص ٦٦.

٩٠٥ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، بيروت، دار الفكر (د،ت) ج ٢، ص ٢٢٨.

٩٠٦ (البيت لحسان بن ثابت) الإنصاف، ج ٢، ص ٣٢، وديوان حسان بن ثابت الأنصاري، بيروت، دار بيروت،

١٩٨٧ م، ص ١٩٤.

٩٠٧ الإنصاف، ج ٢، ص ٣٢.

## ملح الشذوذ في البيت:

"بحنين" حيث ترك صرف حنين للضرورة الشعرية، هذا إذا قُدِّرَ أنه بمعنى موضع لا بقعة".<sup>٩٠٨</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

إنَّ حُنِينَ فِي "لسان العرب" هي موشع يذْكَرُ ويؤنثُ، فإذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته وصرفته كقوله تعالى: "ويوم حنين".<sup>٩٠٩</sup> وإذا قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه كما قال حسان بن ثابت: في البيت..<sup>٩١٠</sup>

فاستخدام الشاعر (لحنين) ممنوع من الصرف ليس فيه مخالفة على اعتبار أن حنين هو الموضع المعبر عنه بيوم حنين كما ورد في الآية السابقة، ومع هذا فالشاهد لا يخرج من الحكم السابق من أنه لا أسلوبية جمالية في الاستخدام.

و"اتفاق الشواهد الأربعة على المخالفة من أجل الوزن دون وجود سبب آخر يعبر عن ناحية جمالية في الاستخدام يجعل المخالفة في بعض الشواهد التي حاول أصحابها أسلوباً غايراً الأسلوب القاعدي ليس دائماً مدعاته البحث عن الجمال أو التعبير، "لكن أحياناً يلجأ الشاعر إلى المخالفة للقاعدة الأعم والأكثر اتباعاً للعرب؛ فقد كانت العرب تلزم الضرورة في الشعر في حالة السعة أنسابها اعتياداً وهو قول منسوب إلى ابن جني".<sup>٩١١</sup>

---

٩٠٨ المرجع نفسه، ص ٣٢.

٩٠٩ سورة التوبة، الآية ٢٥.

٩١٠ ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٠٣٢.

٩١١ أحمد سليمان ياقوت "الكتاب بين المعيارية والوظيفية" الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط: ١: ١٩٨٩

م. ص ١٠٦.

## الفصل الخامس

### تخفيف (كأن) وعملها

"ويومًا تُوافينا بوجهٍ مقسّمٍ كأنَّ ظبيَّةً تعطو إلى وارقٍ السَّلَمِ".<sup>٩١٢</sup>

#### مضمون البيت

يذكر الشاعر زوجته ويصفها بأنها حسنة الوجه، وأنها تأتهم بوجهها الجميل وكأنها ظبية تمد عنقها إلى شجر السلم الوارق.

#### ملح الشذوذ في النص:

قوله: "كأنَّ ظبية" حيث روى برفع ظبية ونصبها وجرها أما الرفع فيحتمل أن تكون ظبية مبتدأ، وجملة (تعطو) خبرها وهذه الجملة الاسمية خبر (كأن) واسمه ضمير الشأن محذوف، ويحتمل أن تكون ظبية خبر (كأن) وتعطو صفتها واسمها محذوف، وهو ضمير المرأة، لأن الخبر مفرد، أما النصب فعلى إعمال (كأن) وهذا الإعمال مع التخفيف خاص بضرورة الشعر، وأما الجر فعلى أن "أنَّ" زائدة بين الجار والمجرور والتقدير كظبية".<sup>٩١٣</sup>

جاء هذا البيت في الإنصاف ضمن ما يستدل به البصريون على صحة مذهبهم في عمل إن المخففة النصب في الاسم، حيث ذهبوا إلى أنها عاملة بخلاف الكوفيين الذين ذهبوا إلى أنها غير عاملة، وإلى رأى البصريين ذهب ابن الأنباري واستدل بما حكى عن بعض

---

٩١٢ البيت لعلياء بن أرقم، الإنصاف، ج ١، ص ١٨٧، وفي الأصمعيات، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، دار المعارف، ط ٣؛ ص ١٥٧، (للأرقم بن علياء أو لابن صريم اليشكري) في الكتاب، ج ٢/١٣٤، ولباغت أو علياء أو أرقم اليشكري في "مغني اللبيب" ص ٤٦، ولابن صريم اليشكري واسمه باغت في شرح المفصل لابن يعيش (موقف الدين بن يعيش) بيروت، دار الكتب (درت) ٨٣/٦. البيت في رواية أخرى بكلمة (تعلو) مكان (تعطو)

٩١٣ الإنصاف، ج ١، ص ١٨٧، الكتاب، ج ٢، ص ١٣٤.

أهل اللغة من إعمالها في المضمر مع التخفيف نحو قولهم: "أظن أنك قائم" وأحسب أنه ذاهب" يريدون أنك وأنته بالتشديد".<sup>٩١٤</sup>

### التحليل النحوي

حكم (كأن) كحكم (أن) المفتوحة إذا خففت، ففيها وجهان: أجودهما إبطال عملها ظاهراً؛ وذلك لنقص لفظها بالتخفيف فنقول: "كأن زيدُ أسد والمراد كأنه زيد أسد أي الشأن والحديث".<sup>٩١٥</sup>

يقول ابن يعيش: "إذا خففت (كأن) نوي اسمها وأخبر عنها بجملة اسمية نحو: "كأن زيد قائم"

أو جملة فعلية مُصدرة ب(لم) كقوله تعالى: "كأن لم تعن بالأمس".<sup>٩١٦</sup>

أو مصدرية بقدر فاسم (كأن) في هذه الأمثلة محذوف وهو ضمير الشأن، وأشير إلى أن منصوبها قد روي إثباته ولكنه قليل".<sup>٩١٧</sup> وقيل: "إن (كأن) إذا خففت جاز إعمالها وإلغاؤها إلا أن الإلغاء أكثر".<sup>٩١٨</sup>

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

الاختلاف الحاصل في الروايات الثلاث اختلاف نحوي يتبعه اختلاف أسلوب فكل رواية معنى تؤديه يختلف عن الأخرى وفقاً للاستخدام النحوي، وذلك على التفصيل الآتي:

رواية الجر: (كأن) هنا مركبة من الكاف الجارة و(أن) الزائدة، ووجود أن الزائدة يؤدي معنى التوكيد، فقد أراد الشاعر التوكيد على الشبه الحاصل بين زوجته صاحبة

---

٩١٤ الإنصاف، ج ١، ص ١٣٤

٩١٥ المرجع نفسه، ج ١، ص ١٣٤، (المسألة ٢٤).

٩١٦ سورة يونس، الآية ٢٤

٩١٧ ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٦، ص ٨٣

٩١٨ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٣٩٠، ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ١٩٧.

الوجه الحسن وبين الظبية، وهو معنى مطلوب يحتمله المعنى بل ويستفاد من تركيبه في إيجاد هذه العلاقة، على اعتبار أن الشاعر يريد أن يحتفي بزوجته ويرسم لها تلك الصورة الرائعة الجميلة.

رواية الرفع: (كأن) هنا مخففة من الثقيلة، وفيها وجهان: الأول: أن تكون "ظبية" خبر "كأن" "وتعطو" صفتها، وحُذِف اسمها، فيصبح التقدير (كأنها ظبية)، وعليه يكون المعنى الذي يؤديه البيت التركيز على تشبيه المرأة بالظبية لإظهار جمالها، وفيه نوع من القصور الذي استكملة الوجه النحوي الثاني، وهو أن تكون ظبية تعطو جملة اسمية في محل خبر "كأن" والاسم المحذوف وهو ضمير الشأن وهذا التوجيه يجعل المراد: وصف الهيئة العامة لظهور هذه المرأة عليهم، فرسم الشاعر بذلك لوحةً متكاملة.

رواية النصب: وهي الرواية التي خالف الشاهد فيها القاعدة، حيث عملت (كأن) فيما بعدها مع التخفيف، وأسلوبيا إذا عدنا بالجملة الاسمية إلى أصلها قبل دخول كأن عليها: "ظبية تعطو" ... فظبية هي المبتدأ وخبرها الجملة الفعلية (تعطو)، وعلى استخدام الشاعر لها على ذات الترتيب بعد دخول (كأن) عليها، أفادت معنى التوكيد والتطابق في الشبه بين المرأة والظبية، فهو لم يلجأ إلى رسم مسافة في المعنى كانت ستحصل لو (أخر) ظبية لتكون هي الخبر المحكوم به على المبتدأ، بل جعل المحكوم عليه هو الذي يؤدي المعنى بنفسه وجعل الفعلية هي المحكوم به ليصبح تركيزه بعد التشبيه على وصف الحالة التي تشبه فيها المرأة الظبية ولعل هذا المعنى لا يستقيم في روايتي الجر والرفع.

وعلى هذا فإن هناك تفاوتاً في جمالية الأسلوب بين الروايات الثلاث، مع اتحاد في الغرض وهو تأكيد التشبه بين المرأة وتلك الظبية؛ دليلاً على جمالها.

## الفصل السادس

### جمال الأدب المختص بقضية الزيادة

#### الأول: الجمع بين العوض والمعوض

"إني إذا ما حدثتُ ألمًا أقول: يا اللهم يا اللهم ما".<sup>٩١٩</sup>

#### مضمون البيت ومعانيه

يخبر الشاعر عن توجيهه إذا ما حل به حدث أو نزلت عليه نازلة، إذ يتجه إلى الدعاء للإله وحده".<sup>٩٢٠</sup>

#### ملمح الشذوذ في البيت:

ذكر ابن الحاجب: "أن العرب التزموا حذف النداء في اللهم لأن الميم عوض عنه عند البصريين".<sup>٩٢١</sup> وقال البغدادي: "إن اجتماع الياء والميم المشددة شاذ".<sup>٩٢٢</sup>

#### التحليل النحوي

أورد ابن الأنباري هذا الشاهد في مسألة وهي "القول في الميم في "اللهم" أهي عوض من حرف النداء أم لا".<sup>٩٢٣</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في "اللهم" ليست عوضا من "يا" التي للتنبيه في النداء، بينما ذهب البصريون إلى أنها عوض منها والهاء مبنية على الضم لأنه نداء، فجاء الكوفيون بهذا الشاهد ليدلوا على مذهبهم.

---

٩١٩ البيت لأبي خراش في 'الإنصاف'، ج ١، ص ٣١٧،

٩٢٠ الإنصاف، ج ١، ص ٣١٧

٩٢١ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ١، ص ٢٨٩

٩٢٢ خزانة الأدب، ج ٤، ص ٤٥١

٩٢٣ الإنصاف، ج ١، ص ٣١٧، ج ١، ص ٣٢١-٣٢٢



خالف ابن الأنباري الكوفيين فذهب إلى أنه جُمع بين الميم المشددة والياء في ضرورة الشعر، والذي يسهل لجمع بينهما للضرورة: أن العوض في آخر الاسم والمعوض في أوله.

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

الدراسة الأسلوبية تدعو هل الجمع بين الشئيين يمثل كل منهما عوضاً عن الآخر- في هذا الشاهد- أدى إلى اختلال في المعنى أم أضاف إليه ما يوحى بقوته؟

وعليه إن كان المعنى قد اختل كما حُكم باختلال القاعدة، فهذا عيب يؤخذ على الشاعر ولا مسوّغ له، فماذا إن استقام المعنى وازداد قوة ووضوحاً؟

"إن (يا) النداء هي حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادي بها القريب توكيداً" ٩٢٤.

"الياء والميم المشددة يمثلان الشيء الواحد، إذا ذكر أحدهما استغنى عن الآخر لأنه أدى معناه. فإذا ذكر معا كما في الشاهد- أشبهها التوكيد اللفظي وإن اختلفا في أن اللفظ في التوكيد واحد، ولكن يتفقان في الغرض من التكرار فالتوكيد اللفظي هو التكرار اللفظ الأول اعتناء به" ٩٢٥.

على ما سبق إذا ذكرت الياء والميم المشددة في موضع واحد أريد بهما التوكيد، وهذا مما فعله الشاعر حيث جمع بينهما ليؤدي معنى التوكيد في عدة جوانب منها:

(أ) تأكد الارتباط وشدة التعلق من المستغيث بالمستغاث به، وفيه معنى التقرب والتوجه الصادق للإله.

---

٩٢٤ مغني اللبيب، ص ٣٧١

٩٢٥ ابن عقيل ج ٣، ٢١٤

ب) تأكد الاختصاص بأن أصبح معنى البيت: إني إذا نزلتُ بي النوازلُ وداهمتني الحوادثُ لا أخص بالتوجيه سوى الإله فهو الأقدر على حمايتي، إذن الجمع فيه زيادة المعنى وتقويته، والحذف فيه ضعف للمعنى ونقصانه.

### الثاني: إشباع الحركات

يناقش الباحث في 'إشباع الحركات' ستة أمثلة:

المثال الأول:

"تَنفِي يَدَاها الحَصَى في كل هاجِرَةٍ نَفِي الدِراهِيمِ تنقاد الصَّيارِفِ"<sup>926</sup>

#### مضمون البيت

يقول الشاعر واصفا ناقته: "بأنها تفرق الحصى بيديها عند الظهيرة وقت اشتداد الحر، فيقرع الحصى بعضه بعضا، ويسمع له صليل كاللدنانير، إذا أنقدها الصيرفي".<sup>927</sup>

#### ملح الشذوذ في البيت:

قوله: "الدراهِيمِ"، "الصَّيارِفِ" حيث مطل كسرة الهاء فتولدت الياء وذلك للضرورة الشعرية.<sup>928</sup>

#### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

نفي الناقعة للحصى هو هو قرعها له بعضه ببعض قرعا شديدا يُسمع له صوت، فجعل الشاعر إحصاء الصيارف للنقود في مثل هذه القوة.

---

926 البيت للفرزدق، الإنصاف، ج ١، ص ٣٣. خزانة الأدب، ص ٤٢٤. الكتاب ٢٨/١.

927 الإنصاف، ج ١، ص ٣٣. الكتاب، ج ١ ص ٢٨

928 المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٣

استخدام الشاعر للمصدر (تنقاد) من نقد الدراهم أي ميز جيدها من رديئها مقصود لذاته؛ إذ أن النقد هو النظر الفاحص المدقق.

وعلى هذا جاء الارتباط بين اللفظ وما جاوره، حيث انعكست القوة الموجودة في كل من المصدرين (نفي) و(تنقاد) على ما جاورها من لفظي الدراهم والصيارف، فأشبعتهما الكسرة حتى صارت ياء لتناسب قوة المعنى في المصدرين.

المثال الثاني:

"الله يعلم أننا في تَلْفُتِنَا يوم الفراق إلى أخواتنا صُورُ

وأني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظروا".<sup>٩٢٩</sup>

مضمون البيت

يشهد الشاعر في هذا البيت الله عز وجل على أنه دائم الالتفات إلى أحبته".<sup>٩٣٠</sup>

ملح الشذوذ في النص

قوله: "أنظروا" "الأصل (أنظر) فأشبع ضمة الظاء لضرورة القافية فنشأت الواو".<sup>٩٣١</sup>

تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

طول الحركة من حركة مد واحدة إلى حركتين لم يؤد إلى زيادة في الكلمة غير مألوفة بقدر أنه أضاف معنى جديدا للبيت أفادته هذه الواو الإشباع، وهو طول النظر واستدامته مع الإحساس بالألم، فكأنما طال النظر واد الإحساس بالألم وكلما طالت الضمة أدت إلى هذا المعنى.

المثال الثالث:

---

٩٢٩ البيت لابن هرمة في الإنصاف، ج ١، ص ٢٨، ٢٩، له خزنة الأدب، ج ١، ص ١٢١، صور جمع أصور وهو المائل العنق.

٩٣٠ الإنصاف، ج ١، ص ٢٨-٢٩.

٩٣١ المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٨-٢٩.

"وأنت من الغوائل تُرمى  
ومِن ذِمِّ الرجال بمُنْتَزَحٍ".<sup>٩٣٢</sup>

### مضمون البيت

يمدح الشاعر فيقول: إن الممدوح بعيد عمًّا يهلكه عند القتال، وبعيد عن الشتم والانتقاص حين تذكر الرجال.

### ملح الشذوذ في البيت

قوله: "منتزح" الأصل "مُنْتَزَح" فأشبع فتحة الزاي فنشأت الألف.<sup>٩٣٣</sup>

### التحليل الأدبي والأسلوبي في بيت

"منتزح" أصلها "منتزح" أي بعيد وقد أدى هذا الإشباع في الحركة إلى دقة التعبير عن البعد الشاسع بين الذم وبين الممدوح، وقد أخبر الشاعر بهذه الألف المشبعة من حركة الفتحة أن هذا الممدوح عندما تذكر المعاييب وما يُنقص القدر هو بعيد كل البُعد عن ذلك لأنه عالي القدر كثير المحاسن، وقد أكد بهذا الإشباع المعنى المراد.

### المثال الرابع:

"ألم يأتيك والأنباء تَنبِي  
بما لاقت لُبُونُ بني زياد".<sup>٩٣٤</sup>

### مضمون البيت ومعانيه

"يفتخر الشاعر بشجاعته ويتساءل عما إذا عرف الناس بما فعل بإبل بني زياد التي استقاها وباعها استيفاء لحقه غير مبال بما يعرف عنهم من شجاعة وبأس".<sup>٩٣٥</sup>

٩٣٢ البيت لابن هرمة في الإنصاف، ج ١، ص ٣٠، وفي الأشباه والنظائر، ج ٢، ص ٣٠، وفي الخصائص، ج ٢، ص ١٠٦.

٩٣٣ الإنصاف، ج ١ ص ٣١

٩٣٤ (البيت لقيس بن زهير) الإنصاف، ج ١، ص ٣٥. خزانة الأدب، ج ٨، ص ٣٥٩. الكتاب، ج ٣، ص ٣١٥، اللبون هي الشاة والإبل ذات اللبن.

٩٣٥ الإنصاف، ج ١، ص ٣٥ - ٣٦

## ملمح الشذوذ في البيت

قوله: "ألم يأتيك" حيث أثبت الياء للضرورة الشعرية".<sup>٩٣٦</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

وأما قوله: "ألم يأتيك" فهو يذهب في ذات الإطار، حيث يتضح في هذا الاستخدام أثر الاستنكار على عدم وصول الأخبار التي حكيت عنه وبما فعله بإبل أبناء زياد وهم من هم في القوة والشجاعة، رغم أن الأنباء سريعا ما تنتقل، وكأنه أراد أن يقول لا بد أن تكون قد بلغت هذه الأخبار أسماع الدنيا، ونلمح في هذا الإشباع أثر الفخر كذلك.

المثال الخامس:

"يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٌ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ".<sup>٩٣٧</sup>

## مضمون البيت

"يخبر الشاعر عن ناقته بأن هذه الناقة القوية السريعة السير كالفحل الكريم الشديد، ينبع العرق من خلف أذنيها لشدة جريها".<sup>٩٣٨</sup>

## ملمح الشذوذ في البيت:

قوله: "ينباع" حيث أشبع فتحة الباء في ينبع فنشأت الألف".<sup>٩٣٩</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

يلاحظ أن الألفاظ التي تكون منها البيت تنتقل من صيغة المبالغة في قوله: غضوب وزيافة إلى الصفات التي تؤدي إلى القوة في معناها مثل: الفنيق وجسرة ومكدم.

---

٩٣٦ الإنصاف، ج ١، ص ٣٥-٣٦

٩٣٧ البيت لعنترة في الإنصاف، ج ١، ص ٣٢، ودواوين الشعراء الستة، ص ٣٣٨، وخزانة الأدب، ج ١، ص ١٢٢، زَيَّافَةٌ معناه: السريعة الجري، الفنيق: الفحل، المكدم: الفحل القوي، جسرة: الطويلة العظيمة الجسم.

٩٣٨ الإنصاف، ج ١، ص ٣٢

٩٣٩ المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٢

فتناسبت الألفاظ مع المعنى الذي تؤديه وهو خلع الصفات التي تشير إلى قوة على هذه الناقاة، فجاء الفعل "ينبع" بالإشباع ليكمل هذا التناسب ويربط الألفاظ بمعنى واحد لا يشدُّ فيه لفظ عن لفظ ولا يقصر فيه معنى عن توصيف ناقاة الشاعر، ونلمح كذلك من هذه الألف الناشئة زيادة واضحة في المعنى مؤداها تصبب العرق دون توقف لشدة ما تبدله هذه الناقاة من مجهود.

المثال السادس:

"هجوتَ زَبَانَ ثم جئتَ معتذرا      من هَجُو زَبَانَ لم تهجو ولم تدَع".<sup>٩٤٠</sup>

### مضمون النص

"وجه الشاعر حديثه إلى آخر مخبرا إياه أنه قد شتم زَبَانَ ثم اعتذر له، فكأنه لم يشتمه ولم يتركه سالما".<sup>٩٤١</sup>

### لمح الشذوذ في البيت

قوله: 'تهجو' حيث أشبع ضمة الجيم فنشأت 'الواو' التي هي غير حرف العلة المحذوفة بسبب الجزم.

### التحليل النحوي

إثبات الواو مع الجزم والقياس حذفها، واعتبر إثبات الياء والواو مع الجزم- إجراء مجرى الصحيح- شاذ، ثم أورد القاعدة التي وافق فيها سيبويه من أن حمل المعتل على

---

٩٤٠ البت لزيان بن العلاء، في معجم الأدباء، ج ١١، ص ١٥٨، وفي الإنصاف، ج ١، ص ٢٩، البيت لأبي العلاء

يخاطب الفرزدق في الإيضاح، ج ٢، ص ٤٥٨.

٩٤١ الإنصاف، ج ١، ص ٢٩

الصحيح الذي هو أصله أولى من حمل المعتل على الصحيح الذي هو فرعه".<sup>٩٤٢</sup> و"مذهب سيبويه أن إثبات الياء مع الجزم لغة لبعض العرب".<sup>٩٤٣</sup>

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

استنادا على ما مر بالباحت من شواهد أشبع فيها الشاعر الحركة لتحول إلى حرف، يرى في هذين الشاهد ذات المعاني التي قدمت لها سابقا، ولا يفوق على أن الشاهد في البيت: هو أن الشاعر قد أثبت الياء أو الواو مع وجود حرف الجزم وكان الأولى حذفها، فالواو، والياء مصدرهما الإشباع، ربما المعاني التي استخلصها من خلال هذا الإشباع تؤيد ما ذهبت إليه: أما قوله: "لم تهجو" فقد أشبع فيه الضمة وهذا يعطي البيت معنى إصافيا وهو أن هجوك لزيان قد كان وله أثر لم يمخ، فما هو بالأمر الهين الذي يمحه الاعتذار، وكأنه استخدم الإشباع لتؤكد أنك هجوته لا أنك لم تهجه.

فالإشباع هو باب واسع من أبواب توضيح المعنى أو تدقيقه أو تقويته، يدلف إليه الشاعر كلما احتاج إلى هذه المعاني، ويلمح الاشتراك الواضح في جميع الشواهد السابقة على هذا الأمر.

### الثالث: إدخال (ال) على العلم المفرد

"وجدنا الوليد بن يزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله".<sup>٩٤٤</sup>

### مضمون البيت

"الوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر، خلف عمه هشام بن عبد الملك، وكان مجيدا للشعر، فمدحه الشاعر على ما فيه من صفات وأكد أنه قادر على تحمل أعباء الخلافة، وأنه سيكون مباركا ميمون الطائر".<sup>٩٤٥</sup>

٩٤٢ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ٤٥٨-٤٥٩

٩٤٣ الكتاب، ج ٣، ص ٣١٥

٩٤٤ البيت لابن ميادة، الإنصاف، ١، ص ٢٩٦، خزانة الأدب، ج ٢، ص ٢٢٦.

٩٤٥ الإنصاف، ج ١، ص ٢٩٦

## ملح الشذوذ في البيت:

قوله: "(اليزيد) حيث أدخل الشاعر "ال" على يزيد للضرورة أو للمح الأصل فتكون "ال" زائدة والاسم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، وإنما جُر بالكسرة لدخول "ال" عليه".<sup>٩٤٦</sup>

"ورد هذا الشاهد في مسألة "القول في تعريف العدد المركب وتمييزه" وقد رد ابن الأنباري على رأي الكوفيين بجواز هذا الأمر واحتجاجهم ببعض ما ورد عن العرب من شواهد وقال: إنه أمر لا يعتز به لقلته في الاستعمال وشذوذه، وقاسه بدخول الألف واللام في (اليزيد) وجعله بمنزلته من الشذوذ، ويرى أن زيادة الألف واللام في تلك المواضع لا تدل على زيادتها في اختيار الكلام، فلا يجوز أن يقال في زيد "الزيد" وفي عمرو "العمرو" لمجيئه شاذاً".<sup>٩٤٧</sup>

## التحليل النحوي

"تأتي (ال) زائدة وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة. أما اللازمة فهي كالداخلة على منقول مجرد صالح لها ملموح أصله كحارث وعباس وضحّاك. وأما غير اللازمة فهي نوعان: واقعة في الشعر وواقعة في شذوذ من النثر، ومثل للواقعة في الشعر بالشاهد".<sup>٩٤٨</sup>

ذكر ابن عقيل أنه "قد تدخل (ال) على العلم، إمّا للمح الأصل، وإمّا لكثرة شياعه بسبب تعدد المسمى بالاسم الواحد، وإن تعدد الوضع سواء كانت (ال) معرفة أو زائدة".<sup>٩٤٩</sup>

٩٤٦ الإنصاف، ج ١، ص ٢٩٦

٩٤٧ المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٤، (المسألة ٤٣)

٩٤٨ مغني اللبيب، ص ٦٠-٦٤

٩٤٩ شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٧٨



وقد ذكر البغدادي أن (ال) في الوليد للمح الأصل؛ وأورد ابن هشام في شرح الألفية رأى السخاوي القاضي بأن (ال) زائدة؛ فلا يصرف لوجودها الممنوع من الصرف، ورد ذلك ابن هشام قائلاً: "لأن (ال) تقتضي أن يجر الاسم بالكسرة ولو كانت زائدة فيه؛ لأنه أمِن فيه التنوين".<sup>٩٥٠</sup>

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

لعل ما يحتاج إليه في الحديث عن أسلوبية هذا الشاهد هو التنبه على هذا المعنى الدقيق الذي حققه الشاعر من خلال إدخال (ال) على يزيد، ربما يحتاج فيه إلى استرسال في عرض الصور الجميلة التي تنعكس من هذا الاستخدام، إذ أنه أضاف إلى البيت معان ولو أراد الشاعر التعبير عنها بغيره ربما احتاج إلى بيت كامل أو يزيد؛ فقد أفاد دخول (ال) على يزيد عدة معان منها:

أولاً: تبعية الوليد للزيد وهذه التبعية تؤيد صدق الادعاء فيما ذهب إليه الشاعر من مباركة الوليد وقدرته على تحمل أعباء الخلافة تقوية للمدح.

ثانياً: معنى التخصيص وكأن الممدوح قد نال شرف هذه الصفات انطلاقاً من كونه ابن اليزيد الذي تحققت فيه قبلاً، فأصبحت حصراً على على هذه السلالة وفيه أيضاً تقوية للمدح.

وقد نقل ابن هشام عن السخاوي: "أن (ال) إذا كانت زائدة وغير لازمة فإن وجودها كالعدم".<sup>٩٥١</sup>

ليبرز بقاء العلم ممنوعاً من الصرف، ويمكن أن نفهم من خلال ذلك أن عدم التأثير الذي يراه السخاوي يتجلى في ناحيتين:

---

٩٥٠. ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٦٤. خزنة الكتب، ج ٢، ص ٢٢٦

٩٥١. مغني اللبيب، ص ٦٤

الأولى: من حيث القاعدة النحوية، والثانية: من حيث المعنى. فهذا يخرج الشاهد من القول بالضرورة أو المخالفة ويدخله في إطار استخدام المشروع.

وإن كان عدم التأثير من الناحية المعنوية فقد ظهر بما ذكر سابقا في أسلوبية هذا الشاهد قد ازدادت القوة والتأثير في المعنى.

#### الرابع: استخدام (سوى) اسما

"ولا ينطق المكروه من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا".<sup>٩٥٢</sup>

#### مضمون النص ومعناه

"يصف الشاعر نادي قومه بالتوقير والتعظيم، فيقول: لا ينطق الفحشاء من كان في نادينا من قومنا ولا من غيرنا".<sup>٩٥٣</sup>

#### ملح الشذوذ في البيت:

قوله "من سوائنا" حيث خرجت سوى عن الظرفية واعتبرت اسما جُر بحرف الجر، وهذا عند سيبويه من ضروريات الشعر".<sup>٩٥٤</sup>

ورد هذا الشاهد في مسألة هل تكون "سوى" اسما أو تلزم الظرفية"، حيث ذهب الكوفيون إلى أن سوى تكون اسما وتكون ظرفا، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفا، وقال ابن الأنباري: "وعندنا أنه يجوز أن تخرج عن الظرفية في ضرورة الشعر".<sup>٩٥٥</sup>

---

٩٥٢ البيت للمرار بن سلامة العجلي، الإنصاف، ج ١، ص ٢٧٣. الكتاب، ج ١، ص ٣١، خزانة الأدب، ص ٤٣٨،

شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٢٧.

٩٥٣ البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص ٦٠.

٩٥٤ الإنصاف، ج ١، ص ٢٧٣

٩٥٥ المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٧٣، ٢٧٦، (المسألة ٣٩)

## التحليل النحوي

مذهب سيبويه الذي سار عليه الجمهور "أن (سوى) ظرف ملازم للنصب، لا يخرج عن ذلك إلا في الضرورة، وما استشهد به خلاف ذلك يحتمل التأويل".<sup>٩٥٦</sup>

"وسوغ سيبويه مجيء (سوى) اسما في هذا الشاهد بأن العرب جعلوا ما لا يجري في الكلام إلا ظرفا بمنزلة غيره من الأسماء".<sup>٩٥٧</sup>

وذكر ابن الحاجب: "أن سوى وسواء للناس فيهما مذهبان، أحدهما: أنها بمعنى غير فتعرب كغير، والآخر انتصابها على الظرفية. ثم أضاف أن سواء لا تستعمل إلا منصوبة واستخدامها غير منصوبة شاذ".<sup>٩٥٨</sup>

وقد فصل محمد معي الدين في مسألة خروج سوى عن الظرفية، وخلص إلى أنك "لو نظرت إلى كثرة الشواهد الواردة عن العرب المحتج بكلامهم والتي استعملت سوى فيها اسما وتأثرت بالعوامل وجدتها كثيرة كثيرة تمنعها من أن نتحمل لتأويلها أو أن تدعى أنها ضرورة من ضرورات الشعر، ومن ثم أكد أن سوى ليست ملازمة للنصب على الظرفية".<sup>٩٥٩</sup>

## تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

"يبدو في الدراسة الأسلوبية من حيث انتهى أصحاب النظرة النحوية لهذا الشاهد حيث جزم بعضهم أن خروج سوى عن الظرفية أمر ثابت مقرر، وليس ضرورة، وقسمان أثبتا لها حكم غير".<sup>٩٦٠</sup> وذلك مما يجعل استخدام الشاعر لها مجرورة استخداما يوفق القاعدة النحوية.

٩٥٦ مغني اللبيب، ص ١٤٩، ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٣٠

٩٥٧ الكتاب، ج ١، ص ٣١

٩٥٨ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ١، ص ٣١٩-٣٢٠.

٩٥٩ شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٣١

٩٦٠ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٣١

وبالإضافة إلى اتفاه مع هذه القواعد، فإن تكرار "من" واستخدام "سوى" ممدودة – وهي لغة فيها – من دلائل الزيادة، والتي يمكن ربطها بتحقيق وتأكد المعنى وإثباتها.

## الفصل السابع

### قضية العطف على التوهم.

مثاله:

"بدالي أني لستُ مُدركٌ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً"<sup>٩٦١</sup>

#### مضمون البيت ومعناه

يخبر الشاعر أنه عرف بتجربته هذه الحياة أنه لن يحصل على شيء مضى وراح وأنه لن يحصل على شيء قبل أوانه"<sup>٩٦٢</sup>.

(ولا سابقٍ) حيث عطف اسما مجرورا على خبر (ليس) المنصوب على التوهم أنه مجرور بحرف الجر، اعتاد العرب القول: "لست بمدرك وهو كما قال المؤلف: "ضرب من الغلط"<sup>٩٦٣</sup>.

ورد هذا الشاهد في مسألتين من مسائل الإنصاف، الأولى: "القول في العطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر"<sup>٩٦٤</sup> والثانية: "هل تعمل (أن) المصدرية محذوفة من غير بدل"<sup>٩٦٥</sup> وجاء الشاهد جوابا عن كلمات الكوفيين في المسألة الأولى حيث ذهبوا إلى جواز العطف على موضع "إن" قبل تمام الخبر وفي المسألة الثانية أجازوا عمل "أن" المخففة في الفعل المضارع المنصوب مع الحذف من غير بدل.

٩٦١ البيت لزهير بن أبي سلمي، الإنصاف، ج ١، ص ١٧٩، ديوان زهير بن أبي سلمي، بيروت، دار صادر ١٩٦٤م، ص ١٠٧، وخزانة الأدب، ج ٩، ص ٤٩٢. الكتاب، ج ١، ص ٦٥.

٩٦٢ الإنصاف، ج ١، ص ١٧٩

٩٦٣ المرجع نفسه، ج ١، ص ١٧٩، ج ٢، ص ٩٥.

٩٦٤ المرجع نفسه، ج ١، ص ١٧٩، (المسألة ٢٣)

٩٦٥ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٩١، (المسألة ٧٧)

رد ابن الأنباري عن المسألتين بجواب واحد عن جر "سابق" توهما بأن العربي كان يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرباً من الغلط فيعدل عن مقياس كلامه وينحرف عن سنن أصوله، وذلك مما لا يجوز القياس عليه".<sup>٩٦٦</sup>

## التحليل النحوي

### أقسام العطف ثلاثة:

١. العطف على اللفظ وهو الأصل.

٢. العطف على المحل.

"العطف على التوهم وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك ولهذا حسن قول زهير: الشاهد".<sup>٩٦٧</sup> وقال ابن هشام أيضاً أنه وقع في كلام العرب تنزيلهم لفظاً موجوداً منزلة لفظ آخر لكونه بمعناه، وهو تنزيلهم اللفظ المعدوم الصالح للوجود بمنزلة الوجود كما في قوله:

"بدا لي أنني لستُ مدركٌ ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً"<sup>٩٦٨</sup>

واستشهد سيبويه بهذا البيت تقوية للحمل على المعنى، فإن معناه لست بمدركٍ ولا سابق".<sup>٩٦٩</sup>

قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله عز جل "فأصدّق وأكن من الصالين".<sup>٩٧٠</sup> فقال: هذا كقول زهير:

---

٩٦٦ الإنصاف، ج ٢، ص ٩٥

٩٦٧ ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٤٥٠-٤٥٣

٩٦٨ البيت لزهير بن أبي سلمى، الإنصاف، ج ١، ص ١٧٩، ديوان زهير بن أبي سلمى، بيروت، دار صادر ١٩٦٤م، ص ١٠٧، وخزانة الأدب، ج ٩، ص ٤٩٢، الكتاب، ج ١، ص ٦٥.

٩٦٩ سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٣٠٦.

٩٧٠ سورة المنافقون، الآية ١٠.

"بدا لي أنني لستُ مدركٌ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً"<sup>٩٧١</sup>

"فإنما جروا هذا؛ لأن الأول قد يدخله الباء، فجاء بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزم ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد حذفوا قبله فعلى هذا توهموا هذا"<sup>٩٧٢</sup>

بين ابن الحاجب في كتابه "الإيضاح في شرح المفصل": "زعم سيبويه أن ناساً من العرب يغلطون، قال الشيخ: فجعله من باب الغلط لأنه على خلاف القياس واستعمال الفصحاء وبين وجه الوهم لهم في ذلك ومثله بقوله: "ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً". وهو في الحقيقة عكسه؛ لأن هؤلاء قدروا الثابت محذوفاً والقائل: ولا سابقٍ شيئاً، قدر المحذوف ثابتاً لأن قبله بدا لي مدركٌ ما مضى فيتوهم أن الباء ثابتة لكون الموضوع موضعاً يصح دخولها فيه، فتوهم ثبوتها فقال: ولا سابقٍ وجمع بينها من جهة أن الجميع اشتركوا في أنهم توهموا شيئاً، والأمر على خلافه، وإن اختلف تفصيل المتوهم"<sup>٩٧٣</sup>

قد قرئ الآية غيرُ أبي عمرو "لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين"<sup>٩٧٤</sup> وأكن بالجزم، فقليل عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء، وجزم "أصدق" يسمى العطف على المعنى، ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم، وقيل: عطف على محل الفاء وما بعدها وهو "أصدق" ومحل الجزم؛ لأن جواب التخضيض، ويجزم بأن مقدره، وإنه كالعطف على "من يضلل الله فلا هادي له

٩٧١ البيت لزهير بن أبي سلمي، الإنصاف، ج ١، ص ١٧٩، ديوان زهير بن أبي سلمي، بيروت، دار صادر

١٩٦٤م، ص ١٠٧، وخزانة الأدب، ج ٩، ص ٤٩٢، الكتاب، ج ١، ص ٦٥.

٩٧٢ سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ١٠٠.

٩٧٣ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ١٨٢

٩٧٤ سورة المنافقون، الآية ١٠

ويذرهم<sup>٩٧٥</sup>. على هذا فيضاف إلى الضابط المذكور أن يقال: جواب طلب، ولا تقيد هذه المسألة بالفاء<sup>٩٧٦</sup>.

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

عُد هذا البيت من باب الشواذ، لأنه مخالف للقياس، وأن الشاعر قد توهم وجود الباء فجراً على التوهم، والناظر في البيت يذهب إلى ما ذهب إليه النحاة من الغلط والتوهم؛ إذ أن التوهم باب موجود عند العرب، فهل أراد الشاعر أن يتابع العرب دون وجود لمسوّغ آخر لاستخدامه هذا الأسلوب؟

"لقد سبقت الإشارة إلى أن الشاعر أحياناً يخالف في حال السعة دون سبب للمخالفة إلا أنسا واتباعاً لما فعله العرب"<sup>٩٧٧</sup>.

يجد أن الشاعر قد اختار طريق التوهم وسيلة يبلغ بها غاية معينة وهي أن الباء عادة ما تلحق (بمدرّك) وهي زائدة للتوكيد، حذف من صدر البيت لوجود مؤكّدات أخرى كأن والنفي المؤكّد، وليس ثمة حاجة إلى التأكيد على خبرة الشاعر في أنه لن يدرك ما كان مضى؛ فاحتاج في عجز البيت إلى أن يؤكد خبرته في أن ما سيأتي لن يحصله قبل أوّانه، فاعتبر أن الباء المحذوفة هي وسيلة التأكيد على هذا المعنى فتوهم وجودها فجر كلمة "سابق" على هذا الأساس ليوصل المعنى ويؤكد على خبرته الطويلة في الحياة دون أي شك.

---

٩٧٥ سورة الأعراف، الآية ١٨٦

٩٧٦ مغني اللبيب، ص ٤٠٦

٩٧٧ ابن الجني، الخصائص، ج ٣، ص ٣٠٣-٣٠٤ أحمد سليمان ياقوت، الكتاب بين المعيارية والوصفية، ص ١٠٦



## الفصل الثامن

### قضية التقديم والتأخير

تقديم التمييز على عامله

"أتهجر سلمى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب"<sup>٩٧٨</sup>

مضمون البيت ومعناه

"يستنكر الشاعر هجران سلمى لفراق حبيبها، لأنها إذا هجرته وتباعدت عنه فإن هذا التباعد لا يطيب لها ولن ترضى به كشأن كل نفس لا تطيب بالفراق"<sup>٩٧٩</sup>

ملح الشذوذ في البيت

كلمة 'نفسا' حيث وردت تمييزا متقدما على عامله (تطيب) والأصل: (تطيب نفسا) وقد جوزه بعضهم واعتبره بعضهم الآخر ضرورة"<sup>٩٨٠</sup> والضرورة يعتبره شاذا.

"قد ورد هذا البيت شاهدا لمسألة (هل يتقدم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا) حيث اختلف الكوفيون في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل متصرفا نحو (تصب زيد عرقا) فذهب بعضهم إلى جوازه ووافقهم على ذلك أبو عثمان المازني وأبو العباس المبرد من البصريين، وذهب أكثر البصريين إلى أنه لا يجوز، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على جواز التقديم النقل والقياس. أما النقل فقد جاء ذلك في كلامهم وأوردوا هذا الشاهد"<sup>٩٨١</sup>

٩٧٨ البيت للمخيل السعدي في الإنصاف، ج ٢، ص ٣١٣، وفي لسان العرب، ج ١، ص ١٢٩٠، وفي همع

الهوامع، ج ١، ص ٢٥٢.

٩٧٩ الإنصاف، ج ٢، ص ٣١٣

٩٨٠ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٤

٩٨١ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٤

وذهب ابن الأنباري إلى عدم جواز تقديم التمييز على عامله، وأتى يدلّله على ذلك وهو أن التمييز في المعنى هو الفاعل، والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل".<sup>٩٨٢</sup>

### التحليل النحوي

التمييز: "هو كل اسم نكرة متضمن معنى (من) لبيان ما قبله من إجمال".<sup>٩٨٣</sup>

"عند سيبويه أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفاً أو غير متصرف، وأجاز الكسائي والمازني والمبرد تقديمه على عامله المتصرف ومنه قول الشاعر السابق. فإن كان العامل غير متصرف فقد منعوا التقديم سواء مان فعلاً نحو (ما أحسن زيدا رجلاً) ونحو: عندي عشرون درهما".<sup>٩٨٤</sup>

ذكر ابن الحاجب أنه: لا خلاف في أن تقديم تمييز المفردات غير جائز عند الجميع وهو الوقع بعد المقادر".<sup>٩٨٥</sup> نحو (شبرٌ أرضاً) وإنما الخلاف فيما انتصب عن الجملة المحققة وهو المسبوق لبيان ما تعلق به العامل من فاعل أو مفعول".<sup>٩٨٦</sup> ومنها طاب زيد نفساً. ثم أتى ببعض آراء النحاة في القضية حيث قال: أجاز المبرد والمازني التقديم ومنعه سيبويه، وإنما لم يجز تقديمه لأنه في المعنى فاعل فكما أن الفاعل لا يقدم على الفعل كذلك هذا. والثاني أن تقديمه يخرج عن حقيقة التمييز أن يميز ما أشكل وهو في المعنى تفسير والمفسر لا بد في المعنى أن يكون مقجماً على التفسير".<sup>٩٨٧</sup>

٩٨٢	الإنصاف، ج ٢، ص ٣١٣
٩٨٣	شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٨٦
٩٨٤	المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩٢-٢٩٣
٩٨٥	شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٨٧
٩٨٦	ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج ١، ص ٣٥٦
٩٨٧	المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٦

عرض ابن هشام عددا من الفروق بين الحال والتمييز، واحدا منها: أن الحال بتقديم على عامله إذا كان فعلا متصرفا ولا يجوز ذلك في التمييز على الصحيح".<sup>٩٨٨</sup>

### تحليل النص حيث أدبه وأسلوبه

هذه القضية متعلقة بالرتبة النحوية التي تشغلها الكلمات في العبارات، وهذه الرتبة على نمطين:

الأول: الرتبة المحفوظة وهي التي يتحتم الالتزام بها والمحافظة عليها، كرتبة الصدارة لأدوات الشرط والاستفهام وغيرها.

الثاني: الرتبة غير المحفوظة، كرتبة التقديم في المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول ورتبة التأخير في الحال بالنسبة لصاحبها وما إلى ذلك. وقد بين حسن طبل أن النمط الثاني من الرتبة لا يتحتمه نظام اللغة بل يجيز للمتكلم حرية الخروج عليه.

يبين هذا الشعر بالاستفهام الذي يتضمن معنى الإنكار وهو يقتضي أن ما بعده واقع وأن فاعله ملوم".<sup>٩٨٩</sup> وهو المعنى الذي سعى إليه الشاعر، ثم أراد يقوي هذا المعنى فقدم التمييز على عامله، إذ أن التمييز اسم نكرة والنكرة تفيد العموم، فتقديم التمييز يشير إلى أهمية القضية

التي يؤكدتها الشاعر وهي أن الفراق أمر غير مقبول لأي نفس دون استثناء. وما يضيف إلى هذا المعنى قوة: النفي قبل التمييز، فوجود التمييز مجاورا لأداة النفي متقدما على رتبة هو الذي أفاد معنى تركيز الأمر على عدم القبول للفراق، فقوى اللوم والإنكار لما فعلته سلمى من هجرانها له.

---

٩٨٨ مغني اللبيب، ص ٤٤١

٩٨٩ المرجع نفسه، ص ٢٢٧

## الباب السادس

### ملامح الأدبية للشذوذ النحوي من القرآن الكريم

القرآن كتاب الله عز وجل، وأنه معجزة نبيه التي أنزلها الله عليه، فأودعها من دلائل الإعجاز ما يتجلى على مر العصور والأزمان، والقرآن أساس اللغة العربية وقواعدها، وتوجد في القرآن استعمالات استثنائية الشاذة، فقام الباحث بجمع بعض النماذج من نفس الفئة وتحليلها نحويًا أسلوبياً أدبياً.

### الفصل الأول

#### الملامح الأدبية في التعريف والتنكير

تنكير (أحد) وتعريف (الصمد)

الآية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾<sup>٩٩٠</sup>

ناحية الشذوذ في الآية: تعريف النكرة في (الصمد) لأن الأصل في المبتدأ معرفة والأصل في الخبر نكرة. فكلمة (أحد) في الآية الأولى نكرة وكلمة (الصمد) في الآية الثانية معرفة.

الحكمة في تنكير (أحد)

"كلمة أحد مسبوقة بمعرفتين هما (هو الله)، هما مبتدأ وخبر، كون المبتدأ والخبر معرفة دل على الحصر، واستغني بتعريفهما ودلالتهما على الحصر عن تعريف أحد، فجاء أحد نكرة على أصله؛ لأن الأصل في أحد هو التنكير. وأحد خبر ثان

مرفوع<sup>٩٩١</sup>. "توجد حكمة أخرى من تنكير أحد، وهي أنه جاء نكرة للتفخيم والتعظيم والتكريم.

أما في الآية الثانية جاءت (الله الصمد) مبتدأ وخبر، هما معرفتين في الآية الأولى، (هو الله) وتعريف (الله الصمد) يدل على الحصر.

قوله تعالى ﴿ هو الله أحد ﴾ يدل على الحصر لتعريف المبتدأ والخبر، فالوحدانية أو الأحادية محصورة بالله، وقوله تعالى: ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر، وجاء معرفتين ليطباقا المعرفتين في الآية الأولى، (هو الله) يدل على الحصر أيضا.

في الجملة قوله تعالى: ﴿ هو الله أحد ﴾ يدل على الحصر لتعريف المبتدأ والخبر، فالوحدانية - أو الأحادية - محصورة بالله، وقوله ﴿ الله الصمد ﴾ يدل على الحصر أيضا بسبب المبتدأ والخبر، والصمدية محصورة بالله.

#### الملاحح الأدبية في التعريف والتنكير

تنكير فاصلة الآية (أحد) وفي الآية (الصمد) جمال بياني وبديع بلاغي<sup>٩٩٢</sup>. من الواضح أنه مما يتصل بالدقة في اختيار القرآن لألفاظه، وذلك التوازن الدقيق بين تعريف الألفاظ وتنكيرها في البيان القرآني، فمجيء لفظ القرآن معرفة في موضع النكرة لم يكن مصادفة في القرآن، إنما هو مقصود لحكمة يعلمها الله، وسر تقتضيه اللغة، وهدف يقصده المعنى، ومناسبة يتطلبها السياق، وحيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه والتناسق معه

٩٩١ د. عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ودلائل مصدره الرباني، دار القلم دمشق ٢٠١٦م،

ص ٣١٢

٩٩٢ المرجع السابق، ص ٣١٤

## الفصل الثاني

### قضية التحريك بصور غير عادية

١. الآية: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>٩٩٣</sup>

قراءة الآية

﴿عاهد عليه الله﴾ بضم الهاء في عليه، وهي قراءة حفص، "وقرأ الجمهور عليه بكسر الهاء كما هو شائع"<sup>٩٩٤</sup>. نحو في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٩٩٥</sup>. فمجيء عليه بضم الهاء غير شائع يعني أنه من الشذوذ.

### ناحية الشذوذ والاستثناءات في الآية

"ضم الهاء في نحو هذا لغة الحجاز، وأما غيرهم فيكسرها، فضم ﴿عليه﴾ وهو غير شائع، جاء في شرح الرضي على الكافية وحركة هاء المذكر ضمة إلا أن قبلها ياء أو كسرة، فإن كان قبلها أحدهما فأهل الحجاز يبقون ضمها ويقولون بهو ولديهو غيرهم يكسرونها"<sup>٩٩٦</sup>.

### حكمة الضم دون الكسر

"لماذا ورد الضم دون الكسر، في القراءة تعتبر الضمة أقوى الحركات وأثقلها ثم تليها الكسرة ثم تليها الفتحة وهي أخف الحركات. وقد يسبق إلى الوهم أن الكسرة أثقل من الضمة لما سمعوه وتعلموه من قواعد كتابة الهمزة أن الكسرة أقوى الحركات

٩٩٣ الفتح ١٠

٩٩٤ روح المعاني، ص ٢٦

٩٩٥ سورة الشعراء ١٠٩

٩٩٦ شرح الرضي على الكافية، ج ١، ص 58-59

بالنسبة إلى رسم الهمزة ثم الضمة ثم الفتحة إن هذا أمر إملائي لا علاقة له بالنطق ولا علاقة له بالحقيقة اللغوية الثابتة".<sup>٩٩٧</sup>.

"فإن النطق بالضمة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة، وذلك لأنها لا تنطق إلا بانضمام الشفتين وارتفاعهما ولا تحتاج الكسرة ولا الفتحة إلى ذلك".<sup>٩٩٨</sup>.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>٩٩٩</sup> فقال: "عليه فجاء بالضمة التي هي أثقل الحركات للدلالة على ثقل هذا العهد وعظمته، ثم إن الضمة ينطق معها لفظ الجلالة بتفخيم اللام بخلاف الكسرة، فإنها ينطق معها لفظ الجلالة بترقيق اللام، فجاء بالضم ليتفخم النطق بلفظ الجلالة إشارة إلى تفخيم العهد فتناسب بين تفخيم الصوت وتفخيم العهد، وهو تناظر جميل".<sup>١٠٠٠</sup> وحسن الضم في الآية التواصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم "لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضا إبقاء ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه".<sup>١٠٠١</sup> وهناك رأي آخر: "أن هاء هُوَ وهي مضمومة، فاستصحب ذلك، كما في "له وضربه".<sup>١٠٠٢</sup> فجِيئَت (عليه) بضم غير شائع ليس صدفة ولكن لغرض بلاغي و لغوي وأسلوب خاص بالقرآن .

٩٩٧ الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص، ١٠٢.

٩٩٨ التصريح، ج ١، ص ٥٧

٩٩٩ سورة الفتح ١٠

١٠٠٠ الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص، ١٠٤.

١٠٠١ روح المعاني، ج ٢٦، ص ٩٧.

١٠٠٢ د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير. في العقيدة والشريعة والمنهج. المجلد الثالث عشرة، دار الفكر- دمشق، طبعة ٢٠٠٣.م.

٢. ﴿مَا أُنْسِنِيهِ﴾

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ١٠٠٣

قراءة الآية

بضم هاء أنسانيه وهي قراءة حفص "هذه الحركة ندره". ١٠٠٤ والمشهور في نحو هذا الكسر.

تناول السامرائي القضية في كتابه 'بلاغة تعبير القرآن' وقال: "هذا في الحوت الذي تزوده سيدنا موسى عليه السلام وفتاه وهما يبحثان عن الرجل الصالح، قد أمر الله موسى (ع) أن يتزود حوتا مالحا، فحيث يفقده فهناك يجد الرجل، وهذا الحوت حوت مملح". ١٠٠٥ حتى قال أن الحوت مشوي، كما نفهم من سياق الآيات، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ١٠٠٦ فالحوت كان جاهزا للطعام، بل هذا الحوت المملح المشوي لمأكول منه سرت فيه الحياة واتخذ سبيله في البحر والفتى ينظر إليه، أثناء سيرهما جعل فوق الماء نفقة، والحوت يجري في داخله كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرِحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ١٠٠٧ "فاتخذ سبيله في البحر سربا، مسلكا كالسرب وهو النفق، فقد صح من حديث الشيخين والترمذي والنسائي وغيرهم أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، والمراد به البناء المقوس كالقنطرة". ١٠٠٨ هذا من أعجب العجب، وفيه أمران:

١٠٠٣ الكهف ٦٣

١٠٠٤ الأستاذ د. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص، ١٠٦

١٠٠٥ صحيح مسلم، ج ٧، ١٠٥

١٠٠٦ سورة الكهف ٦٣

١٠٠٧ الكهف ٦٠-٦٣

١٠٠٨ روح المعاني، ج ١٥، ص ٣١٥



الأول: أن يحيا حوت مشوى مأكول منه.

الثاني: أن يجري في البحر فينعدق فوقه الماء كأنه الطاق، حيث جرى فيكون له كالنفق.

قال صاحب فتح القدير: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أُوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾<sup>١٠٩</sup>

قال فتى موسى لموسى، ومعنى الاستفهام. "تعجب لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كون ذلك الأمر مما لا ينسى، لأنه قد شاهد أمرا عظيما من قدرة الله الباهرة والتقدير، رأيت ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان "اتخذ سبيله في البحر عجبا " وموضع التعجب أن يحيا حوت قد مات وأكل شقة، ثم يثب إلى البحر ويبقى أثر جريته في الماء لا يمحو أثرها ماء البحر".<sup>١١٠</sup>

"وفي الحقيقة هذا المشهد لا ينسى على مر الأزمان، فكيف ينسى بعد لحظات فإن هذا من أقوى مواطن النسيان وأغربها وأعجبها فعدل في التعبير من الكسر إلى أقوى الحركات وهي الضمة للإشارة إلى ندرة مثل هذا النسيان وقوته، فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير، وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير".<sup>١١١</sup> "وضم حرف الهاء في (أنسانيه) وهو قليل في مثل هذا التركيب قلة النسيان في مثل هذه الواقعة...وفي إيثار أن والفعل على المصدر نوع مبالغة لا نخفى".<sup>١١٢</sup> وندرة الحركة في أنسانيه لغرض بلاغي وأدبي.

٣. الآية ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

١٠١٣

١٠٠٩ الكهف ٦٣

١٠١٠ فتح القدير، ج ٣، ص ٢٨٨

١٠١١ بلاغة تعبير الكلمة القرآني لسامرائي، ص ١٠٥

١٠١٢ روح المعاني، ١٥، ص ٣١٨

١٠١٣ سورة آل عمران ١٣٠

## قراء الآية

بضم الراء في (لا يضرُّكم) وذلك اتباعاً لضمة الضاد والمشهور في نحو هذا فتح الراء أو فك الإدغام والجزم، كمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾<sup>١٠١٤</sup> وقوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾<sup>١٠١٥</sup> قرأ الكوفيون وابن عامر لا يضرُّكم بضم الضاد والراء المشددة من ضَرَّ يضر، وقرأ عاصم بضم الضاد وفتح الراء المشددة، وهي أحسن من قراءة ضم الراء، نحو لم يرد زيد، والفتح هو الكثير المستعمل.<sup>١٠١٦</sup> "إنه أشهر وأكثر".<sup>١٠١٧</sup> فضم الراء لغة لا يحسن وقليل المستعمل وأقل وشاذ ونادر. فلم استعمل القرآن هذا الاستعمال الشاذة في هذه الآية. ؟

أن لقراءة الضم وجهها حسناً في أداء المعنى في هذا الموضوع، وذلك أن الضمة أثقل من الفتحة، والقراءة بالفتح في هذا الموضوع تشير إلى أنه ليس ثمة شيء من الضرر يصيبهم، وأما القراءة بالضم فيها إشارة إلى ثقل الحالة التي هم فيها، وأنه وإن لم يضر هم الكيد إلا أنهم قد ينالهم الأذى كما قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى﴾<sup>١٠١٨</sup> لذا قال تعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا﴾ أي تصبروا على أذاهم ومضايقتهم على طاعة الله وتتقوا المحرمات وأسباب الوهن ومنافذ أعداء الله مما يدل على أن ثمة أذى قد يصيبهم "إن تصبروا على أذاهم أو على طاعة الله تعالى ومضى الجهاد في سبيله، وتتقوا ما حرم عليكم لا يضركم كيدهم أو مكربهم".<sup>١٠١٩</sup> قال ابن عباس: "وإن تصبروا

١٠١٤ سورة المائدة ٥٤

١٠١٥ سورة البقرة ٢١٧

١٠١٦ البحر المحيط، ج ٣، ص ٤٣

١٠١٧ د. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص ١٠٧

١٠١٨ سورة آل عمران ١١١

١٠١٩ روح المعاني، ج ٤، ص ٤٠-٤١

على أذاهم وتتقوا الله ولا تقنطوا ولا تسلموا أذاهم وإن تكرر "١٠٢٠" فالقراءة بالفتح تشير إلى أن ليس ثمة شيء من ذلك يصيهم وإلى تهون أمرهم "١٠٢١".

أما القراءة بالضم فتشير إلى أن هذه الحالة أثقل وأشق من الأولى، فهي تحتاج إلى مراقبة وصبر وتقوى، وأنهم على ذلك قد ينالهم الأذى والمكاره، فالقراءة بالفتح تخفف الأمر وتهونه وذلك لخفة الفتحة، والقراءة بالضم تشدده وفيها إشارة وتوجيه إلى ضرورة الحزم والصبر ليستعدوا لما قد ينالهم من الأذى وإن كان أخبر الكيد لا يضرهم فكان للضم وجه حسن "١٠٢٢".

---

١٠٢٠ البحر المحيط، ج ٣، ص ٤٣

١٠٢١ د. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص ١٠٨

١٠٢٢ المصدر السابق، ص ١٠٨

## الفصل الثالث

### قضية الحذف

#### حذف ياء الفعل غير المجزوم

الآية: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ ١٠٢٣

حول قراءة الآية: وأثبت الياء في (يسري) ابن كثير ويعقوب، وحذفها الباقيون.

#### ناحية الشذوذ في الآية

يجب إثبات الياء في الفعل المضارع المرفوع. وفي 'يسر' في الآية حذفت الياء.

#### التحليل الأدبي والأسلوبي

حذف الياء في يسر لأسباب: منها لأجل المعنى: "قد سأل عنها الأخفش فقال: الليل يسري فيه ولا يسري، فعدل به عن معناه، فوجب أن يعدل عن لفظه، كقوله تعالى: (وما كانت أمك بغيا: مريم: ٢٨) لما عدل عن باغية عدل لفظه فلم يقل: بغية. وهو يرجع إلى اللفظ، مع أنه يلزم منه رد روايات الإثبات.

والحكمة المعنوية من جهة الساري ومايقع السري فيه. فأما من جهة الساري فانقسامهم ليلة النفر إلى مجاور وراجع إلى بلاده، فأشير إلى المجاورين بالحذف حثا لهم على ذلك لما فيه من جلاله المسالك، وأن ليل وصالهم ما انقضى كله، فهم يغتزمون حلوله، ويلتذون طوله، من تلك المشاهد، والمشاعر، والمعاهد.

وإلى الراجعين بالإثبات، لما سرى الليل بحذافيره عنهم أبوا راجعين إلى ديارهم فيما شف من نهارهم. وأما من جهة ما وقع فيه السرى فالإشارة إلى طوله تارة وقصره أخرى، فالحذف إشارة إلى القصير، والإثبات إشارة إلى الطويل، بما وقع للسارين فيه، من

قيام وصف الأقدام بين يدي الملك العلام، كما قال الإمام تقي الدين ابن العيد وحمه الله، قال مشيراً لذلك:

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح

وانقسم الليل إلى ذي طويل وقصر، والساري فيه إلى ذي حصر وسفر، فدلّت المفاوطة في ذلك جميع أفاد القسم على أن فاعلها قادر مختار، واحد قهار".<sup>١٠٢٤</sup>

### لأجل الفاصلة

الفاصلة هي "كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقريئة السجع".<sup>١٠٢٥</sup> هي تابعة للمعاني بخلاف الأسجاع، فالمعاني تابعة لها".<sup>١٠٢٦</sup> وقد جاءت لتؤدي فائدتين: إحداهما صوتية إيقاعية تعزز الانسجام الموسيقي، والثانية: معنوية تراعي ما يقتضيه التعبير الفني".<sup>١٠٢٧</sup> فالفاصلة تفوق بلا شك قافية الشعر وشجعة النثر، إذ هي توجي بالإعجاز.

روى الفراء قراءة (يسر) بحذف الياء وإثباتها، في قوله تعالى: "والليل إذا يسر من سورة الفجر ثم علل قراءة المصحف (يسر) بحذف الياء من وجهين:

أحدهما: أن ياء العلة حذفت من يسر(ي) لمشاركة الرؤوس الآيات". وثانيهما: "لأن العرب قد حذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها منها".<sup>١٠٢٨</sup>

---

١٠٢٤ نظم الدرر، ص ٢٢-٢٣

١٠٢٥ البرهان، ج ١، ص ٥٣ مأخوذة من توجيه قراءة اللغوي للقراءات القرآن، ص ١١

١٠٢٦ الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص ٩٧

١٠٢٧ التعبير الفني، ص ١٩٦

١٠٢٨ معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٦٠

حذفت الياء الأصلية في الكلمة قصداً للانسجام مع (الفجر، وعشر، والوتر، ويسر، وحجر) سورة الفجر: (١، ٢، ٣، ٤)، فلو لم تخطف الياء أحس بشيء يشبه الكسر في وزن الشعر، واختلال الوزن".<sup>١٠٢٩</sup>

وافق ابن خالويه الفراء بقوله: "خزلوا الياء، لأنها تشبه رؤوس الآي التي قبلها".<sup>١٠٣٠</sup> وعلمها بأنها: "فاصلة في آخر آية"

ذهب العبكري في أحد قوليه إلى أن: "من حذفها فليتوافق رؤوس الآي".<sup>١٠٣١</sup> إلا أنه فضل إثباتها إذ قال: "والجيد إثبات الياء".<sup>١٠٣٢</sup> بخلاف الفراء الذي استحسب الحذف لتمائل فواصل الآيات الأخرى، وأدرك أن التناسق الصوتي من أهم سمات التغيير الفني، فامتاز عنهم بذوق فني رفيع. عد الزركشي حذف الياء طلباً للموافقة في الفواصل.<sup>١٠٣٣</sup>

"وقد نرى أنه يحذف شيئاً من الكلم لتنسيق مع فواصل الآي، إذ لو أبقى المحذوف لم ينسجم".<sup>١٠٣٤</sup> فالحذف في القرآن الكريم جاء ليؤدي وظائف منها: صنع التناغم الإيقاعي في نهايات الفواصل.

"وكذلك ذهب ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) إلى حذفها وحذف ياء المنقوص من: (بالواد) قصداً إلى تمائل الفواصل "لأن قاعدتهم عندهم، إثبات ياء العلة، في

١٠٢٩ سيد قطب، التصوير الفني، ص ١٨

١٠٣٠ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ٣٧٠ هـ، تحقيق د عبد العال سالم مكرم، ط ٤، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٦٩

١٠٣١ العبكري، التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن حسين (ت ٦١٦ هـ)، طبع بدار إحياء الكتب العربية، وعيسى الباني الحلبي وشركاؤه، القاهرة،

١٠٣٢ البيان في إعراب القرآن

١٠٣٣ البرهان، ج ١، ص ٧٣

١٠٣٤ السامرائي، تعبير القرآني، ص ١٩٥

الفعل المضارع المرفوع، إثبات ياء الاسم المنقوص مجرورا ومرفوعا، إذا اقترن بـ ال،  
أو أضيف".<sup>١٠٣٥</sup>

### حذف ياء المنقوص المعرف

الآية: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ  
يَوْمَ التَّلَاقِ﴾<sup>١٠٣٦</sup> ونحو: ﴿الكبير المعتال﴾<sup>١٠٣٧</sup> ونحو: ﴿يوم التناد﴾<sup>١٠٣٨</sup>

### موقف المفسرين تجاه القضية

(١) أن الحذف بسبب وقوع هذه الياءات في الفواصل.

(٢) أن الحذف بسبب الاكتفاء عن هذه الياءات بالكسرة.

"تجد هذه التعليقات في تفاسير كثير من المفسرين عند تفسيرهم هذا الموضع،  
فتجدها في تفسير الزمخشري، والرازي، وأبي حيان، وأبي السعود، والألوسي،  
والبيضاوي، وابن عاشور وغيرهم".<sup>١٠٣٩</sup>

وضح البقاعي<sup>١٠٤٠</sup> في تفسيره (نظم الدرر) عند تفسير قوله تعالى: (لينذر يوم  
التلاق)<sup>١٠٤١</sup> "أي الذي لا يستحق أن يوصف بالتلاقي على الحقيقة غيره لكونه يلتقي  
فيه الأولون والآخرون، وأهل السموات والأرض، ولا حيلة لأحد منهم في فراق غريمه،  
بغير فصل على وجه العدل، وإلى هذا المعنى أشارت قراءة ابن كثير بإثبات الياء في

١٠٣٥ فواصل الآيات القرآنية، دكمال الدين عبد العني المرسي، جامعة الإسكندرية ط١، ١٩٩٩م،  
ص١٠٩.

١٠٣٦ غافر ١٥

١٠٣٧ الرعد ٩

١٠٣٨ غافر ٣٢

١٠٣٩ د. جمال محمود أبو حسان، اللات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دار الفتح للدراسات

والنشر، ص١٩٨

١٠٤٠ هو الإمام برهان الدين البقاعي ( ٨٠٩ هـ - ٨٨٥ هـ)، صاحب تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

١٠٤١ سورة عافر ١٥

حالين، وهو واضح جدا في أفراد حزبي الأُسْعَدِين والأُخْسَرَيْن، فإنه تلاق لا آخر له، وأشارت قراءة الجمهور بالحذف في الحالتين إلى تلاقي هذين الجزأين أحدهما بالآخر، فإنه- والله أعلم- قلَّ ما يكون حتى يفترقا بالأمر بكل إلى داره، الأُسْعَدُون بغير حساب، والأُخْسَرُونَ لا يقام لهم وزن، وأشار الإثبات في الوصل دون الوقف إلى الأمر الوسط، وهي لمن بقي، فإن لقاءهم يمتد إلى حين القصاص لبعضهم من بعض." ١٠٤٢



## الفصل الرابع

### قضية الزيادة

#### زيادة ألف المد

مثل: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾<sup>١٠٤٣</sup> ﴿وَأَطَعْنَا الرُّسُولًا﴾<sup>١٠٤٤</sup> ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾<sup>١٠٤٥</sup>

#### حول القراءة

روى الفراء قراءة 'الرسولا' 'السبيلا' 'الطنونا' بالوقف عليها بالألف وبغير الألف. من قوله تعالى: ﴿وَأَطَعْنَا الرُّسُولًا﴾<sup>١٠٤٦</sup> ويوقف عليها بالألف، وكذلك ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾<sup>١٠٤٧</sup> و﴿تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾<sup>١٠٤٨</sup> ويوقف على الألف، لأنها مثبتة فيهن.<sup>١٠٤٩</sup> وقد عزا صاحب كتاب المعاني الوقف بالألف إلى لغة حجاز. ومن هنا يكون الوقف بالألف ظاهرة لهجية فضلا عن أنها "مع آيات بالألف" لمراعاة رؤوس الآيات والفواصل. واستحب الفراء ذلك "لاتباع الكُتَّاب". أي موافقتها رسم المصحف".<sup>١٠٥٠</sup>

١٠٤٣ الأحزاب ١٠

١٠٤٤ الأحزاب: ٦٦

١٠٤٥ الأحزاب: ٦٧

١٠٤٦ الأحزاب ٦٦

١٠٤٧ الأحزاب ٦٧

١٠٤٨ الأحزاب ١٠

١٠٤٩ المعاني، ج ٢، ص ٣٥٠.

١٠٥٠ الزجاجي، المعاني، ج ٢، ص ٣٥٠.

ووافق الفراء كل من ابن خالويه ومكي، فحجة من أثبتها وصلها ووقفها، بأنه "اتبع خط المصحف، وهي كذلك مشاكلة لما قبلها من رؤوس الآي".<sup>١٠٥١</sup>

والوقف على الألف سماه ابن خالويه ترنما، ذهب الدكتور الجندي إلى أن الترنم ومد الصوت عادة لغوية لأهل الحجاز خلافا لتميم فهم يحذفون الألف والواو والياء لميلهم إلى السرعة في النطق".<sup>١٠٥٢</sup>

ابن جني عزا هذه الظاهرة إلى طبيعة الأصوات وقدرتها على الاستجابة للمد والاستطالة في الحالات النفسية المختلفة، حين التذكر أو التوقف وحاجة الإنسان إلى إطالة الصوت".<sup>١٠٥٣</sup>

---

١٠٥١ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٢٨٩ مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) الكشف، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،

١٩٧٤م، ج ٢، ص ١٩

١٠٥٢ د. عبد الراجعي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مصر، ١٠٦٨م، ج ٢، ص ٥٢٣

١٠٥٣ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ط ٤؛ مشروع النشر العربي المشترك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م. ج ٣،

ص ١٣٦

## الفصل الخامس

### صرف ما لا ينصرف

الآية: ﴿قَوَائِرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيرًا﴾<sup>١٠٥٤</sup>

#### حول قراءة الآية

قرأ ابن مسعود والأعمش ونافع والكسائي بالتنوين في قوله تعالى: ﴿سَلَسَلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ و﴿كانت قوایراً﴾

روى الفراء قراءة (قوایرا) بالألف في الأولى، في قوله تعالى: ﴿قَوَائِرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيرًا﴾<sup>١٠٥٥</sup> هذه قراءة نافع والكسائي وعاصم والحسن وغيرهم<sup>١٠٥٦</sup>.

"أجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها، ولم يُجر بعضهم. وقال الذي لم يُجر: العرب تُثبت فيما لا يجرى الألف في النصب؛ فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكل صواب، ومثل ذلك: قوایرا... وكذلك رأيتها في مصحف عبدالله... وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين. فإذا شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة، ولم تجر الثانية إذ لم يكن فيها الألف"<sup>١٠٥٧</sup>

#### التحليل النحوي والأدبي

يقول ابن مالك في كتابه الألفية:

١٠٥٤ الإنسان ١٥-١٦

١٠٥٥ نفس المصدر

١٠٥٦ النحاس، إعراب القرآن، ج، ص ٥٧٨.

١٠٥٧ المعاني، ج ٣، ص ٢١٤

"ولاضطرار، أو تناسبٍ صرفٍ ذو المنع، والمصرف قد لا ينصرف"<sup>١٠٥٨</sup>

ورد صرفه، للتناسب، كقوله تعالى: ﴿سَلَسَلًا وَأَعْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ فصرف سلسلاً لمناسبة ما بعده"<sup>١٠٥٩</sup>

وعلّلها بأنها جاءت هكذا لموافقة رؤوس الآي، "أثبت الألف في الأولى، لأنها رأس الآية، والأخرى ليس برأس الآية، فكانت ثبات الألف في الأولى، أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيها في مصحف عبدالله، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوا في مصاحفهم كذلك"<sup>١٠٦٠</sup>

"وقد أجاز الفراء الصرف ومنعه دون أن يذكر سببا من الأسباب سوى وجود رسم الألف في كتابة المنصرف، والسبب المعروف عند النحاة هو كونه من صيغ منتهى الجموع. ولا ينصرف هذا الوزن إلا في ضرورة الشاعر وليس في القرآن ضرورة، وعلل ذلك بأن هذا الجمع لما كان يجمع فقالوا: صواحبات يوسف ونواكس الأبصار، أشبه المفرد، فجرى فيه الصرف"<sup>١٠٦١</sup> وقد جاءت توجيهات العلماء موافقة للفراء، "وبالألف في الوقف، وإنما فعلوا ذلك لأنه رأس الآية. ففرقوا بينه وبين الثاني، لأن رؤوس الآي يحسن الوقف عليهما، مع شبه رؤوس الآي بالوافي لأنهما تمام الكلام"<sup>١٠٦٢</sup>

ونقل النحاس أن الرؤاسي والكسائي حكيا عن العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة، وبهذه صحت هذه القراءة من كلام العرب"<sup>١٠٦٣</sup> ومنهم من حمله على لغة لبعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف حكاها الأخفش والكسائي"<sup>١٠٦٤</sup>

١٠٥٨ ألفية ابن مالك، رقم البيت ٦٧٦

١٠٥٩ شرح ابن العقيل، ص ٣٢٢

١٠٦٠ المعاني، ج ٣، ص ٢١٤

١٠٦١ كاتب غير محدد، تخريجات النحوية والصرفية لقراءة، ص ١٥٨

١٠٦٢ الكشف، ج ٢، ص ٣٥٤

١٠٦٣ النحاس، إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: د زهير غازي

زاهد، ج ٥، ص ٩٦، ٩٧

١٠٦٤ الكشف، ج ٢، ص ٣٥٢

خصص ابن الأنباري لمنع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر في المسألة السبعين من كتاب الإنصاف، ورد في رأي الكوفيين الذين يذهبون إلى جواز ترك صرف ما ينصرف في الضرورة الشعر، ورأي البصريين المانع للجواز، وإجماع الفريقين على جواز صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر، ...لأنه قد جاء في أشعار العرب".<sup>١٠٦٥</sup>

"وقد شبهوا مقاطع الكلام المسجع، وإن لم يكن موزونا وزن الشعر، بالشعر في زيادة هذه الحروف، حتى جاء ذلك في أواخر الآي من القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿فأضلونا السبيلا﴾<sup>١٠٦٦</sup> ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾<sup>١٠٦٧</sup> ﴿وقواريرا قواريرا﴾<sup>١٠٦٨</sup>

‘وقوارا’ لا ينصرف، وقد أثبت في الوقف منها ألفا؛ لأنها رأس آية. وهذا مذهب أبي عمرو".<sup>١٠٦٩</sup>

بين الدكتور آدم بمبا عند النقاش حول صرف (قواريرا)، يقول: حقه عدم الصرف؛ "والسبب في ذلك رؤوس الآي التي قبلها وبعدها (حريرا.. زمهريرا.. قواريرا.. تقديرا) ذهب الزركشي إلى أن الأول صرف لأنه آخر الآية، فحسن جعله منونا ليقلب نتوينه ألفا، فيتناسب مع بقية الآي".<sup>١٠٧٠</sup>

---

١٠٦٥ الإنصاف، ج ٢، ص ٣١

١٠٦٦ الأحزاب ٦٧

١٠٦٧ الأحزاب ٣٣

١٠٦٨ الإنسان ١٦، ١٥

١٠٦٩ هو أبو عمرو بن العلاء، العالم اللغوي المشهور، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ

١٠٧٠ البرهان، ج ١، ص ٦٦

## الفصل السادس

### إيثارتذكير اسم الجنس

الآية: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾<sup>١٠٧١</sup>

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ

نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾<sup>١٠٧٢</sup>

ناحية الشذوذ في الآية : وصف النحل تارة بوصف مذكر، أخرى بوصف مؤنث.

### التحليل النحوي والأدبي

"فالتذكير على لغة نجد وبني تميم، والتأنيث على لغة الحجاز".<sup>١٠٧٣</sup> قال الرازي صاحب المسائل: "إنما ذكر الصفة؛ لأن الموصوف، وهو النخل، مذكر اللفظ ليس فيه علامة تأنيث، فاعتبر اللفظ، وفي موضع آخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال: "كأنهم أعجاز نخل خاوية".<sup>١٠٧٤</sup> وقال أبو عبيدة: النخل يذكر ويؤنث، فجمع القرآن اللغتين، وقيل: إنما ذكّر رعاية للفواصل".<sup>١٠٧٥</sup> وطول الرازي في هذا المحل لا اعتبار الفاصلة".<sup>١٠٧٦</sup>

قال في سورة القمر: "ولما كان الحكم هنا على ظاهر حالهم، وكان الظاهر دون الباطن، حمل على اللفظ قوله تعالى: منقعر أي منصرف من أسفل قعره، وأصل مغرسه، والتشبيه يشير إلى أنهم طوال قد قطعت وؤوسهم. وفي الحاقه وقع التشبيه في الباطن

١٠٧١ القمر ٢٠

١٠٧٢ الحاقه ٧

١٠٧٣ القرطبي، ج ٢، ص ٢٦٣

١٠٧٤ سورة الحاقه ٧

١٠٧٥ مسائل الرازي، ص ٣٣١

١٠٧٦ الرازي، تفسير الكبير ص ٢٧، ٧٤

الذي فيه أعضاء الرئيسة والمعاني واللفظية، فأنت الوصف حملا على معنى النخل لا للفظها والله أعلم".<sup>١٠٧٧</sup>.

ووجه الوصف بـ "منقعر" الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعا تفلقت منه بطونهم وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم فصاروا جثا فارغة، وهذا تفضيع لحالهم وأمثلة لتخويف من يراهم".<sup>١٠٧٨</sup>

قال في آية الحاقة: "ووصف نخل بأنها خاوية باعتبار إطلاق اسم النخل على مكانه بتأويل الجنة أو الحديقة، ففيه استخدام، والمعنى خالية من الناس، وهذا الوصف لتشويه المشبه به بتشويه مكانه، ولا أثر له في المشابهة، وأحسنه ما كان فيه مناسبة للغرض من التشبيه كما في الآية، فإن لهذا الوصف وقعا في التنفير من حالهم ليناسب الموعظة والتحذير من الوقوع في مثل أسبابها"

الدكتور آدم بمبا عند النقاش حول صرف (قواريرا)، يقول: حقه عدم الصرف؛ "والسبب في ذلك رؤوس الآي التي قبلها وبعدها (حريرا.. زمهيرا.. قواريرا.. تقديرا) وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾<sup>١٠٧٩</sup> لأن الآيات على فاصلة الرءاء، وكان حقه (منقعة)<sup>١٠٨٠</sup>.

"لقد وجد علماء النحو وعلماء البلاغة في البلاغة في الفواصل القرآنية ثروة علمية أدبية وذخيرة فنية ببلاغية، فأتاحوا لطلاب العلم دروسا تقرب إلى أفهامهم تذوق بلاغة النظم القرآني والوقوف على بعض معاني الإعجاز وبعض وجوهه".<sup>١٠٨١</sup>

---

١٠٧٧ نظم الدرر، ص ١٩، ١١٥، ١١٦

١٠٧٨ التحرير والتنوير: ج ٢٧، ص ١٩٤

١٠٧٩ القمر ٢٠

١٠٨٠ المستشرقون، ص ٢٣٨

١٠٨١ فواصل الآيات القرآنية، ٨٩

"كل ذلك يشهد على أن الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة معينة في القرآن الكريم وهذه الوظيفة جمالية تستحق الرعاية ولو تعارضت رعايتها مع بعض أنماط التراكيب النحوية"<sup>١٠٨٢</sup>

والفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة تراعي في كثير من الآيات القرآن، وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخير من عناصر الجملة، ولقد يتكلم البلاغيون في أغراض التقديم والتأخير فيردون من أسباب ذلك أموراً تدور حول رعاية المعنى"<sup>١٠٨٣</sup>. يظهر مما سبق الميزة في الأسلوب القرآني أن الجمال الإيقاعي لنسق الفواصل مُتَوَجِّج للجمال المعنوي، أي أنه يستوفي الجمال المعنوي والجمال اللفظي في آن واحد في كل موضع روعي فيه نسق الفواصل، وتلك ميزة فريدة يتميز بها الأسلوب القرآني عن أساليب البشرية الأخرى. يشير الزمخشري إلى تلك الحقيقة بقوله: "لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجرد ما إلا مع المعاني على سدادها، على النهج الذي تقتضيه حسن النظم والتئامه، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع السلسلة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة"<sup>١٠٨٤</sup>.

يبين من ذلك كله أن مراعاة الانسجام الموسيقي لفواصل القرآن الكريم ينشأ، عنها الكثير من الظواهر اللغوية التي يخرج فيها الأسلوب والوحدات الكلام أنه خروج غير متعمد، وراءه مقصد بلاغي يسمو على القاعدة الأصلية في الالتزام بتطابق الوحدات الكلامية. "لقد جاء القرآن الكريم مفصلاً بالفواصل ليعجز العرب الذين برعوا في

---

١٠٨٢ تمام حسان البيان، في روائع القرآن ص ٢٣٨. د. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات

القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، ط ١، ١٩٩٩ م، ص ١٢٤

١٠٨٣ د. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية،

ط ١، ١٩٩٩ م، ص ١٢٣

١٠٨٤ الكشف، ص ٣٢٥٥.



تزيين الكلام بالأسجاع، وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني، فوجدوا فيه ما يبهر الأسماع، ويأخذ بمجامع القلوب".<sup>١٠٨٥</sup>

"ومعروف أن اللغة العربية أوسع من النحو العربي لأن النحو قواعد أنيط بها تنظيم ما اطرده من اللغة، ثم يبقى بعد ذلك جزء من اللغة لا يخضع لقواعد النحو بسبب عدم اطراده وهو جزء من اللغة يتساوي مع المطرد في الفصاحة. فمن القواعد الأصول عند النحاة قاعدة تقول: "الشذوذ لا ينافي الفصاحة".<sup>١٠٨٦</sup>

---

١٠٨٥ د. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، أسكندرية، ط ١،

١٩٩٩م، ص ١٢٣

١٠٨٦ المرجع السابق، ص ١٢٤

## الفصل السابع

### تقديم الضمير على ما يفسره

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾<sup>١٠٨٧</sup>

#### ناحية الشذوذ في الآية

تقديم الضمير في (نفسه) على ما يفسره (موسى)

#### التحليل المعنوي والنحوي

تقديم (في نفسه) على (خيفة) لو أخر عنه لتوهم القارئ تعلقه به لا بقوله (فأوجس) وهو المقصود<sup>١٠٨٨</sup>. وإنما قدم الجار والمجرور على المفعول - وإن كان حق المفعول التقديم عليه - لأنه تقديم يفهم حصر الخيفة في نفسه<sup>١٠٨٩</sup>.

و"من أهم تقديم الفاعل حدد مكان الخيفة والتوجس في نفسه، ولم تظهر على وجهه"<sup>١٠٩٠</sup>.

وكذلك بهذا التقديم والتأخير يحصل على فائدة المعنى للآية، وذلك إقرار المعنى، صور الله تعالى خوف موسى بضمير في (نفسه) ثم ذكر اسمه وذلك التركيز على شخصية موسى.

#### لأجل الفاصلة

تأخير موسى جاءت لرعاية الفاصلة بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لأن الفاصلة في الآية ألفية<sup>١٠٩١</sup>.

١٠٨٧ طه ٦٧

١٠٨٨ السيوطي، الإتقان، ج ٣، ص ٣٤٠.

١٠٨٩ الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، خلاصة المعاني، ص ٢١٨.

١٠٩٠ تاريخ الاسترجاع ٢٦/٩/٢٠٢٣ > eloque...  
<https://tadars.com>

١٠٩١ الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، خلاصة المعاني، ص ٢١٨.

## الفصل الثامن

### المفرد في موضع التثنية

#### ١. قضية عودة الضمير مفردا بعد ذكر المثنى

الآية: ﴿قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾<sup>١٠٩٢</sup>

حول القراءة:

ناحية لشذوذ والاستثناء في الآية: يخاطب الله تعالى عز وجل آدم في هذه الآية يحذره عن اتباع الشيطان، ويؤكد ذلك ﴿بقوله فلا يخرجنكما﴾ ولكن يرجع الضمير في الفعل فتشقى إلى آدم فقط دون حواء.

#### التحليل النحوي

يرى الطبري أن الخطاب لآدم، وجاز ذلك لأن ابتداء الخطاب من الله كان لآدم، فاكتفى بإعلامه عقوبة المعصية، ومغبة اتباع الشيطان، وفي ذكر آدم كفاية عن ذكر حواء، لاتفاق حكمها في هذا الشأن، كما يرى أن نظائر ذلك في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾<sup>١٠٩٣</sup> حيث اكتفى بذكر أحد القعدين لمعرفة المخاطبين بحاله من ذكر صاحبه".<sup>1094</sup>

أما القرطبي فهم من هذه الآية جريان نفقة الزوجة على الزوج، إذ إن المولى عز وجل أسند الشقاء بعد الخروج من الجنة إلى آدم، مما يدل على أنه الذي يشقى من أجل

١٠٩٢ طه ١١٧

١٠٩٣ سورة ق ١٧

1094 الطبري ج ١٦، ص ٢٢٢.

العيش، وأعباء الحياة، وحددها في أربعة أمور: الطعام، والشراب، والكسوة، والمسكن، فهذه الأربعة ضروريات يجب القيام بها، وما وراءها فتفضُّلٌ من الزوج".<sup>١٠٩٥</sup> وذهب الآخرون إلى أن سبب العدول عن التثنية لتوافق رؤوس الآي<sup>١٠٩٦</sup> فهو بين الفواصل على النحو الآتي: أبي، فتشقى.....تعرى..... يبلى... فتعرى..... وهدى...

مراعاة الانسجام الموسيقي في فواصل الآيات القرآنية تفتضي إلى الكثير من التغيرات، وقد نقل السيوطي في كتابه 'إحكام الرأي في أحكام الآي' قوله: "اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، وقد اتبعت الأحكام التي وقعت في أواخر الآي مواعاة للمناسبة وإحكام المعنى، فعثرتُ منها على نيف عن الأربعين حكماً". ومن تلك الأنواع التي ذكرها الصائغ: إيثار تذكير اسم الجنس، كما في قوله تعالى: تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ".<sup>١٠٩٧</sup> أو إيثار تأنيثه، كما في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾<sup>١٠٩٨</sup>

## ٢. بعد ذكر آدم وحواء ورد الضمير مفردا في (فتاب عليه)

الآية: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ<sup>١٠٩٩</sup>

١٠٩٥ القرطبي، ج ١١، ص ١٢٨

١٠٩٦ العبكري، أبو البقاء عماد الله بن حسين (ت ٦١٦هـ) التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجزي، طبع بدار إحياء الكتب العربية، وعيسى البابي الحلبي وشركاء، القاهرة، ١٩٧٦م، ج ٢، ص ٢٦٧

١٠٩٧ سورة القمر ٢٠

١٠٩٨ سورة الحاقة ٧

١٠٩٩ سورة البقرة ٣٧

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

إفراد الضمير في قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ولم يقل عليهما فالآيات السابقة تشير إلى مشاركة حواء لأدم عند التكليف وفي المعصية مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وقولهما عند الاستغفار والتضرع إلى الله ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾.

## التحليل المعنوي والنحوي

يقول القرطبي: "إن آدم عليه والسلام لما خوطب في أول القصة بقوله (اسكن) خصه بالذكر في التلقي؛ فلذلك كملت القصة بذكره وحده. وأيضا فلأن المرأة حرمة ومستورة فأراد الله الستر لها؛ ولذلك لم يذكر في المعصية في قوله (وعصى آدم ربه فغوى) ١١٠٠ وأيضا المرأة تابعة للرجل في غالب الأمر لم تذكر كما لم يذكر فتى وموسى في قوله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ ١١٠١ وذهب الآخرون هذه نظير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ١١٠٢ ولم يقل: إليهما بالتثنية إشارة إلى التجارة واللهو؛ لأن التجارة كانت مقصود القوم، أو أن اختصاصه بالذكر كان الإيجاز والاختصار. وعد منه قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ ١١٠٣ ومثاله قول الشاعر:

وماني بأمرٍ كنت منه ووالدي بريئا ومن فوق الطوي رماني

والأصل أن يقول: بريئين، إشارة إلى الشاعر نفسه ووالده" ١١٠٤.

١١٠٠ سورة طه ١٢١

١١٠١ الكهف ٧٥

١١٠٢ سورة الجمعة ١١

١١٠٣ سورة التوبة ٦٢

١١٠٤ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردزني، دار الشعب

القاهرة ط ١٣٧٢ م ص ج ١، ص ٣٢٥

### ٣. ورود الضمير (وانها) مفردا بعد ذكر الصبر والصلاة

الآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>١١٠٥</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ورود الضمير (وانها) بعد ذكر الصبر والصلاة.

#### التحليل المعنوي والنحوي

عند التداول هذا الموضوع بين الدكتور آدم بمبا إمكانيات عودة الضمير إلى الصبر وإلى الصلاة وإلى غيرهما.

١. عودة الضمير على الصلاة: لأنها تكبر على النفوس، وتشق عليها. وفسر الصبر هنا بالصوم، ومنه سمي شهر رمضان شهر (الصبر). أما إكبار الصلاة على الصوم، فقد عُلل ذلك بأن الصائم يمنع شهوة الطعام والشراب والمعاشرة، لكنه ينبسط فيما عدا ذلك من الشهوات والمسليات كالمشي ومحادثة الناس والنوم... أما المصلي فإنه يُقَيّد جميع شهواته، ويتوجه إلى مولاه بجميع جوارحه، وليس من منع شهوة واحدة أو بضع شهوات كمن منعها جميعا.

والصبر داخل في الصلاة، لذلك عاد عليها الضمير، ومن نظائر ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾<sup>١١٠٦</sup> حيث عاد الضمير على الاسم الأول فحسب، وجاز ذلك لدخول رضا الرسول في رضا الله عز وجل.<sup>١١٠٧</sup>

١١٠٥ سورة البقرة: ٤٥

١١٠٦ سورة التوبة ٦٢

١١٠٧ د.آدم بيما المستشرقون ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

١٩٧١م، ص ٦٤-٦٥

ب. عود الضمير عليهما جميعاً: يمكن عودة الضمير على الصبر والصلاة معاً، وذكروا نظائر ذلك من القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾<sup>١١٠٨</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾<sup>١١٠٩</sup> حيث عاد الضمير على الفضة لأنها الأغلب والأهم، وعلى التجارة؛ لأنها الأفضل والأهم<sup>١١١٠</sup>.

هذه الظاهرة من عادة العرب كما في شعر حسان بن ثابت:

"إن شُرْخ الشباب والشعر والأسود ما لم يُعاص كان جنونا"<sup>١١١١</sup>

رد الشاعر الضمير إلى الشباب فقط، ولم يقل (يعاصيا) لأن الشعر داخل في الشباب، والصبر كذلك في الآية الكريمة داخل في الصلاة، فعاد عليها الضمير دون الصبر ومن ذلك قوله:

"فَمَنْ أَمَسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقِيَّارٌ بِهَا لَغْرِيْبٌ"<sup>١١١٢</sup>

كان الأظهر تثنية الضمير في اسم إن فيقال (لغريبان) ولكن اكتفى الشاعر بالإفراد (لغريب) وعود الضمير على أحد الاسمين؛ لأن (قِيَّارٌ) ناقة الشاعر داخلة في حكم صاحبها.

وكان يحتمل المراد بالصبر والصلاة (العبادة) فعاد عليها الضمير، فيكون عود الضمير على اسم مؤنث غير مذكور، وسوغ ذلك اعتبار المعنى"<sup>١١١٣</sup>.

١١٠٨ سورة التوبة ٣٤

١١٠٩ سورة الجمعة ١١

١١١٠ د. آدم بيما، المستشرقون، ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم، ص ٦٥

١١١١ حسان بن ثابت، ديوان، ص ٢٣٦ م

١١١٢ الأشباه والنظائر، ج ١، ١٠٣، أوضح المسالك، ج ١، ص ٣٥٦.

١١١٣ د. آدم بيما، المستشرقون، ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم، ص ٦٦

الواو هنا بمعنى (على) أي: استعينوا بالصبر على الصلاة، وعليه لا يكون إشكال أو خلاف في أن الضمير عائد على الصلاة، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>١١٤</sup>

ج. إمكانيات عود الضمير على غيرهما: الضمير عائد على المصدر (الاستعانة) الذي يقتضيهما قول الله تعالى في بداية الآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>١١٥</sup> فيكون واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها (الاستعانة) لكبيرة.

ذهب بعضهم إلى أن الضمير (إنها) عائد على كل واحد منهما ، كأنه قال : وكل خصلة منهما (الصبر والصلاة) لكبيرة. ومثلها قوله تعالى: ﴿كُلُّنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا﴾<sup>١١٦</sup> (أي أكل كل واحد منهما) "١١٧".

حصل الحذف في الآية اختصارا، تقدير الكلام: واستعينوا بالصبر، وإنه لكبيرة، واستعينوا بالصلاة وإنها لكبيرة، ثم حذف أحدهما (وهو الأول) اختصارا. فهذه الظاهرة لغرض بلاغي.

#### ٤. بعد ذكر النفقة والندرة جاءت الإشارة مفردا في (يعلمه)

الآية: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>١١٨</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

أن الضمير في (يَعْلَمُهُ) مفرد ولم يُثنَّ فيقال (يعلمهما)، وهو مسبوق بشيئين اثنين هما: النفقة والندر. فالإم يعود الضمير الهاء؟.

١١٤ سورة طه ١٣٢

١١٥ سورة البقرة ٤٥

١١٦ سورة الكهف: ٣٣

١١٧ البغوي، ج ١، ص ٦٨

١١٨ سورة البقرة ٢٧٠



## التحليل المعنوي والنحوي

أ. الضمير عائد على موصول غير مذكور: كأنه قال: فإن الله يعلم ما أنفقتم من نذر أو نفقة. فالهاء عائد على (ما) الموصولة غير المذكورة في الآية<sup>١١١٩</sup>. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾<sup>١١٢٠</sup>

فالضمير عائد على (ما) الموصولة السابقة عليهما، وهي مذكرة بخلاف (ما) التي قيل إن الضمير (يعلمه) عائد عليه<sup>١١٢١</sup>.

ب. الضمير عائد على الاسم الأخير فقط:

ذهب الأخفش (أبو الخطاب، ت ١٧٧هـ) وغيره إلى أن الضمير عائد على الاسم الأخير فقط أي (نذر) وهو شائع، ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾<sup>١١٢٢</sup>. الضمير في (به) عائد على الاثم دون الخطيئة<sup>١١٢٣</sup>.

ج) العطف بـ "أو" يقتضي أحد الشيئين: العطف هنا بـ(أو) وهي مقتضية لأحد الشيئين، لا يجوز فيها التثنية، نحو: إن جاء زيد أو عمرو أكرمته. ولا يجوز في هذه الحالة أن يقال: أكرمتهما، لأن معنى الكلام حينئذ يستحيل ويكون مغالطة؛ إذ إن أحدهما هو الآتي، وليس كلاهما. أما إذا اختلف جنس الشيئين المذكورين، فيجوز إما

١١١٩ الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، تفسير الطبري، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج ٣، ص ٩٢

١١٢٠ سورة البقرة ٢٣١

١١٢١ المستشرقون ص: ٦٨

١١٢٢ سورة النساء ١١٢

١١٢٣ د. آدم بيما، المستشرقون، ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم، ص ٦٨

مراعاة جنس الأول، أو الثاني، فيقال: موسى أم فاطمة حاضر، كما يقال: فاطمة أو موسى حاضرة. ولعل هذا الرأي الأخير أوجه الآراء في هذه المسألة.<sup>١١٢٤</sup>

بين القرطبي في تفسيره المشهور: "إن سبب عدم تثنية الضمير العائد أن من عادة العرب إذا ذكر اسمان، قم أخبر عنهما، وكانا في الحكم سواء، جازت الإضافة إلى أحدهما أو إلى كليهما. فيقال: من كان عنده غلام أو جارية فليحسن (إليهم أو إليها) أو إليهما".<sup>١١٢٥</sup>

من نظير ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>١١٢٦</sup>

#### د. جملة محذوفة

يرى النحاس (أبو جعفر، ت ٣٣٨هـ)، التقدير: ﴿وما أنفقتم من نفقة فإن الله يعلمها، أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه﴾؛ فحذفت جملة الجواب الأول، واستغني عنها بالجملة الأخيرة. ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>١١٢٧</sup>

#### ٥. الإشارة بالمفرد بعد النخل والزرع المثني

الآية: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>١١٢٨</sup>

١١٢٤ المستشرقون، ص ٦٨

١١٢٥ القرطبي، ج ٥، ص ٧٨.

١١٢٦ سورة البقرة: ٤٥

١١٢٧ سورة التوبة ٣٤

١١٢٨ سورة الأنعام ١٤١

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

في الآية ورد ذكر شيئين الزرع والنخل وهما اسما جنس تقدما على قوله: ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ مفردا، يجب أن يطابق الضمير مع العائد الاسم السابق فيكون بالتثنية إشارة إلى النخل والزرع السابقين.

## التحليل المعنوي والنحوي

بين الدكتور آدم بمبا كيفية عودة الضمير في المسألة:

ا. الضمير عائد على أحد الأمرين: الضمير في (أُكُلُهُ) عائد على الزرع فقط، وتقدير الكلام: والنخل مختلفا أكله، والزرع مختلفا، فحذف الحال من الجملة الأولى وهي حال النخل لدلالة المذكور عليها.

ب. الضمير عائد على الاثنين: بين الزمخشري في تفسيره الكشاف: "أن الضمير يعود على النخل، والزرع داخل في حكمه". ١١٢٩ وقد خالفه أبو حيان في هذا الرأي، لأن العطف هنا بالواو، ولا يجوز في هذه الحالة إفراد ضمير المتعاطفين". ١١٣٠

قرر الشوكاني أن إفراد الضمير في أُكُلُهُ، وهو عائد على النخل والزرع المذكورين في الآية، من باب الاكتفاء بأحد الأمرين أو الشيئين عن الآخر. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ ١١٣١. حيث عاد الضمير على التجارة.

ج. "الضمير عائد على جميع المذكورات: يذهب الحوفي إلى أن الهاء تعود على جميع ما تقدم من الأشياء المنشآت. غير أن أبا حيان ضعّف هذا الرأي أيضا؛ إذا لو جاز ذلك لوجب أن يؤنث الضمير فيقال (أكلها)، لكنه أجاز رأي الحوفي في حالة تقدير حذف

١١٢٩ الكشاف، ج ٢، ص ٧٢

١١٣٠ البحر المحيط، ج ٤، ص ٣٨

١١٣١ سورة الجمعة ١١

مضاف ومراعاة ذلك المحذوف عند عود الضمير كأن يقال: (مختلفا ثمر جنات..)" ونظير ذلك في التنزيل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾<sup>١١٣٢</sup> أو كذا ظلمات...<sup>١١٣٣</sup>

## ٦. الإشارة بالضمير (ينفقونها) المفرد بعد ذكر الذهب والفضة

الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>١١٣٤</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ورد الفعل (ينفقونها) وقد تقدمه اسمان هما الذهب والفضة، ولم يقترن الفعل بضمير التثنية، وإنما اقترن بالهاء المشار إلى المفردة المؤنثة أو جماعة الإناثة من غير العاقل.

### التحليل المعنوي والنحوي

أ. المراد بالذهب والفضة الكنوز، (الكنز في اللغة: الجمع والضم) فيكون الكلام: والذين يكنزون الكنوز، وإفراد الضمير في (لا ينفقونها) وما بعدها من الكلمات باعتبار كلمة كنوز أو المكنوزات.

ب. أن الخبر إحداهما مثل الخبر عن الأخرى، لذلك اكتفى بذكر الضمير مفردا. مثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾<sup>١١٣٥</sup> فقال (إليها)

١١٣٢ سورة النور ٤٠

١١٣٣ البحر المحيط ج ٤، ص ٣٨

١١٣٤ سورة التوبة ٣

١١٣٥ سورة الجمعة ١١

ولم يقل (إلهما) إشارة إلى التجارة واللهو. وقوله ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾<sup>١١٣٦</sup>  
لم يقل (يرضوهما) إشارة إلى الله ورسوله.

وقول الشاعر:

ولو حلفت بين الصفا أم عامرٍ ومزوتها بالله برت يمينها

"الضمير هنا عائد على محذوف هو (مكة) وتقدير الكلام: مروة ومكة. وقد عاد عليها  
الضمير لذكر جزئها، وهو الصفا. كما يحتمل أن يكون الضمير في هذا البيت عائدا  
على الصفا فأنت حملا على المعنى، أي معنى البقعة والحدبة"<sup>١١٣٧</sup>

ويذهب غير الطبري إلى أن الضمير عائد على أقرب اسم إليها وهو الفضة وعلى ذلك لا  
يكون إشكال في عود الضمير. وقيل يجوز أن يكون الضمير عائدا على الذهب، ويجوز  
فيه التذكير والتأنيث"<sup>١١٣٨</sup> ويجوز اعتباره من باب الخذف والاكتفاء بالمذكور عن  
ذلك المحذوف، والذين يكتزون الذهب (ولا ينفقونه، والذين يكتزون) الفضة ولا  
يكتزونها. بين الدكتور آدم بمبا عند بيان المشكلة في الآية: إمكان الإشارة إلى ملامح بلاغي  
مقبول في الآية، القرآن الكريم أراد بإفراد الضمير في هذا الموضع التأكد على توسيع  
مفهوم الآية ليحمل أحد المذكورين: الذهب والفضة، لئلا يفتح بابا لمتوهم أو زاعم أن  
الوعيد في حق الذين لا ينفقون الذهب والفضة مجتمعين. أما الذين ينفقون الذهب  
مثلا، ولا ينفقون الفضة في سبيل الله، أو العكس، فليسوا داخلين في مفهوم الوعيد.  
فيقول: إنني أكنز الذهب وأنفق الفضة، أو أكنز الفضة وأنفق الذهب فلا أدخل تحت  
طائلة الاكتناز المنهي عنه في الآية؛ لأنني لم أكنز الاثنين معا. إن هذا المفهوم الخاطئ،  
أو التلاعب بالنص للخروج عن ضوابط الشرع لا يقوم له مقام مع إفراد الضمير؛ لأن

١١٣٦ سورة التوبة ٦٢

١١٣٧ ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي

مجهد معوض، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م. ج ١٠، ص ٧٩.

١١٣٨ العبكري، التبيان في إعراب القرآن، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ج ٢، ص ١٤

الاثنين في حكم الجمع، فجاز عود الضمير بالهاء، ومعلوم أن الجمع المؤنث غير العاقل يعامل معاملة الاسم المفرد كقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا﴾. فهذا الاستعمال غرض أسلوبى وجمال بلاغى.

## ٧. الإشارة بالضمير المفرد بعد ذكر الشمس والقمر

الآية: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>١١٣٩</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

كيف يصح عود الضمير مفردا على شيئين اثنين (الشمس والقمر)؟ إذا كان على الشمس كيف يصح عوده مذكرا على اسم مؤنث؟ إذا كان على القمر فكيف عاد على اسم دون الآخر؟ خاصة أن لكل من الشمس والقمر منازل معروفة.

### التحليل المعنوي والنحوي

ارتأى بعض المفسرين أنه يعود على القمر وحده، لأن القمر هو المقدر، وهو عمدة العرب في تقدير التواريخ، ومعرفة الأنواء، وهو ثماني وعشرون منزلة.

ويحتمل أن يكون حذف ضمير الاثنين، وهو كثير في كلام العرب، وكأن الأصل (وقدرهما) إشارة إلى الشمس والقمر. كما ورد في الشعر مالك بن العجلان

"نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف".<sup>١١٤٠</sup>

الأصل: نحنُ بما عندنا راضون وأنت بما عندك راضٍ اكتفى بأحد الخبرين عن الآخر.

<sup>١١٣٩</sup> سورة يونس ٥

<sup>١١٤٠</sup> مالك بن العجلان، الديوان، ص ١٧٣، وينسب البيت أيضا إلى درهم بن زيد العجلان، وقيل قس بن الخطيم، تلخيص الفوائد، ص ٢٠٥، الدرر، ص ٣١٤، الكتاب، ج ١، ص ٧٥، أبيات سيبويه، ج ١، ص ٢٧٩، شواهد الإيضاح، ص ١٢٨، الإنصاف، ج ١، ص ٩٥، وشرح بن عقيل، ص ١٢٥

بين الزمخشري وجهين في المسألة:

أ. أن الهاء عائد على مضافٍ محذوف تقديره: وقدر (مسيره) منازل. لأن الكواكب كلها تسير في أفلاكٍ خاصة بها، كما هو مقرر في الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>١١٤١</sup>

ب. أنه حذف موصول تقديره (ذا) فكأنه قال: وقدره (ذا) منازل، وهذا المحذوف مضاف، ومنازل مضاف إليه، وبذلك ينتفي كونه صفةً للقمر، ويزول الإشكال حول جمع (منازل) جمع تكسيرٍ موصوف به مفرد<sup>١١٤٢</sup>.

#### ٨. كلمة (مثلا) مفردا بعد المثني

الآية: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>١١٤٣</sup>

والآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>١١٤٤</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآيتين

كلمة (مثلا) جاءت مفردا بعد المثني.

#### التحليل المعنوي والنحوي

ضُربَ مثلان متقابلان: مثل رجل حر ليس لأحد عليه حق الالتزام والإذغام لمطالبه، ومثل رجل مملوك لأرباب كُثر كل يريد أن يستخلصه لنفسه، وأن يتفرَّغ المملوك

١١٤١ سورة يسين ٤٠

١١٤٢ الكشاف ج ٢، ص ٣١٤.

١١٤٣ سورة هود ٢٤

١١٤٤ سورة الزمر ٢٩

لخدمته، والمملوك حيران لا حيلة له، والمثل بعد، مثل المؤمن المخلص عبادته للمولى الواحد ومثل المشرك المتلبس بأرباب كُثر.

في آية هود المراد بإفراد التمييز المنقول من الفاعلية (مثلا)، أن كلا الفريقين ضُربا مثلا، والأصل: هل يستويان مثلُهما. فلو ضرب هذا مثلا، وذلك مثلا آخر، لا نتفى وجه الاعتبار والمقارنة بينهما. من نظائرها في القرآن (وَجَعَلْنَا آبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً)<sup>١١٤٥</sup>.

وقد أكد الفعل يستويان هذا الاعتبار في الجمع بين الفريقين، وعدم الفصل بينهما في المقارنة، وضرب المثل، وذلك طبقا لمفهوم أن الشيء، يظهر بضده، فلو فُرق بين المؤمنين والكافرين؛ لسقط بذلك قانون التوازن، ولأنمعى كذلك الجمال الموضوع في الكون في وضع الأضداد حذوا بحذو. ولأزعج ذلك نظام تعد الأنواع الذي هو قانون إلهي موضوع في هذا الكون لضمان استمرار الحياة.

إن أفراد (مثلا) لطيفا إلى ضرورة الالتزام بهذا المبتدأ في الاعتبار والتفكر في ملكوت السماوات والأرض، وتدبر قدرة الله وآياته في الآفاق والأنفس مجتمعة، ثم النظر في الخصائص الفارقة بين كل نوع وآخر<sup>١١٤٦</sup>.

## ٩. وصف عيسى ومريم بأنهما (آية) بإفراد

الآية: ﴿وَجَعَلْنَا آبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾<sup>١١٤٧</sup>

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

وصف عيسى ومريم بأنهما (آية) بإفراد أي تعود على عيسى أم على مريم؟

١١٤٥ سورة المؤمن ٥٠

١١٤٦ المستشرقون، ص ٧٨

١١٤٧ سورة المؤمنون ٥٠



## التحليل المعنوي والنحوي

يقول الطبري: "إن (آية) أفردت في آية المؤمنين السابقة، ولالةً على أن كلا منهما دلالة على عظيم قدرة الله ووحدانيته، فكل واحد منهما يقوم مقام الآخر." ١١٤٨

أنه من باب الاكتفاء بأحد الاسمين عن الآخر لأهميته، وذلك مثل الآية: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ١١٤٩

وفي الشعر: لِكَلِّ هَمٍّ مِّنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ وَالصُّبْحِ وَالْمَسِيِّ لَا فَلَاحَ مَعَهُ ١١٥٠

والأصل (لا فلاح معهما)، إشارة إلى الصباح والمساء.

ولا أقف على هذا الرأي لأن عيسى وأمه تساويان في ظهور آية الله، لهذا إن واحد منهما آية قائمة بنفسه؛ فجاز إفراد الآية إشارة على هذا التساوي في ظهور آية الله وعظيم قدرته في خلقه. مثاله: قول الله: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ ١١٥١

يقول الخطيب في ذلك: والأقرب أن جعلهما آية هو نفس الولادة، لأنه ولد من غير ذكر، وولדתه من ذكر، فاشتركا جميعا في هذا الأمر العجيب الخارق للعادة" ١١٥٢

فهذا الاستعمال النادر بين الله تعالى أهمية مريم وأمه ولفت أنظار الناس إلى هذه الخصوصية.

١١٤٨ الطبري، ج ١٧، ص ٨٤

١١٤٩ النحاس، معاني القرآن، ج ٤، ص ٤٦٠

١١٥٠ تهذيب اللغة، ج ٥، ص ٧١، تاج العروس، ج ٧، ص ٢٥

١١٥١ سورة الكهف ٣٣

١١٥٢ المستشرقون، ص ٨١.

## ٩. الإشارة إلى الأموال والأولاد بـ(التي) المفرد

الآية: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾<sup>١١٥٣</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإشارة إلى الأموال والأولاد بـ(التي) المفرد كان الأظهر أن يقال: باللذين أو باللتين على التثنية.

### التحليل المعنوي والنحوي

قال الطبري: "إنه ذُكِرَ من كل نوع منهما جمعٌ يصلح بأن يشار إليه باسم الموصول المؤنث (التي)، فلا يبعد أنه أراد بـ(التي) أحد النوعين من الأموال والأولاد"<sup>١١٥٤</sup> تعامل أسماء كثيرة معاملة الاسم المفرد فتؤنث إذا كانت جمع قلة؛ لأن الجموع يصيرها في معنى الجماعة، سواء كان من جموع العاقلين أو غير العاقلين، ويكون التأنيث حينئذ للاسم، وليس للمعنى. مثل في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ فالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>١١٥٥</sup>

فالأغلال جمع غير عاقل، وصفت بضمير (التي) للمفرد المؤنث. ومن العاقل في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ)<sup>١١٥٦</sup>. فعاد الضمير التاء في الفعل (تغني) على الأولاد مفردا مؤنثا، وهم جماعة عقلاء. فالعرب تجري على بناء جمع القلة كثيرا من أحكام المفرد مثل جواز

١١٥٣ سورة سبأ ٣٧

١١٥٤ الطبري، ج ٢٢، ص ١٠٠

١١٥٥ سورة الأعراف ١٥٧.

١١٥٦ سورة آل عمران ١٠

تصغيرها على ألفاظها. وعلى هذا جاز عود الضمير على الأنعام مفردا مؤنثا في الآية.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾<sup>١١٥٧</sup>

أما الفراء ذهب إلى أن في الآية جملة غير مذكورة اكتفي عنها بالجملة المذكورة، وتقدير الكلام: وما أموالكم (بالتى تقربكم عندنا زلفى)، ولا أولادكم (بالتى تقربكم عندنا زلفى).<sup>١١٥٨</sup> وحذفت الجملة الأولى لدلالة الأخرى عليها.

#### ١٠. الإخبار عن الملقيان المثنى بـ(قعيد)

الآية: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾<sup>١١٥٩</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإخبار عن الملقيان المثنى بـ(قعيد) مفردا

#### التحليل المعنوي والنحوي

فيه أقوال: أ. إنه عدل من فاعل إلى فاعيل مبالغةً، كما يقال (عليم) مبالغة في صفة العلم في الموصوف به. فهو يعني هنا: الملازم الذي لا يبرح صاحبه.

ب. إن فاعيل وفعول يستوي فيهما الواحد والاثنان، والجمع، فيكون مساويا لفعول. مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>١١٦٠</sup> حيث أخبر بالمفرد عن الجماعة بقول (ظهير). وهو بمعنى الجمع (ظهراء وأعوان)<sup>١١٦١</sup> وقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>١١٦٢</sup> حيث جعل (رسول) للمفرد والاثنين والجمع.

١١٥٧ سورة النحل ٦٦

١١٥٨ معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٦٣

١١٥٩ سورة ق ١٧

١١٦٠ سورة التحريم ٤

١١٦١ التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٢٦٥؛ فتح القدير، ج ٥، ص ٢٥١

١١٦٢ سورة طه ٤٧

ورد فيه شعر لأبي ذؤيب الهذلي:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرَّسُولِ      أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ<sup>١١٦٣</sup>.

والشاهد إفراد الشاعر لكلمة (الرسول) في موضع جمع.

"ذهب المبرد إلى أن الأصل في الآية: عن اليمين قعيد، وعن الشمال، فأخر عن موضعه"<sup>١١٦٤</sup> على هذا القول الأصل: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد ثم حذفت أحدهما استغناء عنه ولدلالة الأخر عليه. وبالحذف حدث هنا الإيجاز والاختصار.

١٠. بعد ذكر الله ورسوله جاءت الإشارة بالضمير المفرد

الآية: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>١١٦٥</sup>

ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

بعد ذكر الله ورسوله جاءت الإشارة بالضمير المفرد يلزم عود الضمير عليهما مع التطابق من حيث الجنس والعدد.

التحليل المعنوي والنحوي

"إن السر في عود الضمير ههنا على الاسمين دون الآخر، كون رضا رسول الله ﷺ داخلا في رضا الله عز وجل"<sup>١١٦٦</sup> وأكد الزمخشري هذا الرأي كما أكد القرطبي إذ يقول الزمخشري: "وإنما وحّد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ﷺ فكانا في حكم مُرْضِيٍّ واحد"<sup>١١٦٧</sup> ويقول أيضا عند التفسير لآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

<sup>١١٦٣</sup> شرح أشعار الهذليين، ص ١١٣، تاج العروس، (ألك)؛ المخصص، ص ١٢، ص ٢٢٥؛ لسان العرب، ج، ص ١٠٤٨٥ (لوك).

<sup>١١٦٤</sup> القرطبي، ج ١٧، ص ١٢٣.

<sup>١١٦٥</sup> سورة التوبة: ٦٢

<sup>١١٦٦</sup> البغوي، ج ٢، ص ١٩٩

<sup>١١٦٧</sup> الكشاف، ج ٢، ص ١٥١.

اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١١٦٨﴾ أن استجابة رسول الله كاستجابة الله، وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد".<sup>١١٦٩</sup> والحكمة في إفراد الضمير في هذا الموضع أن إطاعة الرسول داخلية في إطاعة الله، والإعراض عنه إعراض عن الله، لذلك اكتفى بإفراد الضمير دلالة على أن كلا الأمرين متماثلان.<sup>١١٧٠</sup>

ومن مثال عود الضمير دون الآخر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>١١٧١</sup> عاد الضمير في قوله (ليحكم) على رسول الله فحسب فيه دلالة على إفراد الرسول بالحكم. والضمير مسبق باسمين (الله ورسوله)<sup>١١٧٢</sup>.

---

١١٦٨ سورة الأنفال ٢٤

١١٦٩ الكشف، ج ٢، ص ١٥١

١١٧٠ القرطبي، ج ٧، ص ٣٨٧

١١٧١ سورة النور ٤٨

١١٧٢ تفسير الطبري، ج ١٨، ص ١٥٦

## الفصل التاسع

### قضية المفرد في موضع الجمع

#### ١. الإخبار بالمفرد عن الجمع

الآية: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>١١٧٣</sup> وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾<sup>١١٧٤</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإخبار بالمفرد (عدو) عن الجمع (بعض) في الآية الأولى، و(آتيه .... فردا) عن الجمع (كل) في الآية الثانية.

#### التحليل المعنوي والنحوي

١. أن بعض وكل يخبر عنهما بالواحد باعتبار اللفظ ويخبر عنهما بالجمع باعتبار المعنى، فاعتبر اللفظ في هاتين الآيتين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>١١٧٥</sup> عاد الضمير في الفعل (فَقَرَأَهُ) على (بعض) مفردا.

من دلالتها على الجماعة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>١١٧٦</sup> وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾<sup>١١٧٧</sup> وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>١١٧٨</sup>

١١٧٣ سورة البقرة: ٣٦

١١٧٤ سورة مريم: ٩٥

١١٧٥ الشعراء ١٩٩، ١٩٨

١١٧٦ سورة البقرة ٧٦

١١٧٧ سورة البقرة ٢٥٣

١١٧٨ سورة الصافات ٥٠

ب. أن لفظ (عدو) تُفرد في موضع الجمع، وسبب إفراده شبهه المصادر في الوزن ك (القبول) مثلا. كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾<sup>١١٧٩</sup> " العدو اسم جامع للواحد والاثنين والثلاثة والتأنيث، وقد يجمع".<sup>١١٨٠</sup>

قول الشاعر في معنى الجمع ولفظه مفرد

"وقومٍ عليّ ذوي مرّةٍ أراهم عدوّا وكانوا صديقا".<sup>١١٨١</sup>

في البيت أفرد الشاعر كلمة (عدو) و(صديق)، وهو في معرض الإخبار عن القوم، وهم جماعة".<sup>١١٨٢</sup>

٢. جاءت (أول كافر) مفردا في خطاب الجمع (ولا تكونوا)

الآية: ﴿وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُون﴾<sup>١١٨٣</sup>

ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

جاءت (أول كافر) مفردا في خطاب الجمع (ولا تكونوا) بعدم التطابق.

١١٧٩ سورة المنافقون ٤

١١٨٠ القرطبي: ج ١، ص ٣٢٠، وقد وردت آيات بجمع (عدو) آل عمران: ١٠٣، والنساء: ٤٥، الأعراف: ١٠٥، وفصلت: ١٩، الأحقاف: ٦، الممتحنة: ٢. وكلمة عدو جاءت مفردا في موضع الجمع، مثل: النساء: ٩٢، الأنفال: ٦٠، التوبة: ١٢٠، الكهف: ٥٠، الشعراء: ٧٧، المنافقون: ٤، الأنعام: ١١٢، التوبة: ٨٣، طه: ٨٠، الصف: ١٤، التغابن: ١٤.

١١٨١ الكشاف، ج ٣، ص ٣٢٤. والمرّة بمعنى القوة وشذو الجدل. ومنه قوله تعالى: (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) النجم:

١١٨٢ المستشرقون، ص ٨٨

١١٨٣ سورة البقرة ٤١

## التحليل المعنوي والنحوي

ذهب العلماء إلى جواز المطابقة وعدم المطابقة. أن لفظ كافر وصف لموصوف غير مذكور، مفرد في لفظه، متعدد في معناه، نحو: فريق أو فوج، وكأنه قال: ولا تكونوا أول (فريق أو فوج) كافر به. ولذلك جاء مفردا ليطابق ذلك الموصوف غير المذكور لفظاً".<sup>١١٨٤</sup>

عند سيبويه أن (كافر) مفرد قام مقام الجمع، وهو من باب قولهم: هو أظرف الفتيان وأجمله.<sup>١١٨٥</sup>

وأما الفراء والأخفش (أبو الخطاب، ت ١٧٧هـ) يذهبان إلى أنه محمول على الفعل كأنه قال: أول من كفر.

### ٣. وصف الأمة ب(وسطا)

الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.<sup>١١٨٦</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الأمة بمعنى الجماعة، وكون الصفة في هذا الموضع لفظا مفردا، فلم توصف الجماعة بلفظ مفرد، والمقرر ألا توصف الجماعة ولا يخبر عنها بلفظ الواحد؟ والصفة -بعد- مذكر، ولفظ الأمة مؤنث... فلم تطابق الصفة موصوفها في الجنس؟.

١١٨٤ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عباله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك

إلى ألفية ابن ملك، بيروت، دار الجبل، ط ٥؛ ١٩٧٩م. وشرح شذور الذهب، ج ١، ص ٥٣٥.

١١٨٥ فتح القدير، ج ١، ص ٧٤.

١١٨٦ سورة البقرة ١٤٣



## التحليل المعنوي والنحوي

لفظ أمة وردت في القرآن الكريم اسما جمعا، يسند إليها ضمير التانيث كما يسند إليها ضمير الجمع المذكور. من تانيثه قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾<sup>١١٨٧</sup>

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>١١٨٨</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾<sup>١١٨٩</sup>

إسناد ضمائر الجمع إليها: قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>١١٩٠</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>١١٩١</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>١١٩٢</sup> عاد الضمير (هم) ثلاث مرات على الأمة وأشير إليها في (يُظْلَمُونَ) بضمير الجمع المذكور. وقوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾<sup>١١٩٣</sup> فضمير الجمع (هم) وواو الجماعة في ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ (جادلوا) كلها عائدة على الأمة. فواضح أن كلمة (أمة) مؤنث مجازي يذكر تابعه باعتبار معناه، كما يؤنث باعتبار اللفظ.

الحكمة في استعمال (وسطا) في الآية أن القرآن الكريم يشير إلى وسطية الأمة المسلمة، وهي مفتوحة ومتعددة، ليست منحصرة في جيل واحد، ولا في جماعة معينة، ولا في

١١٨٧ سورة البقرة ١٣٤

١١٨٨ سورة آل عمران ١١٠

١١٨٩ سورة فاطر ٢٤

١١٩٠ سورة آل عمران ١٠٤

١١٩١ سورة الأعراف ٤٧

١١٩٢ سورة يونس ٤٧

١١٩٣ سورة غافر ٥

فرد، ولا في منطقة أو أرض دون غيرها، ولا في موضوع دون غيره، ولا في مجال عمراني خاص وما إلى ذلك. الأنسب لهذه الوسطية المفتوحة اختيار ما يشاكلها من الألفاظ الشفافة، فاختار القرآن المصدر الذي يدل على مذكر أو مؤنث أو مفرد أو جمع معين، وإنما يشملها جميعا، هذا ليشاكل اللفظ المعنى ويبرز في أذق ملامحه".<sup>١١٩٤</sup>

#### ٤. الذكر بالمفرد عن الجمع

الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾<sup>١١٩٥</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

إفراد الأمة في الآية مع أنه يخبر عن مجموعة آيات محكمات ومتشابهات.

#### التحليل المعنوي والنحوي

وصف الله تعالى الآيات المحكمات أم الكتاب؛ من عادات العرب تسمية الشيء الجامع لمعظم الشيء أما له، فتسمى راية القوم التي تجمعهم في المعسكر أمهم، ويقال لمعظم الطريق (أم الطريق)<sup>١١٩٦</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾<sup>١١٩٧</sup> "المراد بقوله حتى يبعث في أمها رسولا أي: أصلها وعظيبتها كأمهات الرساتيق والأقاليم".<sup>١١٩٨</sup> وفي تفسير الدار المنثور، أن (أنها) يعني: أوائلها".<sup>١١٩٩</sup> يقول الألوسي: "في أمها، أي: في أعظمها رسولا، إنما خص الأعظم ببعثة الرسول إنما يبعث

<sup>١١٩٤</sup> المستشرقون، ص ٩٢

<sup>١١٩٥</sup> سورة آل عمران ٧

<sup>١١٩٦</sup> لسان العرب، ج ١، ص ٢٥٤

<sup>١١٩٧</sup> السورة قصص: ٥٩

<sup>١١٩٨</sup> تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٩٧.

<sup>١١٩٩</sup> الدار المنثور، ج ٦، ص ٤٣١.

إلى الإشراف، وأشرف القوم ملوكهم وإنما يسكنون المواضع التي هي أم ما حولها".<sup>١٢٠٠</sup>  
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>١٢٠١</sup>

ارتأى الفراء أن السبب ذلك أنه أراد أن الآيات المحكمات بمجموعها تؤلف أم الكتاب، وليس أن كل آية محكمة أو متشابهة بمفردها هي أم الكتاب. يقول أبو السُّعود أنه أفرد الأم مع تعدد الآيات، "لأن المراد بيان أصلية كل واحدة منها، أو بيان أن الكل بمنزلة آية واحدة".<sup>١٢٠٢</sup> ومنها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾<sup>١٢٠٣</sup> أي: جعلنا جميعها آية. والأم في آية آل عمران: ٧ بمعنى أصل الكتاب، وهو يوحد. ويحتمل أن يكون مفردا وقع في موضع الجمع، كما في آية: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾<sup>١٢٠٤</sup> أفرد سمع .

#### ٥ الإشارة ب(منه) بعد الصدقات

الآية: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ سَيِّئٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾<sup>١٢٠٥</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإشارة إلى الصدقات بضمير المذكر المفرد (منه).

١٢٠٠ تفسير روح المعاني، ج ٦، ص ٢٣٤.

١٢٠١ السورة الشورى ٧

١٢٠٢ تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٧.

١٢٠٣ سورة المؤمنون ٥٠

١٢٠٤ سورة البقرة ٧

١٢٠٥ النساء ٤

## التحليل المعنوي والنحوي

### ١. الضمير (منه) عائد على اسم غير مذكور

من المفسرين من يقول: أن الضمير يعود على (الصَّدَاق) غير مذكور صراحة في الآية، المدلول عليه بلفظ (صَدُقاتهن). ذهب هذا الفريق إلى تفضيل التذكير في الضمير؛ حتى ينصرف المعنى إلى (الصَّدَاق) ولا يشمل هبة الصداق كَلَّه، يقول الزمخشري: "ويجوز أن يكون تذكير الضمير؛ لينصرف إلى الصداق الواحد فيكون متناولاً بعضه ولو أنث لتناول ظاهره هبة هُنُو الطعام ومرؤ إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه" ١٢٠٦

يقول أبو حيان: "حَسَّن تذكير الضمير لأن معنى "فإن طبن" فإن طابت كل امرأة، فذلك قال: (منه)، أي من صداقها، وهو نظير قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ ١٢٠٧ لكل واحدة منهن، ولذلك أفرد متكاً" ١٢٠٨

ومنهم من قال: الضمير في (منه) يعود على اسم غير مذكور صراحة ومفهوم من السياق، وهو (المال). والتقدير: وآتوا النساء مآلهن.

رأى الراغب وابن عطية إلى أن الهاء تعود على الإيتاء المدلول عليه بلفظ آتوا، والتقدير: فإن طبن لكم عن شيء من الإيتاء" ١٢٠٩

### II. الضمير عائد على اسم مذكور

يصح أن تعود الضمير على صدقات وقد سوغ تذكيرها لأن واحد الصداق يسد مسد الجمع، فيجوز أن يقال: وآتوا النساء (صداقهن) دون اختلال ظاهر للمعنى. نحو قولهم: هو أحسن الفتيان وأجملهُ. ولو قيل: هو أحسن فتي، لَصَحَّ المعنى.

١٢٠٦ الكشاف، ج ١، ص ٢٣٥

١٢٠٧ سورة يوسف ٣١

١٢٠٨ البحر المحيط

١٢٠٩ المستشرقون، ص ١٠١

ويصح أن تعود على (الصدقات) لكن الضمير من باب حمل الضمير على اسم الإشارة، وقد يشار به مفردا مذكرا إلى أشياء تقدمت عليها. ومن نظائره قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>١٢١٠</sup> مشيرا بذلك إلى أشياء كثيرة. فيجوز إيقاع اسم الإشارة للواحد وللثنين.

وقال الشاعر: "فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلقٌ كأنه في الجلد توليعُ المَهَقِّ"<sup>١٢١١</sup>.

الضمير في كأنه يعود إلى الخطوط الجمع.

٦. الإشارة بالمفرد (به) بعد الجمع (السمع والأبصار والختم على القلوب)

الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون<sup>١٢١٢</sup>

ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

هل يعود الضمير من (به) على واحد دون سائره، أم هو عائد عليها جميعا؟

التحليل المعنوي والنحوي

الضمير في به عائد على السمع المذكور أولا، ويندرج ما بعده من المذكورات تحته، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>١٢١٣</sup> والهاء عائد على الله ورضا رسول الله مندرجة تحت رضا الله<sup>١٢١٤</sup>. ويصح أن تعود الضمير على الهدى المدلول عليه بالمعنى. والتقدير فمن يأتيكم بالهدى.

١٢١٠. آل عمران ١٥

١٢١١ ديوان رؤبة، ص ٥٠٩، أساس البلاغة، ص ٥٠٩، الأشباه والنظائر، ج ٥، ص ٦٣، خزانة الأدب، ج ١، ص ٨٨، مغني اللبيب، ج ٢، ص ١٧٨.

١٢١٢ سورة الأنعام ٤٦

١٢١٣ سورة التوبة ٦٢

١٢١٤ البغوي، ج ٢، ص ٩٧

## ٧. (سور) وصفت بالمفرد المذكر

الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>١٢١٥</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ورد قوله مثله وهو نعت لما سبقه أي سورة . وههنا وصف الجمع بالمفرد.

### التحليل المعنوي والنحوي

توصف بكلمة (مثل) المثنى والجمع والمؤنث. فمن وصف المثنى به قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾<sup>١٢١٦</sup> ومن وصف الجمع به قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ﴾<sup>١٢١٧</sup> اللفظ (مثل) مصدر في هذا الموضع، لذا لم تطابق الموصوف في التثنية، وحكم المصدر معلوم في عدم مطابقته للموصوف.

سبب الإفراد كون المراد بـ(مثل) المماثلة في البشرية، وليس المراد به الكمية؛ فجاز الإفراد. وارتأى بعض أنه اكتفى بالواحد عن اثنين، وتلك ظاهرة في أسلوب في كلام العرب والقرآن الكريم.

كما في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾<sup>١٢١٨</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ﴾<sup>١٢١٩</sup> جاء لفظ (أمثال) مطابقة في العدد لضمير الجماعة في فعل يكونوا":<sup>١٢٢٠</sup>

١٢١٥ سورة هود ١٣

١٢١٦ المؤمنون ٤٧

١٢١٧ سورة الكهف ١١٠

١٢١٨ الواقع ٢٢-٢٣٤

١٢١٩ محمد ٣٨

١٢٢٠ التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٥٠.

## ٨. الإشارة إلى الجمع (الأنعام) بهاء التذكير المفرد في (بطونه)

الآية: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾<sup>١٢٢١</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإشارة إلى جماعة غير العاقل بضمير المفرد المذكر، حيث قال (بطونه)، ولم يؤنث الضمير على (بطونها)

### التحليل المعنوي والنحوي

• الواحد والجمع في سواء، وهو نظير اللبن والألبان، ومنه قول الشاعر:

إذا رأيت أنجما من الأسد      جبهته أو الخراة والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد      وطاب ألبان اللقاح فبرد

أن الشاعر أراد بقوله (فبرد) معنى اللبن المفرد لا الجمع.

• إن الهاء عائد على (ما) مهم، غير مذكور، وتقدير الكلام: مما في بطون ما ذكرنا.

• إنه من باب تضمين اللفظ معنى لفظ آخر، كما في قول الصلتان العبدي:

"إن السماحة والمروءة ضُمَّنَا قَبْرًا      بمرؤ على الطريق الواضح

حيث ضُمَّنْ معنى (السماحة) و(المروءة) معنى (الكرم).<sup>١٢٢٢</sup>

## ٩. الإخبار عن (الأنبياء) بهاء (نبيًا) المفرد

الآية: ﴿فَلَمَّا اغْتَرَبْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾<sup>١٢٢٣</sup>

١٢٢١ النحل ٦٦

١٢٢٢ الخزانة، ج ١، ص ٤٠٥، شرح شواهد المغني، ج ٢، ص ٥٥٣. البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٠٨.

١٢٢٣ سورة مريم ٤٩

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإخبار عن (الأنبياء) بـ(نبيًا) بالمفرد دون الجمع، يفهم من السياق أن الحديث عن جماعة من الأنبياء، فأخبر الله تعالى عن الجماعة بالواحد.

ومن المنتظر أن يجمع الاسم المنصوب نبيا على أنبياء، كما في الآية: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾<sup>١٢٢٤</sup> بجمع صالحين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾<sup>١٢٢٥</sup> حيث قال: قانتون بالجمع.

## التحليل المعنوي والنحوي

لفظ (كل) موحّد، فكان الإفراد على الاعتبار اللفظ لا المعنى. ويُراد بـ(كل) هنا: إبراهيم، اسحاق، ويعقوب."<sup>١٢٢٦</sup> وقد أُفرد إما للدلالة على الجنس، وعدم اللبس، أو لأنه في الأصل مصدر، فإفراده في اللفظ بمنزلة جمعه."<sup>١٢٢٧</sup> من نظائره قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾<sup>١٢٢٨</sup> حيث لم يقل: آمنوا بالجمع واكتفى بآمن.

والسر في إفراد نبي في هذه الآية أن الأنبياء جميعهم كنفس واحدة في العقيدة والرسالة، واتحاد طريقتهم، واتفاق كلمتهم. بدون أي تفرقة، تشير الآية إلى هذه الحقيقة.

## ١٠. وصف الجماعة بـ(جسدا) المفرد

الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾<sup>١٢٢٩</sup>

١٢٢٤ سورة الأنبياء ٧٢

1225 البقرة ١١٦

١٢٢٦ الطبري، ج ١٦، ص ٩٣.

١٢٢٧ المستشرقون، ص ١١٤

١٢٢٨ البقرة ٢٨٥

١٢٢٩ سورة الأنبياء ٨



## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

وردت (جسدا) مفردة، بعد جمع ذكور؛ والحديث عن الرسل، والقاعدة النحوية تقتضي المطابقة في العدد بأن المفرد بالمفرد، والجمع بالجمع.

### التحليل المعنوي والنحوي

هناك تعليقات منها:

وَحَدَّ لِأَنَّهُ اسْمٌ جِنْسٌ "١٢٣٠

ويجوز في هذه الآية كون الفعل (جعلناهم) متعديا لواحد، ويكون له حالان هما (جسدان)، والفعل المضارع (لا يأكلون). ويبقى الضمير، (هم) مفعولا للفعل (جعلنا). يُعد هذا التفسير أقرب إلى الصواب لأن معرض الحديث في نفي صفة الجسدية الملكية عن الرسل.

وذهب بعضهم إلى أنه مفرد بمعنى الجمع، وحذف منه المضاف، وتقدير الكلام: ذوي أجساد." ١٢٣١

### ١١. الوصف بالمفرد في سياق خطاب الجمع.

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنٍ لَّكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ ١٢٣٢

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ورد طفل بالإفراد دون الجمع. وهو في معرض موجّه إلى جماعة بضمير (كم) الملحق بالأفعال السابقة على (طفلا).

١٢٣٠ البغوي، ج ٣، ص ٢٣٩.

١٢٣١ التبيان في إعراب القرآن، ٢، ص ١٣١.

١٢٣٢ الحج ٥

## التحليل المعنوي والنحوي

- إنه في الأصل مصدر؛ لذا لم يجمع أو أنه من باب إقامة الواحد مقام الجمع<sup>١٢٣٣</sup>.  
من ذلك قول القطامي:

"كَأَنَّ نُسُوعَ رَحَلِي حِينَ ضَمَّتْ حَوَالِبَ غُرَزًا وَمَعَى جِياعاً"<sup>١٢٣٤</sup>

قال الشاعر أقام الواحة مقام الجمع حيث قال معَى في موضع (أمعاء)، ووصفه بوصف الجمع (جياع). وقول الشاعر:

يَلْحِينِي فِي حَيْهَا وَيَلْمُنِي إِنْ الْعَوَاذِلَ لَسَنَ لِي بِأَمِيرٍ

نرى في هذا إقامة الواحد مقام الجمع؛ حيث قال (أمير)، وهو في معرض الخبر عن جماعة العواذيل<sup>١٢٣٥</sup>. المتوقع قوله: إِنْ الْعَوَاذِلَ لَسَنَ لِي بِأَمِيرَاتٍ.

- إِنْ الْإِفْرَادَ هُنَا أُرِيدُ بِهِ الْجِنْسَ أَوْ أُرِيدُ بِهِ: ثُمَّ نُخْرِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طِفْلاً"<sup>١٢٣٦</sup> ومن الأمثلة

ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>١٢٣٧</sup> أي كل واحد منهم. وعدو من ذلك قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾<sup>١٢٣٨</sup> فقالوا إن الأصل: تمتعوا في دياركم.. غير أن معنى الكلام: ليتمتع كل واحد منكم في داره. وقيل إن المراد بالدار في هذه الآية البلد؛ لذلك لزم الإفراد<sup>١٢٣٩</sup>. من شواهد إقامة المفرد مقام الجمع في الشعر قول عامر الخصفي:

---

١٢٣٣ التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٤٠.  
١٢٣٤ ديوان القطامي، ص ٤١، الأشباه والنظائر، ج ٤، ص ١٩٨، الإيضاح، ص ٢٢٩، تاج العروس، ج ٥، ص ٢٥٣ (غرز)؛ لسان العرب، ج ٥، ص ٣٨٦.  
١٢٣٥ القرطبي، ج ١٢، ص ١١.  
١٢٣٦ البيضاوي، ج ٥، ص ١٠٠.  
١٢٣٧ سورة النساء ٦٩  
١٢٣٨ سورة هود ٦٥  
١٢٣٩ القرطبي، ج ٩، ص ٦٠.

"هُمُ الْمَوْلَىٰ وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ." ١٢٤٠

فالمولى ههنا مفردٌ في موضع الجمع (الموالي) لأنه خبر لجماعة الذكور (هم) ١٢٤١

• أما عند المبرد أن طفلاً في الآية الكريمة اسم يستعمل مصدراً كالرضا والعدل، فيقع على الواحد وعلى الجمع، ويقال مثلاً: غلام طفل، وجارية طفل، وجاريتان طفل، وجوار طفل. كما يؤنث فيقال: طفلان، وطفلة: طفلتان، وأطفال ١٢٤٢. ويؤنث الجمع طفلات ١٢٤٣. ونظيره من القرآن الكريم: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ١٢٤٤ كلمة سامراً مفرد بمعنى الجمع سمار، وهو الجماعة يتحدثون بالليل. ومما يعضد ذلك ورود قراءة على سُمُرٍ مثل: شاهد شُهد ١٢٤٥.

• أما ما ذهب إليه ابن جني إلى أن المراد البلاغي بإفراد طفل في الآية، هو تصغير شأن الإنسان والتقليل من أمره، يقول: "حسن اللفظ الواحد هنا لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان وتصغيره، وتحقير أمره، فلا فرق بين ذكر الواحد لذلك لقلته عن الجماعة، ولأن معناه أيضاً: نُخرج كل واحد منكم طفلاً" ١٢٤٦.

• إن سر التعبير بالمفرد لدى الحديث عن إخراج ابن آدم من بطن أمه طفلاً، أن الأطفال عند ما يخرجون من بطون أمهاتهم يكونون شديدي الشبه ببعضهم ببعض، ولا يكون هناك بينهم تميز واضح في القسّمات أو الأحاسيس أو العواطف والميول والتصرفات... فلما كانوا كأنهم، من شدة الشبه، صورة واحدة، جاء التعبير القرآني بالإفراد تلميحاً دقيقاً إلى هذه السمة المشتركة بينهم.

١٢٤٠. تاج العروس، ج ١، ص ٤٠٨ (ولي)، لسان العرب، ص ٩٣٣.

١٢٤١. القرطبي، ج ٢، ص ٢٧٠، ٢٧٢.

١٢٤٢. المرجع السابق ج ١٢، ص ١٢.

١٢٤٣. المرجع السابق ج ١٢، ص ١٢.

١٢٤٤. المؤمنون ٦٧.

١٢٤٥. التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٥١.

١٢٤٦. المحتسب، ج ٢، ص ٢٦٧.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾<sup>١٢٤٧</sup> حيث أوتر الجمع على المفرد، فقد يكون ذلك بسبب أن الأطفال، حين بلوغهم، يتميزون في الأشكال، وتنوع ميولهم وعواطفهم، وتتحدّد في كل واحد منهم فروق فردية تحدد ذاتيته وشخصيته، وتميزه في الوقت نفسه- عن غيره من الأطفال. ومراعاةً لهذه الاختلاف بين الأفراد، كان التعبير القرآني بالجمع دون المفرد أنسب في هذا الموقف".<sup>١٢٤٨</sup>

### ١١. الإخبار عن الجمع (المؤمنين) ب(إمامًا) المفرد

الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>١٢٤٩</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

إشارة الصالحين أنفسهم بضمير الإفراد (إماما) دون الإشارة بالجمع "أئمة"

### التحليل المعنوي والنحوي

في المسألة للمفسرين أقوال:

- إنه جمع يُطلق على الواحد وما فوقه، ويكتفى فيه بالمفرد عن الجمع، فيقال مثلا: أصحاب محمدٍ إمامٌ أو أئمة للناس. ومن نظائر ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾<sup>١٢٥٠</sup> ومعنى الآية: اجعل كل واحدٍ منا إماما".<sup>١٢٥١</sup>
- وقيل هو على الحكاية، كما تقول جوابا على سائل: من أميركم؟ هؤلاء أميرنا بمعنى أمراؤنا على الحكاية".<sup>١٢٥٢</sup>

١٢٤٧ النور ٥٩

١٢٤٨ عبد الجواد محمد طبق. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقام ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٩٩.

١٢٤٩ الفرقان ٧٤

١٢٥٠ التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٦٥.

١٢٥١ البحر المحيط، ج ٦، ص ٥١٧.

١٢٥٢ الطبري، ج ١٩، ص ٥٤، والقرطبي، ١٣، ص ٨٣

• وذهب فريق آخر إلى أن (إماما) جمع إمامة، أو أنه على وزن (فعالة) الذي جمعه على فعال، نحو: قلادة ج قلاد.

• السر في عدم الجمع اتحاد كلمة الأئمة المهتدين، واتفاق عقيدتهم، فهو جماعة ولكن طريقتهم واحدة؛ لذلك حسُنَ أن يختار لهم لفظ الإفراد، يقول الزمخشري: "أرادوا: اجعلنا إماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا".<sup>١٢٥٣</sup> ومنه قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١٢٥٤</sup> والسر في إفراد (رسول) اتحاد موسى وهارون في الشريعة والهدف، فكأنهما رسولٌ واحد".<sup>١٢٥٥</sup>

فقد أثر القرآن الكريم في مواضع أخرى التعبير بالجمع دون المفرد في لفظة (إمام) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾<sup>١٢٥٦</sup> والسر في هذا الإيثار: سياق الآية الحديث عن إبراهيم وأنبياء آخرين. أن كل نبيٍّ إمام مستقل إلى قومه في الهداية وفي فعل الخيرات، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وسنَّ شرائعه الخاصة به وبقومه حسب ما أوحى إليه من رب العالمين. فاختيار الجمع دلالة على هذا التنوع".<sup>١٢٥٧</sup>

والقرآن الكريم تحدث عن أئمة الكفر بالجمع في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ۖ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾<sup>١٢٥٨</sup> لأن كل واحد من رؤوس الكفر إمام في نفسه. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾<sup>١٢٥٩</sup>

١٢٥٣ الكشاف، ج ٣، ص ٣٠٣

١٢٥٤ سورة الشعراء ١٦

١٢٥٥ المستشرقون، ص ١٢٠

١٢٥٦ سورة الأنبياء ٧٣

١٢٥٧ المستشرقون، ص ١٢١.

١٢٥٨ التوبة ٢٠

١٢٥٩ القصص ٤١

١٢. أفراد (منتصر والدبر) وهما خبران عن جمع.

الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ، سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾<sup>١٢٦٠</sup>

ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

إفراد (منتصر) و(الدبر) وأنها تشير إلى الجماعة.

التحليل المعنوي والنحوي

• كلمة منتصر أفردت اتباعا لرؤوس الآي، والفواصل السابقة عليها، فلو جمعت

لكانت الفاصلة نونا واقعة بين فواصل مختلفة عنها. (النذر، الزبر، وأمر...)

• المراد بقولهم: (جميع منتصر) أن كل واحد منهم غالب منتصر، وهو مثل قولك:

كلهم عالم، أي كل واحد منهم عالم.

• الدبر والأدبار كلاهما جائز، ولو قال: (ويولون الأدبار) لجاز أيضا، ومثل قوله تعالى:

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾<sup>١٢٦١</sup> والمراد: فقطع أدبار القوم، اكتفاءً بالواحد عن الجمع".<sup>١٢٦٢</sup>

وبالإفراد يراعي رؤوس الآي ونظام الفواصل.

١٣. عطف المفرد على الجمع

الآية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ﴾<sup>١٢٦٣</sup>

ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

عطف (نهر) المفرد على الجمع (جنت)، وقد جمعت في مواضع أخرى مثل قوله تعالى:

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهار﴾<sup>١٢٦٤</sup> والعادة عطف المفرد على المفرد، والجمع على الجمع.

١٢٦٠ سورة القمر ٤٥، ٤٤.

١٢٦١ سورة الأنعام ٤٥

١٢٦٢ إعراب مشكل القرآن، ج ٢، ص ٧٨٦.

١٢٦٣ سورة القمر ٥٤

١٢٦٤ سورة آل عمران ١٩٨.

## التحليل المعنوي والنحوي

هناك تعليقات للإفراد منها:

- مراعات الفواصل، والآيات تنتهي بفاصلة الراء، وهي بكلمات بوزن موحد هو (فَعْل) فلو جمع نهر على أنهار لاختل وزن الفواصل وإيقاعها".<sup>١٢٦٥</sup>
- "والذي ألاحظه في هذا المقام أن الظرفية في قول سبحانه:(نهر) ظرفية مجازية بينما الظرفية في جنات حقيقيّة، ولما كانت الأنهار تابعةً وملازمة لها بدليل الآيات الأخرى مثل: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لم يُعد حرف الجر (في) الظرفية مع الأنهار جمعا في القرآن الكريم، وردت باعتبار التحتية للجنات، ولما قصد بالظرفية هنا نعيم ومنتعة الأنهار، لأن المتقين لا يكونون في نهر حقيقي، كان التعبير دالا على المقصود على طريق المجاز بتصوير تمكّنهم من نعيم ومنتعة النهر بتمكّن الظرف من المظروف، وكأن هذه المنتعة قد شملتهم وغمرتهم، وهذا المعنى المجازي يتحقق بورود المفرد، ولا يتوقف تحقُّقه على الجمع، لكن لو أورد المفرد في مقام الجمع فليل مثلا (يجري من تحتها النهر) لما كان المفرد وافيا بالمراد في مقام إظهار النعيم، لأن هناك فرقا كبيرا بين أن يكون تحت الجنات نهر واحد، أو مجموعة من الأنهار".<sup>1266</sup>

١٢٦٥ المستشرقون، ص ١٢٤.

1266 عبد الجواد محمد طبق. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، ص ٢٠٠-٢٠١.

## الفصل العاشر

### الجمع في موضع المفرد

#### ١. التمييز الجمع (أسباطا) بعد العدد اثني عشرة

الآية: ﴿قَطَعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أُسْبَاطًا أُمَّمًا﴾ الأعراف: ١٥٩-١٦٠

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

في الآية ورد مميز العدد فوق العشرة جمعا، والأعداد فوق العشرة يكون تمييزها مفردا منصوبا.

#### التحليل المعنوي والنحوي

- فلو أفرد (أسباطا) انسجاما مع القاعدة لما تحقق فيه المعنى المراد، لأ المراد بالآية: وقطعناهم اثني عشرة قبيلة، وكل قبيلة تضم أسباطا لا سبطا واحدا. وعلى الرغم من وضع (سبط) موضع قبيلة، فإن التنزيل الرباني جمع حتى يزيل الوهم المحتل في كون الأسباط اثني عشرة فقط. فهم أسباط كثيرون، وسياق الآية يدل على ذلك في مثل كلمة (أمما)، وكلمة (كل أناس). والسبط: أولاد الولد، وكان بنو إسرائيل اثني عشرة قبيلة من اثني عشرة ولدا من ولد يعقوب (عليه السلام)<sup>١٢٦٧</sup>.
- يرى الحوفي أنه يجوز أن يكون على حذف تمييز العدد، والتقدير: اثني عشرة فرقة. وأسباطا نعت لفرقة، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه. أما تأنيث العدد (١٢) مع وقوعه على الأسباط المذكور، فلأنه بمعنى: الفرقة أو الأمة<sup>١٢٦٨</sup> ومن نظائر وصف التمييز المفرد بالجمع مراعاة للمعنى قول عنتر:

١٢٦٧ الكشاف، ج٢، ص ١٥٩

١٢٦٨ المستشرقون، ص ١٣٤.



"فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم".<sup>١٢٦٩</sup>

قوله (سودا) وكان الأظهر أن يقول (سوداء) صفة للثنتين والأربعين حلوبة.

- والإمام البغوي (ت، ٥١٦هـ) ذهب إلى أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره: وقطعناهم أسباطا أما اثني عشرة.

## ٢. الإخبار بالفعل (بما كانوا يصنعون) بعد ذكر القرية الآمنة

الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَّا قَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>١٢٧٠</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

بدأت الآية بالحديث عن أهل القرية، لكنها عدلت عنهم واختتمت بالإشارة إلى أهلها بقوله (كَانُوا يَصْنَعُونَ)، فلو أتى الكلام على منوال ما ابتدأ به؛ لقال (كانت تصنع). فاحتمل أن يكون ههنا إسناد الضمير إلى اسم غير سابق عليه، وعود الضمير على اسم غير سابق عليه مردود في اللغة.

### التحليل المعنوي والنحوي

إن مسوغ ذلك معرفة السامعين بالمراد منه، أي أن الحيث- وأن كان عن قرية- فإن في حقيقته عن أهلها القاطنين بها. ومن نظائر ذلك، قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾<sup>١٢٧١</sup> لعل في أسلوب الفعل (كان+ يفعل) في آية النحل السابقة قيمة بلاغية خاصة، وهي في إفادته أن الفعل الكفران بأنعم الله قد وقع لأكثر من مرة واستمر لمدة من الزمن، وأن مؤخدة المولى لأهل القرية لم تكن إلا

١٢٦٩ ديوان الحوفي ١٩٣؛ الحيوان، ٣، ص ٤٢٥؛ خزنة الأدب، ٧، ص ٣٩٠؛ شرح شذورالذهب، ٣٢٥؛

المقاصد النحوية، ٤، ص ٤٠٧

١٢٧٠ سورة النحل ١١٢

١٢٧١ سورة الأعراف ٤

بعد إمهال، ومد لهم في الأجل، ولعل ذلك لم يكن مستفادا لو أتت الآية على (بما صنعت) مثلا".<sup>١٢٧٢</sup>

٣. ورود التمييز (سنين) جمع بعد العدد مائة.

الآية: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾<sup>١٢٧٣</sup>

ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ورود معدود العدد (١٠٠) على الجمع، والقاعدة أن العدد (مائة) يكون معدودها مفردا مجرورا بالإضافة.

التحليل المعنوي والنحوي

وردت قراءة حمزة والكسائي لهذه الآية على (ثلاثمائة سنين) بالإضافة (مائة) إلى (سنين)<sup>١٢٧٤</sup>. أما الباقيون، فقد قرأوا بتنوين مائة، باعتبارها بدلا من (ثلاثمائة) أو عطف بيان له".<sup>١٢٧٥</sup>

على أساس القراءة الأولى فلفظ (سنين) تعد جمعا في موقع مفرد، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾<sup>١٢٧٦</sup> حيث وقع أعمالا موقع عملا.

وأما في ورود (سنين) على الجمع دون الإفراد في القراءة الأخرى، ففي ذلك أقوال:

ذهب الفراء في المسألة إلى أن من العرب من يضع سنين موضع سنة المفرد، أي أن الواحد والجمع فيه سواء، وهو نظير اللبن والألبان.

<sup>١٢٧٢</sup> المستشرقون، ص ١٣٧.

<sup>١٢٧٣</sup> سورة الكهف ٢٥

<sup>١٢٧٤</sup> الحجة في القراءات، ص ٤١٦. الكشاف، ج ٢، ص ٧١٢

<sup>١٢٧٥</sup> مشكلة إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٤٠.

<sup>١٢٧٦</sup> سورة الكهف ١٠٣.

وذهب أبو البقاء إلى أنه لما كانت (سنين) بدلاً من (مائة) وهي أي المائة في معنى الجمع، لزم أن تكون جمعاً مثل المبدل منه. ولا يجوز أن يكون (سنين) في هذه الآية وهو منون، وإنما يرد ذلك في ضرورة الشعر، كقول الربيع بن ضبع:

"إذا عاش الفتي متين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء."<sup>١٢٧٧</sup>

وردت كلمة (سنين) جواباً لسؤالٍ مضمّر، سأله متلقو الوحي حين نزول الآية، حيث روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلْيَبْتُؤا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ قال بعضهم: أياماً، أو شهراً أو سنين؟ فنزل قوله (سنين). فهذه الكلمة بمفردها جملة قائمة منفصلة عما قبلها بكونها إجابة عن سؤال مطروح، ومتابعة لكلام سابق.<sup>١٢٧٨</sup> ورد في قراءة ابن مسعود بالإفراد (ثلاثمائة سنة). وقد فصل بين مائة وسنين بالتنوين وذلك للتركيز على أهمية العدد والانتباه إليه.

#### ٤. معي الفع (ارجعون) المسند إلى الجمع بعد خطاب المفرد

الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾<sup>١٢٧٩</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الخطاب ههنا موجه إلى المولى سبحانه، وهو فرد أحد، والقاعدة أن يسند الفعل الأمر إلى ضمير الواحد.

#### التحليل المعنوي والنحوي

هذا الخطاب على سبيل التعظيم، وقد جرت العادة في مخاطبة العظماء والملوك بأن يخاطبوا أو يتحدثوا عن أنفسهم بضمير الجمع تعظيماً، كما في الآية (إنا أنزلناه).

<sup>١٢٧٧</sup> خزانة الأدب، ج ٧، ص ٣٧٩؛ شرح التصريح، ج ٢، ص ٢٧٣؛ الكتاب، ج ١، ص ٢٠٨.

<sup>١٢٧٨</sup> أبو حفص عمر الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج ٤، ص ٢٢٥.

<sup>١٢٧٩</sup> سورة المؤمنون: ٩٩

وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾<sup>١٢٨٠</sup> يقول الزمخشري في ذلك: والجمع دليل العظمة، والمعنى: إنا أجبناه أحسن الإجابة، وأوصلها إلى مراده وبُغِيَّتِهِ من نُصْرَتِهِ على أعدائه، والانتقام منه بأبلغ ما يكون.<sup>١٢٨١</sup> كما جاء في الشعر العرجي:

"فإن شئتُ حرّمتُ النساءِ سِوَاكُمْ    وإن شئتُ لم أطمعْ نُقَاخًا ولا بَرْدًا".

فخاطب الواحدة بلفظ جماعة الذكور. ولعل إيثار الجمع في هذا الموقع بالذات، كان الغرض منه التستر على المحبوبة، وتعمية أمرها على الوشاة العاذلين.

وقول الشاعر:

ألا فارحَمُونِي يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ    فَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ"<sup>١٢٨٢</sup>

خاطب الشاعر في البيت الأول المولى عز وجل مسندا الفعل (فارحَمُونِي) إلى واو الجماعة، ثم عاد في الشطر الأخير إلى مخاطبة المولى بضمير الخطاب للواحد فقال أنت"<sup>١٢٨٣</sup>.

وفي قول (رب ارجعون) إشارة إلى تكرير الفعل، وكأن الكافر قال: ارجعوني، ارجعوني. كما في قوله تعالى: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) أنه بمعنى: ألق، ألق، فثنى الفعل دلالة على هذا التكرار.<sup>١٢٨٤</sup>

---

١٢٨٠ سورة الصافات: ٧٥.

١٢٨١ الكشاف، ج ٤، ص ٣٧.

١٢٨٢ الكشاف، ج ٣، ص ٥٥؛ البحر المحيط، ج ٢، ص ٩٦٠.

١٢٨٣ المستشرقون، ص ١٤٠.

١٢٨٤ التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٩٦٠.

## الفصل الحادي عشر

### الجمع في موضع التثنية

١. إضافة (الأيدي) بالجمع إلى المثنى (السارق والسارقة)

الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿١٢٨٥﴾

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ذكر الله تعالى في الآية عن السارق والسارقة، وجمع اليد بعد، فهل يعني قطع أيدي السارق والسارقة الأربعة، أم يعني قطع اليدين منهما؟ فليَمَ لَمْ يقل: يديهما؟

### التحليل المعنوي والنحوي

ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي والفراء إلى أن أعضاء الإنسان، إذا أضيفت إلى اثنين جمعت، فيقال: حلقت رؤوسهما، وأشبعت بطونهما، وبدهي أن لكل فردين رأسين وبطنين. من ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾<sup>١٢٨٦</sup>. كما يجوز التثنية والإضافة، (فاقطعوا يديهما). وهو الأصل، ومن ذلك قول ختام المجاشي:

"مَهْمَهَيْنِ قَذْفَيْنِ مَرَّتَيْنِ      ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ"<sup>١٢٨٧</sup>

كلمة ظهور جمعها، وهو مضاف إلى اثنين (الترسين). فيجعل الاثنان على لفظ الجمع إذا كانا متصلين، نحو: ما أحسن رؤوسهما. فالرأس وسائر الأعضاء لا تنفصل عن

١٢٨٥ سورة المائدة ٣٨

١٢٨٦ سورة التحريم ٤

١٢٨٧ التحرير والتنوير، ج ١، ص ٤٤٧٨

الإنسان وهو في تمام خِلقته. أما إذا كانا منفصلين، فلا يجوز، نحو: أفرأسهما  
وغلمانهما.

يقول سيبويه: يجوز الجمع إذا كان الاسم مفردا وأريد به التثنية، لأن التثنية في الأصل

جمع، وحكى عن العرب: وَضَعَا رِحَالَهُمَا، أي رحلي راحلتيهما<sup>١٢٨٨</sup>.

يقول القرطبي: فالسارق والسارقة هنا ليس المراد به شخصان بالتعيين، وإنما هما

اسم جنس، يعمان كل سارقٍ وسارقة، وفي هذا غاية البلاغة<sup>١٢٨٩</sup>.

## ٢. إسناد (يستوون) إلى الجمع، بعد ذكر مثلين لرجلين.

الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ

يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>١٢٩٠</sup>

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

فعل (يستوون) مسبوق بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والذي رزقه الله من

فضله فهو ينفق منه.. فلازم أن يثنى الفعل، فيقال: هل يستويان.

## التحليل المعنوي والنحوي

جُمع الفعل (يستوون) باعتبار اسم الموصول (مَنْ) السابق عليه، وهو اسم يصلح

للوّاحد والاثنين والجمع<sup>١٢٩١</sup>. ومن حيث الجنس، فإن (مَنْ) يصلح للمذكر والمؤنث،

لأنه اسم مبهم<sup>١٢٩٢</sup>. فالمراد بالفعل المضارع (يستوون) في الآية جنس العبد والأحرار،

مدلول عليه بقوله: (عبدا) وقوله: (من رزقناه).

١٢٨٨ المفصل في صنعة الإعراب، ج ١، ص ٢٣٣.

١٢٨٩ القرطبي، ج ٦، ص ١٧٣.

١٢٩٠ سورة النحل ٧٥.

١٢٩١ البغوي، ج ٣، ص ٧٨.

١٢٩٢ القرطبي، ج ٣، ص ٥٠٣.

ومن نظيره في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>١٢٩٣</sup> وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>١٢٩٤</sup> ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>١٢٩٥</sup>

إن كان القرآن الكريم قد أراد شخصين بعينها، ولم يتقدم الفعل (يستوي) ضمير (من)، ثنى الضمير المشار العائد عليهما في الفعل (يستويان). كما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>١٢٩٦</sup>

### ٣. ذكر معكم في خطاب موسى وهارون.

الآية: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾<sup>١٢٩٧</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الخطاب ب (معكم) في خطاب موسى وهارون والمحتمل إسناده إلى ضمير الاثنين (معكما). كما في الآية ﴿قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى﴾<sup>١٢٩٨</sup>

#### التحليل المعنوي والنحوي

جمعه باعتبار موسى وهارون وبني إسرائيل.<sup>١٢٩٩</sup> يحتمل أن يكون (معكم) مرادا به موسى وهارون عليهما السلام، لأن الاثنين جمع، كما يحتمل أن يكون المراد موسى وهارون والآيات، وهناك احتمال أن يكون موسى وهارون ومن أرسل إليهم. وعلى كل

١٢٩٣ سورة التوبة ١٩

١٢٩٤ سورة السجدة ١٨

١٢٩٥ سورة الأنبياء ١٩.

١٢٩٦ سورة الزمر ٢٩.

١٢٩٧ سورة الشعراء ١٥

١٢٩٨ طه ٤٦

١٢٩٩ البغوي، ج ٣، ص ٣٨٢

حال، فإن موسى وهارون طرفان أساسيان في الخطاب<sup>١٣٠٠</sup> ولا ضير في مخاطبتهما بضمير الجمع، ومن السر في جمع الضمير (معكم) تطمئن قلب موسى وأخيه هارون، وإشعارهما أنهما ليسا اثنين فحسب، وإنما هما جماعة، سواء تألفت هذه الجماعة منهما وقومهما، أم منهما فحسب، لمواجهة المهمات الصعبة تحتاج إلى إعداد نفسي متين للمرسل إليه، حتى يقوي على الإقدام على أداء رسالته<sup>١٣٠١</sup> وفي الآية لمحة لفظية إلى أن النصر والغلبة ليست لني المرسل خاصة ولكنه لجماعة المؤمنة.

#### ٤. الإخبار عن (فريقان) بالجمع (يختصمون)

الآية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾<sup>١٣٠٢</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإخبار عن (فريقان) - فريق نبي الله صالح وفريق قومه الكافرين بالجمع (يختصمون)، فيكون ذلك نظيراً لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾<sup>١٣٠٣</sup>

#### التحليل المعنوي والنحوي

أنه من اعتبار المعنى دون اللفظ، لأن الفريقين جماعة في حقيقتها، ومن نظيره قوله تعالى: ﴿هُذَانِ خَصِمَانِ اٰخْتَصِمُوْا فِي رَبِّهِنَّ﴾<sup>١٣٠٤</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾<sup>1305</sup>

١٣٠٠ معاني القرآن، ج ٥، ص ٦٧

١٣٠١ المستشرقون، ص ١٤٤.

١٣٠٢ سورة النمل ٤٥

١٣٠٣ سورة الأنبياء ٣٠

١٣٠٤ سورة الحج ١٩

1305 سورة الحجرات ٩



هناك من ذهب إلى أنه اختير الجمع ههنا مراعاة لرؤوس الآي<sup>١٣٠٦</sup> وردت الفواصل السابقة بها واللاحقة بها على النحو التالي: مسلمين، كافرين، العالمين، يختصمون، تستعجلون، ترحمون، تفتنون، لا يصلحون، لصادقون..... فالواصل كلها على منوال الياء الساكنة والنون، وهما علامة الجمع فلو أتى بالألف الساكنة والنون علامة التثنية، لأحدث ذلك نشازا في انسجام الفواصل.

ومع ذلك لعل إلحاق ضمير الجمع بوصف المثنى ههنا فيه لطيفة معنوية دقيقة، وهي الإشارة إلى تشتت شمل القوم، وتفرق كلمتهم، فبدل أن يستفيدوا من بعث الرسول إليهم ليجمعوا إلى كلمة سواء، ويعبدوا ربا واحدا، إذاهم يختصمون فيما بينهم، ويفترقون شذر مذر. ويوصفوا بما يشعر بالشتات، وتشعب مذاهم<sup>١٣٠٧</sup>.

#### ٥. إسناد الاسم (طائعين) جمعا إلى السماء والأرض

الآية: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>١٣٠٨</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

تثنى الضمير في (قالتا) وجمع في (طَائِعِينَ)، حيث تفاوتت الضميران في العدد. وكان المحتمل أن يثنى الحال.

#### التحليل المعنوي والنحوي

ارتأى الفراء أنه أخبر عنهما جمعا باعتبار أنها سماوات وأرضون ومن فيهما، والمراد: أتينا نحن أهل السماوات والأرض طائعين، فالطاعة التي استجابت لها السماوات والأرض ليست خاصة بهما إذ تشتمل جميع دواب الأرض والسماوات من جن وإنس،

١٣٠٦ البحر المحيط، ج ٧، ص ٨٢

١٣٠٧ المستشرقون، ص ١٤٩.

١٣٠٨ سورة فصلت ١١

وملائكة ونجوم وشجر وجبال..... وجماعة الذكور تغلب على المثنى المذكور أو المؤنث أو الجمع المؤنث السالم".<sup>١٣٠٩</sup>

أنه من باب إنزال غير العاقل منزلة العاقل. قال أبو جعفر النحاس: الأحسن في تأويل هذه الآية ما ذهب إليه جل النحويين ألا وهو المولى عز وجل أخبر عن السماوات والأرض بأفعال العقلاء، جاء فيها بما يكون للعقلاء من ضمير".<sup>١٣١٠</sup> أن المولى عز وجل لما كلفهما بما يكلف به العقلاء، ناسب ذلك أن يخبر عنهما بما يخبر به العقلاء".<sup>١٣١١</sup>

## ٦. خطاب الثقيلين بـ (لكم)

الآية: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ، يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>١٣١٢</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الخطاب في الآية إلى الجن والإنس، لكن لم يقل لكما بل بـ (لكم) ولم يقل: (إن استطعتم) على التثنية بل بالجمع بـ ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾.

## التحليل المعنوي والنحوي

إن سبب الجمع في هذا الموضع، كون الثقيلين (الإنس والجن) فريقين، وكل فريق منهما جمع في ذاته، فأشار إليهما بالجمع مراعاة لهذه الاعتبار".<sup>١٣١٣</sup>

## ٧. إضافة الجمع (القلوب) إلى الضمير المثنى (كما).

الآية: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>١٣١٤</sup>

١٣٠٩ عبد الجواد، محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، ص ٢٠٤.

١٣١٠ معاني القرآن، ج ٦، ص ٢٥١.

١٣١١ الطبري، ج ١٣، ص ٦٣.

١٣١٢ سورة الرحمن ٣٢، ٣١.

١٣١٣ القرطبي، ج ١٧، ص ١٦٩.

١٣١٤ سورة التحريم ٤.

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الخطاب الموجه في الآية إلى اثنين من أمهات المؤمنين حفصة وعائشة رضي الله عنهما، فلم جمع قلب وليس لهما في الأصل إلا قلبان.

### التحليل المعنوي والنحوي

من عادة العرب أنهم إذا ذكروا شيئين من اثنين، جمعوهما؛ خشية الإشكال، وفي حديث الرجلين الذين مرا بالنبي ﷺ وهو مع زوجته أم المؤمنين صفية رضي الله عنهما بليلى؛ فقال لهما النبي ﷺ: على رسلكما.....إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا".<sup>١٣١٥</sup>

"إذا اجتمعت الإضافة والتثنية في لفظ، فلفظ الجمع أليق به".<sup>١٣١٦</sup>، ويقول الألوسي: والجمع في قلوبكما دون التثنية لكراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد. وهو في مثل ذلك أكثر استعمالاً من التثنية والإفراد".<sup>١٣١٧</sup>، إنما جمع الاثنين في قوله (صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)؛ لأن لكل إنسان قلباً واحداً، كالرأس، والبطن، واللسان، فإنه يجوز أن يُجعل الاثنين فيه بمنزلة الجمع ولفظه".<sup>١٣١٨</sup> والواحد في هذا الموضع يؤدي معنى التثنية. يقال: ضربت رأس زيد، وضربت رؤوس الزيدَيْن، بجمع الرأس بدلا من رأسي الزيدَيْن، ويقال: ضربنا مهنم الرأس، وضربنا منهما الرأس والرؤوس، وضربنا مهنم الرؤوس، والسر في ذلك كراهة العرب إضافة المثني إلى مثني آخر".<sup>١٣١٩</sup>

١٣١٥ صحيح البخاري: فرض الخمس، حديث ٢٨٧٠؛ صحيح مسلم: السلام، حديث: ٤٠٤١؛ مسند أحمد: حديث رقم: ٢٥٦٣.

١٣١٦ القرطبي، ١٨، ص ١٨٩.

١٣١٧ روح المعاني، ج ٢٨، ص ١٥٢.

١٣١٨ التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٢٦٤.

١٣١٩ ابن خالويه، الحسن بن أحمد. ما ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (مكة المكرمة: ط ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٣٣٩، ٣٤٠.

## الفصل الثاني عشر التذكير في موضع التأنيث

### ١. صيغة (فاعلين) وصفا للمؤنث

الآية: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>١٣٢٠</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ضم مريم إلى الراكعين المذكر المجموع. وكان المتوقع أن يجمع الاسم جمعا سالما للإناث.

### التحليل المعنوي والنحوي

الغرض في هذا الجمع أن يكون أعم وأشمل، وليدخل فيه الرجال والنساء، فلو جمع جَمَع تَأْنِيث لاختص بالنساء، فكان ظاهر الكلام مشروعية تعبد مريم (عليها السلام) مع النساء فحسب.<sup>١٣٢١</sup> وقال الله تعالى: ﴿وكانت من القانتين﴾ يشير الدكتور صلاح الخالدي في تعديل الحديث عن التأنيث إلى التذكير إلى أن ذلك قد يكون بسبب تحمل مريم المشاق، ومواجهتها المجتمع بأكمله بعزم ورباط وقوة الإيمان مثل الرجال الشجعان. "إن إيمانها وتصديقها، يكاد يشبه إيمان القانتين وتصديقهم، كادت تملك مثل ما عند القانتين من إيمان وثبات وشجاعة وجرأة وثقة ويقين. وكادت تشبه القانتين في هدوء أعصابهم، وطمأنينة قلوبهم، وعظمة مواقفهم. وأن تتحول الكلمة التي تخبر عنها من جميع المؤنث السالم إلى جمع المذكر السالم."<sup>١٣٢٢</sup>

### ٢. وصف الكواكب والنجوم ب(ساجدين)

الآية: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>١٣٢٣</sup>

١٣٢٠ سورة آل عمران ٤٣

١٣٢١ البغوي، ج ١، ص ٣٠١. الواحدي، ج ١، ص ٢١٠.

١٣٢٢ الخالدي، لطائف قرآنية، دمشق، دار القلم، ط ١؛ ١٩٩٢ م. ص ١٤٧، ١٤٦.

١٣٢٣ سورة يوسف ٤

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

وصف الكواكب والنجوم بـ(ساجدين) وكان المحتمل القول (رَأَيْتُهَا/ رَأَيْتُهُنَّ لِي سَاجِدَاتٍ).

### التحليل المعنوي والنحوي

إسناد هذه الصفة إلى ضمير العقلاء إشارة لطيفة إلى حقيقة المرئي في المنام، حيث تشير الكواكب الأحد عشر إلى إخوة يوسف، والشمس والقمر إلى أبويه، ولما كانت تلك الأشياء في الحقيقة إشارة إلى العقلاء ذوي شرف، ناسب أن يسند إليها ضمير العقلاء، وتوصف بأوصافهم<sup>١٣٢٤</sup>.

### ٣. ضم امرأة العزيز إلى المذكر (الخاطئين) المجموع.

الآية: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾<sup>1325</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ضم امرأة العزيز إلى المذكر (الخاطئين) المجموع.

### التحليل المعنوي والنحوي

المقصود به الإخبار عن من يفعل ذلك، وتقدير الكلام: إنك كنتِ من القوم الخاطئين<sup>١٣٢٦</sup>. وقال الزمخشري: إنما قال من الخاطئين تغليبا للذكور على الإناث<sup>١٣٢٧</sup>.

### ٣. الإخبار عن الأعناق بـ(خاضعين)

الآية: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾<sup>١٣٢٨</sup>

<sup>١٣٢٤</sup> المستشرقون، ص ١٦١.

<sup>١٣٢٥</sup> يوسف ٢٨

<sup>١٣٢٦</sup> البغوي، ج ٢، ص ٤٢٢

<sup>١٣٢٧</sup> الكشف، ج ٢، ص ٤٢١

<sup>١٣٢٨</sup> سورة الشعراء ٤

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

جمع خاضعين جمع سلامة، لأنه خبر عن أعناقهم، وجمع السلامة خاص بالعقلاء، فكان الأصل أن يجمع الخبر جمع تكسيرٍ مثل المخبر عنه فيقال: خاضعة.

### التحليل المعنوي والنحوي

"أصله ظلت أصحاب الأعناق لها خاضعين فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم، لأن الأعناق إذا خاضعة فأربابها خاضعون، فجعل الفعل أولاً للأعناق (فظلت) ثم جعلت الصفة خاضعين للأعناق. وقال الأخفش صفة للمضمر في الأعناق، وهو هم ضمير جماعة الذكور، وقال قوم ذكر الصفة مجاورتها المذكر، أو أضافوا إليه، فإنهم يذكرونه، وكذلك إذا أضافوا المذكر إلى المؤنث أنشوه".<sup>١٣٢٩</sup>

ومع ذلك يحتمل وصف الأعناق بـ(خاضعين) مراعاةً لرؤوس الآي: "١٣٣٠ والفواصل المجاورة لهذه الآية على النحو التالي: (المبين، مؤمنين، خاضعين، معرضين).

### ٤. ضم (النفس) المؤنث إلى (الساخرين) المذكر المجموع.

الآية: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾<sup>١٣٣١</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

ضم (النفس) المؤنث إلى (الساخرين) المذكر المجموع. والنفس مؤنث.

### التحليل المعنوي والنحوي

أن علة تذكير (الساخرين) كون النفس تقع على الذكر والأنثى، فيقال: ثلاث أو ثلاثة أنفس، كما يقال: نفس واحد، أي إنسان واحد. وهو باعتبار اللفظ. أما النحاس، فيذهب إلى أن التأنيث لا يلزم؛ لأنه قد قال: (أن تقول نفساً)، فأنث، وصف بقوله:

١٣٢٩ المستشرقون، ص ١٦٥.

١٣٣٠ البحر المحيط، ج ٧، ص ٦.

١٣٣١ سورة الزمر ٥٦

(لَمِنَ السَّاخِرِينَ)، ولم يقل: من الساخرات أو السواخر، والتقدير: من القوم الساخرين." ١٣٣٢

#### ٥. إيراد ضمير المذكر (مثلته) بعد (سورة) المؤنث

الآية: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>١٣٣٣</sup> وفي قوله تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ) ١٣٣٤

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الضمير في (مثلته) هل يعود على السورة؟ فلا بد أن يكون الضمير بالتأنيث.

#### التحليل المعنوي والنحوي

ذهب الجمهور إلى أن معنى الآية: فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن. والهاء عائد على القرآن، و(من) زائدة أي: فأتوا بسورة مثل القرآن." ١٣٣٥

الكوفيين ذهبوا إلى تقدير الكلام: فأتوا بسورة مثل سورته (الهاء عائد على النبي ﷺ). ثم حذف المضاف (سورة)، وأضيف الهاء إلى (مثل)، ومثّلوا لهذا الحذف بقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾<sup>١٣٣٦</sup> أي أهل القرية. وقال الآخرون: إن الهاء عائد على (عبدنا)، والتقدير: فأتوا بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا. والصفة الجامعة بين ذلك الرجل المشروط، والعبد، الأمة.

والطبري يرى أنه من باب مراعاة المعنى دون اللفظ فالكناية (الهاء) رُوعي فيها المعنى، أي معنى (سورة)، لا لفظها الذي كان يستلزم أن يكون على ها: التأنيث." ١٣٣٧ وعند

١٣٣٢ القرطبي، ١٥، ص ٢٧٣.

١٣٣٣ سورة البقرة ٢٣

١٣٣٤ يونس ٣٨

١٣٣٥ التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٤.

١٣٣٦ سورة يوسف ٨٢.

١٣٣٧ الطبري، ١١، ص ١١٧.

القرطبي كون الضمير عائدا على التوراة والإنجيل، والمعنى: فأتوا بسورة من كتابٍ مثله، فإنها تصدق ما فيه".<sup>١٣٣٨</sup>

## ٦. الإخبار عن الأسماء ب(عرضهم)

الآية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>١٣٣٩</sup>

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الهاء في (كلها) عائدة على الأسماء باعتبارها جمع تكسير، لكن الضمير في (عرضهم) العائد أيضا على (الأسماء) ضمير لجماعة الذكور العاقلين.

## التحليل المعنوي والنحوي

إن الجمع ههنا من قبيل تسمية غير العاقل بلفظ العاقل، كما إذا جمعت الرجال والنساء، غَلِبَ الرجال، وكُنِيَ عن المجموع بكنيتهم، ولا شك أن الأسماء ههنا قد ضمت كلا من العاقلين وغير العقلاء؛ فلم يكن بأس في تغليب العاقلين".<sup>١٣٤٠</sup> وأنه تشریف للعقل الذي وهبه المولى للإنسان ليميز به بين الخير والشر، ويدرك به عظمة الخالق، وكُنْهِ الحياة وقيمتها. كما أن هذا تشریف للمخلوقات غير العاقلة بتسويتها بالعقلاء، فبهذا الموضع، وهو موضع تشریف العلم والإشادة به وبأهله".<sup>١٣٤١</sup>

٧

---

١٣٣٨ القرطبي، ج ١، ص ٦١.

١٣٣٩ سورة البقرة ٣١

١٣٤٠ البري، ١١، ص ١١٧.

١٣٤١ المستشرقون، ص ١٧٠.



## . الإخبار عن البقر بالفعل (تشابه) مذكرا

الآية: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾<sup>١٣٤٢</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

إسناد الفعل الماضي مذكرا إلى اسم مؤنث.

### التحليل المعنوي والنحوي

يجوز تأنيث اسم الجنس وتذكيره، فمن التذكير قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾<sup>١٣٤٣</sup> ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿أَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾<sup>١٣٤٤</sup>.

قال المبرد: سئل سيبويه عن الآية؛ فقال: كل جمع حروفه أقل من حروف واحده، فإن العرب تذكره. ومن ذلك قول الأعشى:

"وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرَّكْبَ مُرْتَجِلٌ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعَا أُمَّهَا الرَّجُلُ"<sup>١٣٤٥</sup>.

الشاهد في البيت (الرَّكْبَ مُرْتَجِلٌ) الرَّكْب جمع.

أما الزجاج ذهب إلى أن معناه: جنس البقر تشابه علينا، فالضمير في الفعل الماضي راجع على هذا الاسم غير مذكور"<sup>١٣٤٦</sup>.

## ٨. إسناد الفعل المذكر إلى الاسم (آية) المؤنث

الآية: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾<sup>١٣٤٧</sup>

١٣٤٢ سورة البقرة ٧٠

١٣٤٣ سورة القمر ٢٠

١٣٤٤ سورة الحاقة ٧

١٣٤٥ الخصائص: ج ٢، ص ٤٧٦

١٣٤٦ البغوي، ج ١، ص ٨٣

١٣٤٧ آل عمران ١٣

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

أسند الفعل (كان) إلى الاسم المؤنث (آية)، وكان حقه التأنيث.

## التحليل المعنوي والنحوي

بين القرطبي في تفسيره وجوه:

- أن تأنيث (آية) غير حقيقي، فجاز تذكره.

- ردها إلى البيان، أي قد كان لكم بيان، فذهب إلى المعنى وترك اللفظ؛ كقول امرئ

القيس:

بَرَهْرَهة، رُودَةٌ، رُخْصَةٌ كَخُرْعُوبَةِ البانَةِ المنفطر<sup>١٣٤٨</sup>

ولم يقل (المنفطرة)، لأنه ذهب إلى معنى القضيب، دون لفظ البانة<sup>١٣٤٩</sup>.

وذهب الفراء إلى علة تذكر الضمير في (كان) كون الصفة حالت بين الفعل (كان) وبين

اسم المؤنث (آية)، فجاز تذكر الفعل فيه، فسوغ التذكير<sup>١٣٥٠</sup>. كما في آية: لَقَدْ كَانَ

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا<sup>١٣٥١</sup>

## ٩. الإشارة إلى السموات والأرض وما فيهن بـ(هذا)

الآية: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>١٣٥٢</sup>

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإشارة إلى السموات والأرض وما فيهن بـ(هذا) دون الجمع.

١٣٤٨ ديوان امرئ القيس، ص ١٥٣؛ تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٧٥؛ المخصص، ج ١٠، ص ٢١٤؛ ديوان الأدب،

ج ٢، ص ٨٧؛ تاج العروس، ج ٢، ص ٣٥١؛ مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢٥١

١٣٤٩ القرطبي، ج ٤، ص ٢٤-٢٥

١٣٥٠ البغوي، ج ١، ص ١٨٢؛ فتح القدير، ج ١، ص ٣٢١

1351 الأحزاب ٢١

١٣٥٢ آل عمران ١٩١

## التحليل المعنوي والنحوي

"أن السنوات والأرض وما فيها تُعدُّ كتلة واحدة مجموعة تجوز الإشارة إليها بالإفراد".<sup>١٣٥٣</sup>

### ١٠. الإشارة إلى شمس المؤنث بضمير الإشارة (هذا) المذكر

الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾<sup>١٣٥٤</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإشارة إلى شمس المؤنث بضمير الإشارة (هذا) المذكر والشمس مؤنث مجازي يشار إليها بضمير التأنيث. من ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾<sup>١٣٥٥</sup> و﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾<sup>١٣٥٦</sup>

## التحليل المعنوي والنحوي

التذكير هنا من باب الحمل على المعنى، أي أنه أراد باسم الإشارة قوله: هذا الطالع، أو هذا النور أو الضياء، فحمل الكلام على هذا المعنى المراد، غير المذكور صراحةً.<sup>١٣٥٧</sup> من ذلك شعر الأعشى:

"قامت تُبَكِّه على قبره  
مَنْ لِي بعدك يا عامر؟  
تركتني في الدار ذا غربة  
قد ذلَّ من ليس له ناصر".<sup>١٣٥٨</sup>

١٣٥٣ الكشاف، ج ١، ص ٢٢٧

١٣٥٤ سورة الأنعام ٧٨

١٣٥٥ التكوير ٩٠

1356 الشمس ١

١٣٥٧ البغوي، ج ٢، ص ١١١

١٣٥٨ الإنصاف، ج ٢، ص ٥٠٧. الأشباه والنظائر، ج ٥، ص ١٧٧، أمالي المرتضى، ج ١، ص ٧١-٧٢؛ شرح

المفصل، ج ٥، ص ١٠١.

(ذا غُرْبَةٍ) في الشعر اسم موصول يرجع إلى المرأة الباكية.

أما صاحب الكشاف يبين لطيفة أسلوبية في اختيار التذكير في الآية بقوله: "جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارةً عن شيء واحد؛ كقولهم: ما جاءت حاجتك، ومن كانت أمك؟ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>١٣٥٩</sup>، وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفة الله: علام، ولم يقولوا: علامة، وكان أبلغ احترازا عن علامة التأنيث".<sup>١٣٦٠</sup> ويرى بعضهم إلى القول أن التذكير على اعتبار لفظ الشمس لا معناها".<sup>١٣٦١</sup>

### ١١. الإخبار عن القرى بـ(أهلكتناهم)

الآية: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾<sup>١٣٦٢</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإخبار عن القرى بـ(أهلكتناهم) وكان المتوقع أن يكون الضمير ضمير إناث للواحدة، فيقال: أهلكتناها ومهلكها.

### التحليل المعنوي والنحوي

هنا أقام القرى مقام الأهل؛ فجاز أن يعود الضمير على القرى مرة وعلى الأهل مرة أخرى.

أما إسناد الضمير إلى الجمع فقليل إن علة ذلك حمله على القوم، كما يقال: جاءت تميم، يجعل الفعل لبني تميم، لا لتميم، وإلا جاء تميم".<sup>١٣٦٣</sup>

١٣٥٩ سورة الأنعام ٢٣

١٣٦٠ الكشاف، ج ١، ص ٣٦٦

١٣٦١ الواحدي، ج ١، ص ٣٦٢

١٣٦٢ سورة الكهف ٥٩

١٣٦٣ الطبري، ج ١٥، ص ٢٧١

## ١٢. تُوصف مريم بصفة المذكر

الآية: ﴿وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾<sup>١٣٦٤</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

اسم (بغي) في الآية صفة لمؤنث حقيقي، بل لم تلحقه تاء التانيث.

### التحليل المعنوي والنحوي

أن (بغي) على وزن (فعليل بمعنى فاعل)، ولم تلحقه التاء، لأنه للمبالغة، فلا يلزم لحوق التاء به.

أنه بمعنى النسب، وتقدير الكلام: ولم أكن بذات بغي، ومثال ذلك: حائض، طالق، طامث، أي الصفات الخاصة بالأنثى.

## ١٣. وصف الليل والنهار والشمس والقمر بـ(يسبحون)

الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>١٣٦٥</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

أسند الفعل (يسبحون) إلى جماعة الذكور في الحديث عن الشمس والقمر والنجوم وسائر الكواكب غير العاقلة، وحقها أن يسند إليها فعل مؤنث مفرد.

### التحليل المعنوي والنحوي

أن السر جمع الفعل المسند إلى جماعة غير العاقل جمعا مذكرا سالما، أنه لما أسند إلى الكواكب، وهي غير عاقلة، فعل من يعقل من الجري والسبح، أجري عليها فعل

١٣٦٤ سورة مريم ٢٠

١٣٦٥ سورة يس ٤٠

العقلاء، لا فعل غير العاقل".<sup>١٣٦٦</sup> ويمكن هذا الاستعمال اللغوي من تشریف المخلوقات السابقة.

ذهب الزمخشري إلى أن الضمير للشمس والقمر، ولكنه أريد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة".<sup>١٣٦٧</sup> من العلماء من ذهب إلى أنه أتى بضمير الجمع موافقة لرؤوس الآي، وقد حسن ذلك في الفواصل.

#### ١٤. مجيء الفعل مذكرا وبعده ضمير مؤنث

الآية: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>١٣٦٨</sup>

#### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

مجيء الفعل (كان) مذكرا، وبعده ضمير (بها) مؤنثا.

#### التحليل المعنوي والنحوي

الهاء في قوله (بها) عائدة على الحبة، لأن المثلقال جزء من الحبة. أما قوله (وإن كان)، فقد ذكره لتذكير المثلقال. أي أن الحبة اكتسبت التذكير من المثلقال للمجاورة.

#### ١٥. الإشارة إلى الدواب بـ(منهم)

الآية: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>١٣٦٩</sup>

<sup>١٣٦٦</sup> البغوي، ج٣، ص ٢٤٣

<sup>١٣٦٧</sup> الكشاف، ج٣، ص ١٠

<sup>١٣٦٨</sup> سورة الأنبياء ٤٧

<sup>١٣٦٩</sup> النور ٤٥

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

الإشارة إلى الدواب بـ(منهم) المتوقع القول: (فمنها أو فمنهن) إشارة إلى الدواب غير العاقلة، لأن غير العاقل المجموع يشار إليه عادة بضمير التأنيث المفرد.

## التحليل المعنوي والنحوي

هذا من باب التغليب كما بين في معاني القرآن: أنه لما خلط بين من يعقل ويميز، وما لا يعقل ولا يميز، غلب من يعقل؛ فجاء بضمير جمع الذكور (هم) دون (هن) لجميع الإناث، ثم جاء بالاسم الموصول (من) أولاً، دون الاسم الموصول (ما) لغير العاقلين. وكل ذلك من باب التغليب".<sup>١٣٧٠</sup>

نرى شاهداً لإنزال غير العاقل منزل العاقل في شعر امرئ القيس:

الأعم صباحاً أيها الطفل البالي وهل يُعْمَنُ من كان في العُصْرِ الخالي؟<sup>١٣٧١</sup>

ورد (مَنْ) مشاراً به إلى غير العاقل.

## ١٦. وصف البلدة مذكراً (ميتاً)

الآية: ﴿لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾<sup>١٣٧٢</sup>

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

وصف البلدة بصفة المذكر (ميتاً)

<sup>١٣٧٠</sup> معاني القرآن، ج٤، ص٥٤٦.

<sup>١٣٧١</sup> أوضح المسالك، ج١، ص١٥١؛ جمهرة اللغة، ص١٣١٩؛ خزانة الأدب، ج١، ص٦٠، ٣٣٢؛ الدرر، ص

١٩٢. شرح شواهد المغني، ج١، ص٣٤٠؛ الكتاب، ج٤، ص٣٩؛ خزانة الأدب، ج٧، ص١٠٥؛ مغني

الليبي، ج١، ص١٦٩.

<sup>١٣٧٢</sup> سورة الفرقان ٤٩.

## التحليل المعنوي والنحوي

قد وقع ورد وصف (البلدة) بوصف (ميتا) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم إضافة إلى الموضوع السابق.

(وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) ١٣٧٣ وقوله تعالى: ﴿رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ ١٣٧٤

مع ذلك وصف البلدة في موضع آخر بوصف المؤنث في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ١٣٧٥

رأى الزجاج أنه "أريد بالبلدة الموضوع والمكان" ١٣٧٦ أي أنها بمعنى البلد المذكور، فلا مشكلة في تذكير الصفة المضاف إلى البلدة.

## ١٧. وصف العظام بأنها (رميم)

الآية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ١٣٧٧

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

لم تطهر علامة تأنيث في رميم مع أنه خبر لمؤنث (العظام)، وكان المتوقع أن يقال: وهي رميمية.

## التحليل المعنوي والنحوي

١٣٧٣ سورة الزخرف ١١

١٣٧٤ سورة ق ١١

١٣٧٥ سورة سبأ ١٥

١٣٧٦ الطبري، ج ١٩، ص ٢١؛ والبيهقي، ج ٣، ص ٣٧٢؛ القرطبي، ج ١٣، ص ٥٦

١٣٧٧ سورة يس ٧٨



يذهب الإمام الشوكاني إلى أن الأولى أن يقال إن (رميم) على وزن فعيل الذي يأتي بمعنى فاعل أو مفعول، وهو يستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو: جريح، وصبور. فكلمة رميم هنا بمعنى: رأمم، أو مرموم، على الفاعلية أو المفعولية".<sup>١٣٧٨</sup>

ويرى البغوي والقرطبي أن رميم معدول عن فاعلة والقاعدة، أن كل ما عدل عن وجهه، عدل عن إعرابه".<sup>١٣٧٩</sup> ومن ذلك (بغيا) في قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾<sup>١٣٨٠</sup> إنما عدل عن إعرابها لأنها مصروفة عن (باغية)".<sup>١٣٨١</sup> ويرى ابن عقيل أن حذف التاء من فعيل الذي بمعنى فاعل قليل".<sup>١٣٨٢</sup> وقال شاعر:

"أما والذي لا يعلم غيره ويُحيي العظامَ البيضَ وهي رميم".<sup>١٣٨٣</sup>

ترك الشاعر تأنيث رميم وصفا للعظام. وقال الزمخشري: إن رميم اسم لما باي من العظام، وليس صفة.

## ١٨. تأنيث الفعل المسند إلى (قوم)

الآية: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾<sup>١٣٨٤</sup>

### ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

تأنيث الفعل المسند (كذَّبَتْ) إلى القوم المذكر

١٣٧٨ فتح القدير، ج٤، ص ٣٨٣. القرطبي، ج١٥، ص ٥٨.

١٣٧٩ البغوي، ج٦، ص ١٧. القرطبي، ج١٥، ص ٥٨.

١٣٨٠ سورة مريم ٢٠.

١٣٨١ المستشرقون، ص ١٩٩.

١٣٨٢ المستشرقون، ص ٢٠٠.

١٣٨٣ من شعر حاتم الطائي. مغني اللبيب، ج١، ص ٩٦.

١٣٨٤ سورة ق ٩

## التحليل المعنوي والنحوي: فيه وجوه

١. اسم جنس جمع في معنى الجماعة. والجماعة مؤنث مجازي، فيجوز فيه التذكير والتأنيث، من التأنيث قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) ١٣٨٥ وتلك المبتدأ المشار بها إلى الأنبياء والرسل كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب، وموسى وعيسى وغيرهم. وهم جماعة ذكور، مراعاة لفظ الجماعة. غير المذكور صراحة، وتقدير الكلام: تلك الجماعة من الرسل. ١٣٨٦ مثل ذلك قوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا) ١٣٨٧ من التذكير: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ١٣٨٨ كما يجوز أن يكون البيئات بمعنى الدليل، فيكون تذكير الفعل (جاء) مذكرا مع البيئات في أربع مواضع في القرآن الكريم هي: آل عمران: ٨٦، وطه: ٧٢، وغافر: ٦٦.

٢. وقالوا أنه لفظ مذكر لا يجوز تأنيثه، إلا إذا وقع على العشيرة والقبيلة، فيغلب في اللفظ حكم المعنى المضمّر تنبيها على هذا المعنى، و(القوم) في هذه الآية، كما تدل عليه السياق يُراد به العشيرة أو القبيلة. ١٣٨٩

## ١٩. الإخبار عن المؤنث (الساعة) بالمذكر (قريب)

الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ١٣٩٠

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

وُصفت الساعة وأُخبر عنها بـ (قريب) مذكرا، فلم يقل الساعة قريبة.

١٣٨٥ البقرة ٢٥٣

١٣٨٦ القرطبي، ج ٣، ص ٢٦١

١٣٨٧ سورة الحجرات ١٤

١٣٨٨ سورة آل عمران ٨٦.

١٣٨٩ المستشرقون، ص ٢٠١

١٣٩٠ سورة الشورى ١٧.

## التحليل المعنوي والنحوي

ذهب الكسائي إلى أن قريب نعت يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع. وذهب الزجاج إلى أنه من قبيل حمل معنى اللفظة على لفظة أخرى، وهي في هذا الموضع (الوقت)، وتقدير الكلام: لعل الوقت قريب، أو لعل البعث أولعل مجيء الساعة قريب. وباعتبار ذلك كان تذكير الخبر (قريب) يجعله صفة لذلك المحمول عليه".<sup>١٣٩١</sup>

٢٠. الإشارة إلى الفتنة بضمير هذا (المذكر)

الآية: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ. يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ. ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾<sup>١٣٩٢</sup>

## ناحية الشذوذ والاستثناء في الآية

أن اسم الإشارة (هذا) سبقه اسم مؤنث وهو (فتنتكم)، فهل يعود الضمير المذكر على اسم مؤنث ظاهر (فتنة)؟

## التحليل المعنوي والنحوي

التذكير هنا باعتبار حمل اللفظ معنى لفظ آخر وتضمين معناه معنى ذلك اللفظ المحمول عليه. إن علة الإشارة إلى المؤنث (فتنة) باسم الإشارة المذكر (هذا) أن الفتنة في هذا الموضع، ضمت معنى العذاب؛ فأخذت إعرابه، وأشير إليها بالمذكر، فكأنه قال: ذوقوا عذابكم هذا".<sup>١٣٩٣</sup>

---

١٣٩١ البغوي، ج ٤، ص ١٢٣

١٣٩٢ سورة الذاريات ١٢-١٤

١٣٩٣ القرطبي، ج ١٧، ص ٣٥

## الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه انتهى هذا البحثُ إلى نهاية المسار، وقد عَنَوَنَ الباحث موضوعَ دراسته 'القيمة الأدبية للشذوذ في النحو العربي'.

تناول البحث ظاهرةَ الشذوذ في النحو العربي، والشذوذَ لغة واصطلاحاً، والألفاظ والتعبيرات التي تحمل معنى الشذوذ، وأسباب ظهور الشذوذ في النحو العربي، ومصطلحاتِ الشذوذ عند النحاة القُدامى، وأمثَلَتَه في آثار النحاة.

وجرت الدراسة حول الشذوذ ونفوذه في النحو العربي، وتأثيره في المجرورات والمنصوبات والمرفوعات والإضافة والموصولات، والأعلام بالإضافة إلى العدد والمعدود. وجرّت الدراسة حول اقتراب النحاة والمفسرين واللغويين من معالجة الشذوذ.

وتناول البحث الملامح الأدبية للشذوذ في النحو العربي، قام الباحث بعرض أكثر من عشرين نصاً نموذجياً وقام بتحليلها من النواحي النحوية والأدبية والأسلوبية. كما تناول الملامح الأدبية للشذوذ في القرآن الكريم، وقام الباحث بعرض أكثر من خمسين آية من القرآن الكريم وتم تحليلها من نواحيه النحوية والأدبية والأسلوبية. ومن خلال هذه الدراسة خرج البحث بالنتائج التالية.

### أهم نتائج البحث.

١. يشير هذا البحث إلى أنّ الشذوذ النحويّ جزء لا يتجزأً للنحو العربي، وظاهرة من ظواهر الاتساع النحوي.
٢. يُظهر هذا البحث أنّ الشذوذ في النصوص الأدبية الكلاسيكية والحديثة خروجٌ عن دائرة التقعيد المطرد فقط، وليست ظاهرة لغوية غير مقبولة في الأدب.

٣. يُوضِّح هذا البحث أن للشذوذ النحويّ دوراً أدبيّاً ظاهراً في الأعمال الإبداعية.
٤. يدلّ هذا البحث على أنّ ظاهرة الشذوذ تبدو في الشعر على أساس الضرورة الشعرية، وعلى القول من أنه يجوز للشاعر ما لا يجوز في غيره.
٥. يثبت هذا البحث أنّ كثرة وجود الشذوذ النحوي في النصوص العربية تقتضي إعادة النظر في معايير القواعد النحوية المطردة حيث إنّ اللغة العربية كائنٌ حيٌّ متطوِّرٌ.
٦. يبيّن هذا البحث أنّ هناك ٢٩ مصطلحاً يحمل معنى الشذوذ؛ منها: 'النادر' و'الضرورة' و'القليل' و'القلة' و'الشُّرد' و'العيب' و'الخطأ' و'اللحن' و'الغريب' و'ما خالف القياس' و'المنكر' و'ليس بمطرّد' و'ما يحفظ' و'القبیح' و'ما يقابل الفصيح' و'السماع' و'الرخصة النحوية' و'الضعيف' و'الاستثناء' و'التحول'. و'المستحيل' و'المحال' و'غير الجائز البتة' و'لم يجز' و'خطأ فاحش' و'ليس بوجه جيد' و'لا يصلح' و'أردأ الأقاويل' و'أبعد الأقاويل'، وردت هذه المصطلحات مُتَشَتِّتَةً و متفرّقة في كتب النحو المعتمدة.
٧. يبيّن البحث أنّ هناك ٧ أسماءٍ للشذوذ مشوّهةً في كتب النحو، هي 'الخطأ' و'اللحن' و'الغلط' و'المنكر' و'القبیح' و'العيب' و'الضعيف' حيث تسببت هذه التسمية لتكره الشذوذ في أذهان المبدعين حتى تؤدي إلى نبذها من الأعمال الأدبية إلى حد كبير.

٨. يبيّن البحث أنّ النحاة واللغويين والمفسرين قاموا بمعالجة الشذوذ بالتخريج على التوهم أو التأويل، أو الحمل على الضرورة، أو تحول البنى النحوية أو على ظاهرة اتساع اللغة أو لهجات قبائل العرب اللغوية.
٩. يدلّ البحث أنّ المبدعين استخدموا الشذوذ بما فيه من الاحتمالات الأدبية مثل: وضوح المعنى ودقة التعبير وجمال الأسلوب ومناسبة المقام.
١٠. يؤكّد هذا البحث بأنّ للسلطة السياسية والدينية والاقتصادية للقبائل العربية تأثيراً كبيراً في التععيد والتقنين بخصوص النحو العربي المطرد، كما أنها سبّبت إلغاء لغات القبائل الأقلّ نفوذاً وتهميشها كقوانين استثنائية مسمّاة بالشذوذ.

١١. يؤكّد البحث بأنّ الإعجاز البلاغيّ للآيات القرآنية يُظهر بشكل كامل مكانة الشواذ الواردة فيها كما أنه يُبرّر كلّها على أساس القواعد موصوفة بالشذوذ.

### الاقتراحات والتوصيات

يقدم الباحث بعض الاقتراحات والتوصيات للباحثين القادمين.

١. لم يتناول الباحث لدراسته سوى القليل من استخدامات الشذوذ في القرآن الكريم. ومن المطلوب الدراسة المفصّلة بخصوص الملامح الأدبية للشذوذ، والأفضل إجراء البحوث على أساس السور والأجزاء.
٢. يوجد في القرآن الكريم الاستثناء والندرة والشذوذ مما يتعلق بعلم الصرف، ولم يتم المزيد من الدراسات في هذا المجال، ولم يتمكن الباحث من تناول نواحيه، فإجراء البحوث متحتّم في ميدان الصرف والكتابة.



## ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. صحيح مسلم
٣. د. حسن عباس الرفايعه، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٦ م.
٤. إبراهيم مصطفى، مقدمة كتابه 'إحياء النحو'، مؤسسة نهداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤ م.
٥. ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، بدون تاريخ.
٦. ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة طباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط ٤، ١٩٩٩ م.
٧. ابن السراج، الموجز في النحو، تحقيق مصطفى الشويمي، وزميله بيروت، ط ١: ١٩٦٥ م.
٨. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. بدون تاريخ.
٩. ابن جني، اللمع، تحقيق د. فائز فارس، طبعة بيروت لبنان، ١٩٧٢ م.
١٠. ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، القاهرة، طبعة ١: ١٣٧٣ م.
١١. ابن جني، سر الصناعة الإعراب، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٣٩١ م.
١٢. ابن خالويه، القراءات، القاهرة، طبعة الأولى بدون تاريخ.
١٣. ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ، مكتبة المتنبى، القاهرة، بدون تاريخ.



١٤. ابن زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٦٧ م.
١٥. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران، بدون تاريخ.
١٦. ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤، ١٩٦٣ م.
١٧. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
١٨. ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، دمشق، ط ١: ١٩٨٢ م.
١٩. ابن منظور، لسان العرب، طباعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ١٩٩٦ م.
٢٠. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ط ٥.
٢١. ابن هشام، شذوذ الذهب، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، ١٣٨٥ هـ.
٢٢. ابن يعيش شرح المفصل، المطبعة الأميرية. بدون تاريخ.
٢٣. ابن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٢٤. أبو إسحاق الزجاج المعاني القرآن، وإعرابه، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي بيروت، ط ١: ١٩٨٨ م.
٢٥. أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.
٢٦. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، مصر، القاهرة، ١٣٢٣ هـ.
٢٧. أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهر، بيروت لبنان ط ٣ ١٩٨٨ م.

٢٨. أبو حيَّان، منهج السالك في الكلم على ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني، جليزر نيو فاهن، ١٩٩٧م.
٢٩. أبو حيان، البحر المحيط، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
٣٠. الأُخفش، معاني القرآن، تحقيق عبد الأمير محمود الورد، عالم الكتب، بيروت، لبناء، ط ١، ١٩٨٠م.
٣١. الأستاذ محمد عبد النجار، ضياء السالك، مصر ١٩٦٩م.
٣٢. الأشموني، حاشية الصبان، تحقيق عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسن، إيران، بدون تاريخ.
٣٣. الأشموني، شرح الأشموني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١ دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٤. أمالي ابن الشجري، ابن الشجري، تحقيق د. محمود محمد اللطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٥. الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله) أسرار اللغة دمشق، ١٣٧٧هـ.
٣٦. الأنباري، الأضداد، ط مكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٨م.
٣٧. الأنباري، الإنصاف في المسائل الخلاف بين النحويين بين البصريين والكوفيين، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر. بدون تاريخ.
٣٨. الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق د. عطية عامر، مكتبة الكاثولوكية، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٩. بدر الدين العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق عبد الستار الجواري، بدون تاريخ.
٤٠. البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٤١. تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦؛  
٢٠٠٩م،
٤٢. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٩٠م.
٤٣. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الخانجي، القاهرة،  
١٩٥٢م.
٤٤. الجاحظ، الحيوان، تحقيق فوزي عطوه، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
٤٥. الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، دار الرشيد للنشر- بغداد- ١٩٨٢م.
٤٦. الجرجاني، عبد القاهر، سرار البلاغة، نشر محمد رضا- القاهرة- ١٩٥٩م.
٤٧. حضر موسى محمد حَمُود، النحو والنحاة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١؛  
٢٠٠٣م.
٤٨. خالد الأزهرى، التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان  
١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،
٤٩. الخضري، حاشية الخضري، طبعة ١٩٤٠م.
٥٠. د. إبراهيم أنيس ورفاقه، (إخراج) المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي،  
طبعة ٢، بدون تاريخ.
٥١. د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ٢٠٠٣م.
٥٢. د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ١٩٧٨م.
٥٣. د. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١٩٧٨م.
٥٤. د. إميل يعقوب، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين بيروت،  
لبنان، طبعة ١، ١٩٧٨م.
٥٥. د. تمام حسان، لغة بين المعيارية والوصفية، الأنجلو المصرية، ١٩٥٧م.
٥٦. د. جمال محمود أبو حسان، الدلائل المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دراسة في  
بيان القرآن الكريم، وإعجازه، دار الفتح للدراسات والنشر، بدون تاريخ.

٥٧. د. حسن خميس الملمخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، عمان، ط ٢: ٢٠٠٠ م.
٥٨. د. حسن محمود شبانة، ظاهرة الاتساع في النحو العربي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ٢٠٠٤ م.
٥٩. د. حسن نصار، ديوان جميل بثينة، دار مصر للطباعة، بدون تاريخ.
٦٠. د. خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف، دار الرشيد، بغداد، ط ١٩٨١ م.
٦١. د. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢ م.
٦٢. د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مصر ط ١، ١٩٨٣ م.
٦٣. د. سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي، نشأته وتطوره، دار الشروق، عمان، الأردن، ط: ١: ١٩٩٧ م.
٦٤. د. شعبان صلاح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
٦٥. د. عبد العال سالم، ظواهر لغوية من السيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام، مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١: ١٩٨٨ م.
٦٦. د. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، بدون تاريخ.
٦٧. د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم- الكويت. ط ١، ١٩٧٤ م.
٦٨. د. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة البابي الخليلي بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.
٦٩. د. وفاء محمد علي سعيد، الاستثناء على القاعدة النحوية، الطبعة ١، ٢٠١١ م.

٧٠. دكتور آدم بمبا، المستشرقون ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم دراسة تطبيقية لبعض الإشكاليات في المطابقة-، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٧١. ديوان الفرزدق، الفرزدق (همام بن غالب) دار صادر- بيروت- ١٩٦٦ م.
٧٢. ديوان امرئ القيس، دار المعارف، مصر، ١٩٩٦ م.
٧٣. الذهبي، طبقات القراء، تحقيق د. أحمد خان، مكتبة الملك الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، طبعة ١: ١١٩٧ م.
٧٤. الرافعي، تاريخ آداب العربي مطبعة الاستقامة ٩٤٠ م.
٧٥. الرضي، شرح الرضي على الكافية، ١٢٧٥ هـ.
٧٦. الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. بدون تاريخ.
٧٧. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الأميرية ١٣٠٧ هـ.
٧٨. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧ م.
٧٩. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، بيروت، لبنان، ط: ٤، ١٩٨٢ م.
٨٠. الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق د. مازن المبارك، ط ١.
٨١. الزجاجي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
٨٢. الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الكويت، ١٩٦٢ م.
٨٣. سيويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض، ط ٢، ١٩٨٠ م.
٨٤. السيرافي، أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٣ م.
٨٥. السيوطي، الأشباه والنظائر، حيدرآباد، ١٣١٠ هـ.

٨٦. السيوطي، الاقتراح، تحقيق د. محمد قاسم، القاهرة، ١٩٧٦ م.
٨٧. السيوطي، المزهرة المكتبة العصرية، لبنان، تعليق محمد جلال المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ.
٨٨. السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٧٩ م.
٨٩. السيوطي، بغية الوعاة، ط١، مطبعة السعادة، مصر الحلبي، ١٩٦٤ م.
٩٠. السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح بدر الدين النفساني، مصر، ط١، ١٣٢٧ م.
٩١. شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٩٦ م.
٩٢. شهاب الدين بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.
٩٣. شوقي ضيف، من مقدمة الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، الطبعة الثالثة، دار النفاس، بيروت ١٩٧٩ م.
٩٤. الشيخ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، الحلبي مصر
٩٥. الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطبعة الثانية، دار المعارف بدون تاريخ.
٩٦. صابر محمد أحمد، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، الإشراف: وليد العمودي، الجامعة الإسلامية ورابطة العلماء فلسطين- غزة ٢٠٠٨ م.
٩٧. عبد الجبار علون النابله، الشواهد والاستشهاد في النحو، طبعة بغداد، ١٩٧٦ م.
٩٨. عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، مطابع سجل العرب، ١٩٦٨ م.
٩٩. عبد السلام محمد هارون، معجم شواهد العربية، طبعة ٢: ١٩٧٢ م.

١٠٠. عبد القادر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق أحمد يوسف دقاق، دمشق، ط ١٩٩٧٣ م.
١٠١. عبد الله بن يوسف بن هشام، تلخيص الشواهد، تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي، المكتبة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.
١٠٢. العسقلاني، تهذيب التهذيب، طبعة حيدرآباد الدكن، ط ١؛ ١٣٢٧ م.
١٠٣. علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، بدون تاريخ.
١٠٤. الفارسي، أبو العلي، التكملة، تحقيق د. حسن شاذلي، فرهود، الرياض، ط حماة ١٩٦٩ م.
١٠٥. الفارسي، أبو العلي، الحجة للقراء السبعة، لأبي العلي الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي، مراجعة يوسف دقاق وزميله، دمشق ط ١: ١٩٩٦ م.
١٠٦. الفارسي، المسائل الجلبليات، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٩٨٧ م.
١٠٧. الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٥٥ م.
١٠٨. الفراهيدي، معجم العين، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٧٢ م.
١٠٩. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان بدون تاريخ.
١١٠. القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة ٢، ١٤٠٦ هـ.
١١١. مازن مبارك، علل النحو، طبعة مصر ١٩٥٩ م.
١١٢. المبرد، الفيصل، طبعة القاهرة، ١٩٩٦ م.

١١٣. المبرد، الكامل في الأدب، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط ٣  
١٩٩٧ م.

١١٤. المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ١٣٨٧ هـ.

١١٥. المبرد، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم السيد والسيد سحانة، نهضة  
مصر.

١١٦. محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي،  
بيروت، لبنان، ط ٣، بدون تاريخ.

١١٧. محمد النجار، الكافية في النحو- دار الكتاب العربي- بيروت- بدون تاريخ.

١١٨. محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة،  
بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.

١١٩. محمد محي الدين، ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الأندلس، بيروت، بدون تاريخ.

١٢٠. محمود الضبي المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، على هامش طبعة بولاق  
من خزانة الأدب، للبغداد، ١٢٩٩ هـ.

١٢١. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مطبوعات دار المأمون، دار إحياء التراث العربي  
بيروت، لبنان، ١٩٣٦ م.

## الرسائل والدوريات

١. خلف عايد إبراهيم الدراجات، تحولات البنى النحوية دراسة في التطور النحوي،  
رسالة مقدمة لشهادة الدكتوراه في اللغة والنحو، تحت إشراف الأستاذ الدكتور  
يحيى عبانة، قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة مؤتة ٢٠٠٩ م.

٢. د. علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، رسالة ماجستير، دار  
العلوم، القاهرة، ١٩٦٩ م.

٣. نورة ناهر ضيف الله الحربي، الشذوذ في الشاهد الشعري بين الدلالة  
والاستعمال: شواهد سيبويه نموذجيا. رسالة ماجستير قدمها كلية الآداب



- والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز جدة -المملكة العربية السعودية،  
١٤٣٢ هـ
٤. مصطفى السقا، نشأة الخلاف في النحو، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،  
طبعة ١٩٨٨ م.
٥. الشواهد القرآنية في النحو من كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، قدمت إلى كلية  
البنات الإسلامية، جامعة الأزهر.
٦. عطية محمد عبد الله، الشاذ في النحو والصرف، أطروحة للدكتوراه، جامعة أم  
درمان، قدمها: تحت إشراف حسن بن عوف، ٢٠٠٨ م.
٧. محمود سليمان مصحح حمد، ظاهرة الندرة في النحو العربي بين السماع  
والقياس، رسالة ماجستير، الإشراف: الأستاذ حسن خميس الملخ، جامعة آل  
البيت قسم اللغة العربية وآدابها، الفصل الأول- ٢٠١٥ م-٢٠١٦ م.
٨. سوسن عباس أحمد عبد الرحيم.الضرورة النحوية بين أسلوبية الشعر والقاعدة  
النحوية من خلال كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) رسالة ماجستير،  
الإشراف: هدى أحمد حسن محمد، جامعة النيلين كلية الدراسات العليا كلية  
الآداب- قسم اللغة العربية. ٢٠٠٩ م.

## المواقع

1. <http://www.alfaseeh.com/showtread>
2. <https://tadars.com>tdbr>eloque...>

## DECLARATION

I hereby declare that this thesis entitled '*Literary Value of Rarity In the Arabic Grammar*' has been written by me under the supervision of Dr. P. ABDU, Associate Professor of Arabic, Govt. Sanskrit College, Pattambi & Research Guide, PG & Research Department of Arabic, MES Mampad College, in fulfilment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature.

I also declare that this thesis is the result of my own effort and no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree/Diploma in any University.

Place: M.E.S. Mampad College

Date: 06/10/2023



**MOHAMMED MUSTHAFA C.P.**

## CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled '*Literary Value of Rarity in the Arabic Grammar*' submitted for the award of the Degree of Philosophy in Arabic Language and Literature is a bonafide study and research work done by MOHAMMED MUSTHAFA C P. under my guidance and supervision. No part of this thesis hitherto been submitted for award of any Degree/Diploma in any University.

  
Dr. P. ABDU (PEN 608090)  
Associate Professor  
Department of Arabic  
Govt. Sanskrit College  
Pattambi, Kerala - 679305

Place: M.E.S. Mampad College

Date:06/10/2023



Associate Professor of Arabic  
Govt. Sanskrit College, Pattambi  
& Research Guide, PG &  
Research Department of Arabic,  
M.E.S Mampad College.

# LITERARY VALUE OF RARITY IN THE ARABIC GRAMMAR

*Thesis submitted to the University of Calicut*

*In partial fulfilment for the requirements for the award of the*

**DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY  
IN ARABIC LANGUAGE & LITERATURE**

**(Revised Copy)**

*Submitted by*

**MOHAMMED MUSTHAFA C.P.**

*Under the supervision of*

**Dr. P. ABDU**

Associate Professor & Head, Department of Arabic

Govt. Sanskrit College, Pattambi

Research Guide, PG & Research Department of Arabic

MES Mampad College (Autonomous) Mampad



UNIVERSITY OF CALICUT

KERALA, INDIA

2023